

المركز الإستشاري
للدراسات والتوثيق



دراسات وتقارير

سلسلة غير دورية تعالج قضايا وإشكاليات هامة

الصّين في مواجهة الاحتواء الأميركي الصعود السّلمي والتشبيك والمنعة الداخلية

أيمن حلاوي

العدد 35 - تموز 2024

الصين في مواجهة الاحتواء الأميركي

الصعود السلمي والتشبيك

والمنعة الداخلية



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

دراسات وتقارير: سلسلة غير دورية تعالج قضايا وإشكاليات هامة

العنوان: الضين في مواجهة الاحتواء الأميركي: الصعود السلمى والتشبيك والمنعة الداخلية
صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
الباحث: د. أيمن حلاوي (ayman.halawi@mu.edu.lb)
تاريخ النشر: تموز 2024
رقم العدد: الخامس والثلاثون

حقوق الطبع محفوظة للمركز

جميع حقوق النشر محفوظة للمركز. وبالتالي غير مسموح نسخ أي جزء من أجزاء التقرير أو اختراجه في أي نظام للاختزان المعلومات واسترجاعها، أو نقله بأية وسيلة سواء أكانت عادية أو إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو أقراص مدمجة، استنساخاً أو تسجيلاً أو غير ذلك إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة والاستفادة العلمية مع وجوب ذكر المصدر.

العنوان: بئر حسن - جادة الأسد- خلف مطعم وايلا - بناية الورود- الطابق الأول

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Postal Code: 10172010

P.o. Box: 24/47

Beirut- Lebanon

E.mail: dirasatccsd@gmail.com

<http://www.dirasat.net>

ثبت المحتويات

7مقدمة
9مراجعة الأدبيات
11الإطار النظري: نظرية انتقال القوة
15أولاً: تفادي الصدام المباشر مع الولايات المتحدة وكسب الوقت
21ثانياً: السعي الاستراتيجي لبناء الشراكات
28مبادرة الحزام والطريق
32ثالثاً: إعطاء الأولوية للتعاون مع روسيا والجنوب العالمي
33العلاقات مع روسيا
36العلاقات مع دول آسيا الوسطى
37العلاقات مع الغرب الأوسط
42العلاقات مع الهند
43العلاقات مع بلدان جنوب شرق آسيا
45العلاقات مع إفريقيا
52العلاقات مع أميركا اللاتينية
55رابعاً: الحفاظ على التبادلات مع الولايات المتحدة وحلفائها
55العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية
60العلاقات مع اليابان
61العلاقات مع كوريا الجنوبية
63العلاقات مع الاتحاد الأوروبي
65العلاقات مع بريطانيا
65خامساً: القيام بعملية تحديث داخلية شاملة
66المناطق الاقتصادية الخاصة (SEZs)
68رؤية شي الجديدة وقوامها الحزب والجيش والشعب

74	تحديث شامل لجيش التحرير الشعبي
78	مسار التطوير التكنولوجي
82	سادسًا: العمل على تحقيق التوحيد السلمي مع تايوان والتمسك بمبدأ "صين واحدة"
84	عزل تايوان دبلوماسيًا
85	التكامل الاقتصادي مع تايوان
87	الخيار العسكري لمنع الاستقلال
90	سابعًا: تكريس صورة الصين كشريك موثوق ووسيط نزيه وقائد عالمي
91	القوة الناعمة وسيلة لتقديم "سرد صيني جيد"
94	الانخراط في تسوية النزاعات
97	الصين وقيادة الحوكمة العالمية
98	خاتمة

جداول ورسوم بيانية

- جدول رقم 1: أبرز الشراكات والمبادرات التي تستفيد منها الصين لتشبيك علاقاتها مع دول العالم 24
- جدول رقم 2: تعاون الحزام والطريق بين الصين ودول آسيا الوسطى الخمس بحسب موقع صحيفة تشاينا دايلي 37
- جدول رقم 3: زيارات الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى إفريقيا في 5 مناسبات منذ توليه منصبه عام 2013 47
- جدول رقم 4: مساهمة الصين في الحركة التجارية لدول أمريكا اللاتينية بحسب موقع "مجلس العلاقات الخارجية" 53
- جدول رقم 5: مدى تماهي دول أمريكا اللاتينية مع المواضيع التي تعتبر أولوية للصين بحسب مجلس العلاقات الخارجية 54
- جدول رقم 6: جدول بأبرز العقوبات الأمريكية منذ إعلان ترامب الحرب التجارية على الصين عام 2018 57
- جدول رقم 7: المعادن الثمينة التي تستوردها كوريا الجنوبية واليابان من الصين 62
- جدول رقم 8: عينة من التحديثات التي أُعلن عنها في الأشهر الستة الأولى من العام 2023 في الصين 72
- الرسم البياني رقم 1: الاستثمارات الصينية في الغرب الأوسط بين 2005 و2022 بحسب البلدان 40
- الرسم البياني رقم 2: توزع الاستثمارات الصينية في الغرب الأوسط والعالم العربي 42
- الرسم البياني رقم 3: مجموع نقاط تأثير الصين والولايات المتحدة في دول جنوب شرق آسيا (2022) 45
- الرسم البياني رقم 4: الواردات والصادرات الصينية السنوية من وإلى إفريقيا منذ إعلان مبادرة الحزام والطريق عام 2013 بحسب وزارة التجارة الصينية 48
- الرسم البياني رقم 5: لإجمالي السنوي للاستثمارات الصينية المباشرة في إفريقيا بحسب وزارة التجارة الصينية 49
- الرسم البياني رقم 6: مقارنة بين كم العقوبات الأمريكية المفروضة على الصين خلال الإدارات الأربع الماضية (حتى كانون الأول / ديسمبر 2022) 58
- الرسم البياني رقم 7: العقوبات التي فُرضت على الصين في عام 2023 بحسب القضية 59

مقدمة

مرّت رحلة صعود الصين لتصبح قوّة عالمية بمراحل بارزة منذ انتهاء الحرب الأهلية في عام 1949. تميّزت المرحلة الأولى من هذه الرحلة بجهود التحديث الداخلي تحت قيادة الرئيس ماو تسي تونغ والتي كانت تهدف إلى إرساء دعائم الحكم وبلورة أيديولوجيا تحصّن البلاد وترسّخ حكم الحزب الشيوعي الصيني. في الحقبة التالية أي بدءاً من أواخر سبعينيات القرن الماضي، شهدت الصين تحت قيادة الرئيس دنغ شياو بينغ تحولاً عميقاً في السياسة نحو الإصلاح الاقتصادي وبداية مرحلة الانفتاح الحذر على العالم. تمّ في هذه الحقبة إدخال إصلاحات أبرزها اعتماد اقتصاد السوق وإنشاء مناطق اقتصادية خاصّة مما أسّس لتحول نوعي في المشهد الاقتصادي في الصين. في المرحلة الثالثة، تمّ التخلي عن استراتيجية التحوط التي كانت تستند إلى مقولة "أخف قدراتك إلى أن يأتي وقتك" حيث نجحت الصين في عهد الرئيس جيانغ زيمين وهو جين تاو في تحقيق التمو الاقتصادي المستدام ووضع البلاد على سكة التقدم التكنولوجي. تطوّر البلاد وازدهار قطاعها الصناعي تحديداً بما يفوق بأضعاف احتياجات السوق المحلي، دفع نحو البحث عن الأسواق الخارجية فكان إطلاق الرئيس شي جين بينغ عام 2013 مشروع الحزام والطريق كأكبر مشروع بنية تحتية في التاريخ مهمته تحقيق المنفعة المتبادلة بحيث تستفيد الدول الواقعة على امتداده من البنية التحتية والمشاريع والاستثمارات الصينية فيما تضمن بكين الوصول إلى الأسواق العالمية ويحفظ لمنتجاتها قدراتها التنافسية ويعرّز العولمة الاقتصادية وانفتاحها وصعودها العالمي.

على المقلب الأميركي، تشكلت قناعة بأن الصين تمثّل تهديداً متعاظماً للولايات المتحدة عبّر عنها الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما باعتباره أن "مستقبل السياسة سيتقرّر في آسيا وأنّ الولايات المتحدة ستكون في قلب الحدث"¹. بناء على ذلك، شهدت السياسة الخارجية الأميركية تغييراً مهماً حيث أطلق أوباما عام 2009 استراتيجية التحوّل نحو آسيا (Pivot Strategy) فانتقل تركيز السياسة الخارجية الأميركية تدريجياً من غرب آسيا

¹ Fattah A. (2022). Obama's Strategy Towards China "Containment Strategy", Journal of Afro-Asian Studies: issue 12 (pp. 50-70).

<https://democraticac.de/?p=80570>

وأوروبا نحو شرق آسيا بهدف "احتواء الصين"². منذ ذلك الحين، بدأت ترجمة هذا التوجّه بتعزيز العلاقات مع دول منطقة آسيا والمحيط الهادئ على المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية (مناورات عسكرية مشتركة، نشر قوات وبناء قواعد عسكرية، زيارات رسمية، شراكات اقتصادية، استثمارات...) ³. مع انتقال السلطة من الديمقراطيين إلى الجمهوريين ووصول الرئيس دونالد ترامب إلى البيت الأبيض عام 2017، لم يتبدّل التشخيص الاستراتيجي لـ "الخطر الصيني" لكن المنافسة مع بكين أصبحت أكثر تركيزاً على البعد التجاري من خلال اعتماد إدارة ترامب سياسات حمائية كان روج لها الأخير إبان حملته الانتخابية تحت عنوان استعادة الوظائف وحماية المنتجات الأميركية وُترجمت بفرض رسوم جمركية على البضائع الصينية.

حرص الجانبان الصيني والأميركي في أكثر من محطة على إبقاء المنافسة بينهما منضبطة وبذلا جهوداً في أكثر من مرحلة للحؤول دون انزلاقها نحو المواجهة⁴ المباشرة⁵. تحوّلت المنافسة مع عودة الديمقراطيين إلى البيت الأبيض إثر انتخاب جو بايدن رئيساً للولايات المتحدة في تشرين الثاني/نوفمبر 2021 إلى حرب محورها التكنولوجية⁶ لا توفر فيها واشنطن أي أداة لكبح التقدم التكنولوجي للصين وتقييد قدراتها على المنافسة وإعاقة صعودها العالمي وقد تجلّى ذلك على وجه الخصوص في مجال صناعة الرقائق⁷

² ليونيل فيرون (2013)، "محددات السياسة الصينية في المرحلة الراهنة"، ندوة في المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق (بيروت).
³ يرى الدبلوماسي الفرنسي السابق والباحث في الشؤون الصينية ليونيل فيرون أن البعض اعتبر أنّ استراتيجية التحوّل نحو آسيا التي تبنتها إدارة أوباما هي استدارة اقتصادية لمواجهة التحدي الاقتصادي الصيني أما الصين فرأت في هذا الإعلان استراتيجية احتواء لها وبداية حرب باردة جديدة ذلك أن الاستدارة نحو آسيا إذا ترجمناها على الخارطة نرى أنها عمليات استفاد من قوات عسكرية أو تعزيز وجود عسكري أمريكي سابق في محيط الصين وتدخلات أميركية عسكرية في جوار الصين.

⁴ من الشواهد على ذلك، الاتفاق الذي تم التوصل إليه بينهما على مرحلتين ابتداء من شهر تشرين الأول / أكتوبر 2019 تعهدت فيه الصين بشراء منتجات أميركية وحماية الملكية الفكرية والتوقف عن فرض نقل التكنولوجيا الأجنبية مقابل التزام أميركي بخفض الرسوم الجمركية المفروضة على البضائع الصينية بمقدار النصف وتعليق فرض تعريفات مقررة على واردات صينية بقيمة 200 مليار دولار.

⁵ Munté, J. R. (2023, April 6). Evolution of the United States-China trade war from Obama to Biden administration. STEAR.

<https://www.stearthinktank.com/post/united-states-china-trade-war-obama-to-biden>

⁶ يرى فيرون أنّ الحروب التجارية بين الدول كثيراً ما تحصل، تتصاعد أو تخفت مع مرور الوقت، ولكنّ الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين مؤثّر على إشكاليات وصرعات أخرى ذات طبيعة استراتيجية أكثر منها على المستوى التكنولوجي.

⁷ Reporter, G. S. (2023, February 7). Chip war: Japan and Netherlands expected to join US in ban on tech exports to China. The Guardian.

<https://www.theguardian.com/technology/2023/feb/01/chip-war-japan-netherlands-us-tech-export-ban-china-microchips>

المتطورة في ما يعرف بأشباه الموصلات والتي تدخل في الاستخدامات الأكثر تقدماً على الصّعيدين المدنيّ والعسكريّ.

مراجعة الأدبيات

شغلت قضية صعود الصين حيّزاً مهماً من اهتمامات الباحثين في العلاقات الدولية حيث يرى بعضهم أن الصين تركّز على التنمية الاقتصادية كوسيلة لتحقيق السّلام وتقليل فرص الصراع⁸، ويؤيد آخرون أن للصين كأي دولة كبرى نزعة توسّعية ستظهر كلما زادت أصول القوة الوطنية الصينية.

يؤكد الصينيون على المقاربة الأولى المرتبطة بالتنمية ونبذ سياسات القوة. يدعم هذه الرؤية باحثون من بينهم المفكر الصيني زهانغ بيجيان الذي ينسب إليه مصطلح "الصعود السلمي" حيث يعتبر أنّ الصّين تلتزم ببيئة سلمية وتعاونية تقوم على الانفتاح والعلاقات المتبادلة المنفعة والتعايش السلمي مع الحفاظ على النّظام الدولي القائم⁹. يفسّر باحثون سبب اعتماد الصين هذه المقاربة بالفجوة الكبيرة في موازين القوى مع القوة المهيمنة أيّ الولايات المتحدة من حيث القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية بهدف تقليل المخاطر وخلق بيئة غير تصادمية لمواصلة الصّعود¹⁰. وتصف بعض الأدبيات الصينية العلاقة بين الصّين والولايات المتحدة بالمعقدة وتدعو إلى إدارة حكيمة لها للحفاظ على سلمية صعود الصّين وعدم وقوع الصّدّام بين القوتين العالميتين¹¹.

لكن خلال السّنوات الماضية، برزت وجهات نظر تشير إلى أنّ الصّين مع اقترابها من تحقيق توازن قوى مع الولايات المتحدة وحتى التفوّق عليها في العديد من المجالات، بدأت تتبنى استراتيجيات تطغى عليها النزعة القومية الهجومية للدّفاع عن مصالحها بطريقة تصادمية ما يمكن أن يشكّل تحدياً لما يسمّيه الغرب "النّظام الدولي القائم على

⁸ Wong K. C. (2021) The Rise of China's Developmental Peace: Can an Economic Approach to Peacebuilding Create Sustainable Peace? *Global Society*, 35:4, 522-540, DOI: [10.1080/13600826.2021.1942802](https://doi.org/10.1080/13600826.2021.1942802)

⁹ China's Peaceful Rise: Speeches of Zheng Bijian 1997-2004. (2005). *Brookings Institution*.
<https://rb.gy/gd2n5x>

¹⁰ Zheng, Y., & Tok, S. K. (2007). Intentions on trial: "peaceful rise" and Sino-ASEAN relations. In *China Turns to Multilateralism* (pp. 175-197). Routledge.

¹¹ Wang, W. (2016), "How to maintain peaceful Sino-US relations: A critical analysis of the power transition theory", *Asian Education and Development Studies*, Vol. 5 No. 3, pp. 278-287.

<https://doi.org/10.1108/AEDS-12-2014-0065>

القواعد"¹². رغم ذلك، ظلّت الصين ترفض وضعها في سياق منافسة لإزاحة الولايات المتحدة عن زعامة العالم والتحوّل إلى قوّة مهيمنة. هذا ما أكّده المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية ماو نين حيث أشار إلى أنّ "الصين لا تسعى إلى الهيمنة على العالم، ناهيك عن أنّها لا تعتقد أنّ العالم ينبغي أن يهيمن عليه أيّ شخص وهي لا تنوي التفوّق على الولايات المتحدة، ولكنها بدلاً من ذلك تسعى جاهدة لتصبح نسخة أفضل من نفسها"¹³. في السياق نفسه، يرى فيرون أنّ "الصين لا تطمح اليوم إلى السيطرة على الكرة الأرضية وإنما تسعى لخلق ظروف على المستوى الكلي تسمح لها بأن تكون محترمة في محيطها المباشر ولدى محادثتها وبأن تقود سكّانها من الآن حتى نهاية القرن إلى مستوى من التنمية يضعها في مصاف الدول المتقدّمة"¹⁴.

بدورها تنظر الولايات المتحدة إلى المنافسة مع الصّين على أنّها أولوية قصوى ذلك أنّ الأخيرة تمثّل التّهديد الأكبر على المدى الطويل. هذا ما خلص إليه مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية وليام برنز في مقال نشره في مجلّة فورين أفيرز آخر كانون الثاني/يناير 2024 رأى فيه أنّ الصّين "تظنّ المنافس الوحيد للولايات المتحدة الذي لديه النيّة في إعادة تشكيل النظام الدولي والقوّة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكريّة والتكنولوجيّة اللّازمة للقيام بذلك"¹⁵. انطلاقاً من هذا التوجّه كشف برنز في مقاله أنّ الوكالة التي يديرها أعادت خلال العامين الماضيين تنظيم نفسها لتعكس أولويّة المنافسة مع الصّين حيث "خصّصت المزيد من الموارد لجمع المعلومات الاستخباراتية والعمليات والتحليلات المتعلّقة بالصّين في جميع أنحاء العالم وقامت عام 2021 بإنشاء مركز جديد للبعثات يركّز حصرياً على الصّين وهو مركز المهام الوحيد المختصّ بدولة واحدة ويوفّر آلية مركزيّة لتنسيق العمل بشأن الصّين هذا فضلاً عن تعزيز القنوات الاستخباراتية بهدوء مع بكين وهي وسيلة مهمّة لمساعدة صناع السّياسات على تجنّب

¹² Lau, R. K. S. (2022). The rise and fall of China's 'peaceful rise': Implications for US-China geopolitical competition in the Indo-Pacific. *Stosunki Międzynarodowe-International Relations*, 2, 8.

¹³ https://x.com/mog_china/status/1764623477875646553

¹⁴ فيرون، مرجع سابق.

¹⁵ Burns, W. J. (2024, January 31). Spycraft and Statecraft: Transforming the CIA for an age of competition. *Foreign Affairs*.

<https://www.foreignaffairs.com/united-states/cia-spycraft-and-statecraft-william-burns>

سوء الفهم غير الضروري والاصطدامات غير المقصودة بين البلدين¹⁶. وتشوب الاستراتيجية الأميركية المعلنة لاحتواء الصين جملة عيوب ونواقص منها "كثافة التشابك الاقتصادي الأميركي الصيني؛ الاستقطاب الحاد في الداخل الأميركي حول السياسة الخارجية؛ تباين المصالح الاقتصادية في الداخل الأميركي في العلاقة مع الصين؛ التعقيدات الداخلية الأميركية لتقديم حوافز اقتصادية للدول الآسيوية والإفريقية كافية لمزاومة الصين؛ مقدار التشبيك الصيني مع بعض حلفاء أميركا التقليديين؛ الانخراط في مواجهة مفتوحة مع روسيا والعجز عن جذب إيران ما يدفعهما للتكتل أكثر مع الصين"¹⁷.

الإطار النظري: نظرية انتقال القوة

كانت "انتقالات القوة" عبر التاريخ سبباً في عدم الاستقرار أينما وجدت القوة المهيمنة وأو القوة الصاعدة حديثاً صعوبة في استيعاب مصالح بعضها البعض. يمثل الصعود الصيني حالة يحيط بها الكثير من الجدل السياسي والأكاديمي في محاولة لاستشراف آفاق هذا الصعود الذي تقدمه الصين على أنه سلمي أو بعبارة أخرى يطرح أسئلة حول إمكانية محاولة الصين تغيير قواعد النظام الدولي بشكل يفضي إلى المواجهة مع الولايات المتحدة¹⁸.

الطابع التنافسي في العلاقة الصينية الأميركية يمكن تفسيره من خلال الأدبيات النظرية في مجال العلاقات الدولية حيث ترجح النظرية المعروفة باسم "انتقال القوة" أن تشهد فترات التحول في ميزان القوة صراعات كبرى عندما تسعى القوة الصاعدة (الصين) إلى تحدي القوة المهيمنة المتراجعة (الولايات المتحدة). هذه النظرية تم تطويرها بالأصل من قبل أبرانو أورغانسكي في كتابه "السياسة العالمية"¹⁹ عام 1958 والذي تنبأ لاحقاً بصعود الصين ليصار بعده إلى صقل نظريته وإضافة عليها من قبل العديد من العلماء

¹⁶ المرجع ذاته.

¹⁷ مطر، حسام (2022). "التوازن الهش في عقد حاسم: قراءة في استراتيجية بايدن لمواجهة الصين"، سلسلة دراسات وتقارير العدد 30 (ص.56)، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

¹⁸ Zhao, K. (2016). China's rise and its discursive power strategy. Chinese Political Science Review.

<https://doi.org/10.1007/s41111-016-0027-x>

¹⁹ Organski A. F. K. (1959). World Politics. American Political Science Review, 53(2), 587-587. doi:10.1017/S000305540023325X

منهم جورج مودلسكي²⁰. تقدّم هذه النظرية إطاراً شاملاً لفهم ديناميكيات الصعود السلمي للصين. فهي تساعد في تحليل مسار التطوير الذي اتبعته الصين وتفاعلات صعودها وانعكاسه على العلاقات مع الولايات المتحدة - القوة المهيمنة الحالية²¹. يمكن لهذه النظرية أن توجّه مقاربات سياسة الصين الخارجية واستراتيجياتها الاقتصادية ومساعدتها الدبلوماسية في سياق ديناميكيات القوة العالمية. يمكن إيجاز العناصر الأساسية لهذه النظرية بما يلي:

- اقتراب القوة الصاعدة من التكافؤ مع القوة المهيمنة يزيد من فرص المنافسة والصراع²² خاصة عندما تشعر القوة المهيمنة أنّ إدارتها الأحادية للنظام العالمي أصبحت مهدّدة في إشارة لما يسمّى "فخ ثوسيديديس"²³.
- عندما تكتسب القوى الصاعدة القوة قد تصبح غير راضية عن النظام الدولي القائم²⁴ ويمكن أن تسعى لتغيير الوضع الراهن²⁵. تجاهر الصين اليوم بانتقاد الأحادية الأميركية وتدعو إلى إصلاح النظام العالمي ليصبح متعدّد الأقطاب. بعد تسلّم الرئيس جو بايدن مقاليد الحكم في الولايات المتحدة في 20 كانون

²⁰ Modelski, G., Thompson, W.R. (1988). The Long Cycle of World Leadership. In: Sea-power in Global Politics, 1494-1993. Palgrave Macmillan, London.

https://doi.org/10.1007/978-1-349-09154-6_5

²¹ Hang, N. T. T. (2017). The Rise of China: Challenges, Implications, and Options for the United States. *Indian Journal of Asian Affairs*, 30(1/2), 47-64.

<http://www.jstor.org/stable/26465816>

²² Lemke, D., & Werner, S. (1996). Power Parity, Commitment to Change, and War. *International Studies Quarterly*, 40(2), 235-260.

<https://doi.org/10.2307/2600958>

²³ صاغ مصطلح "فخ ثوسيديديس" عالم السياسة الأميركي غراهام تي أليسون في مقال له نشر سنة 2012 في الفاياناشيال تايمز حيث استند إلى اقتباس من المؤرخ والجنرال العسكري الأثيني القديم ثوسيديديس في نصّه تاريخ الحرب البيلوبونيسية موضحاً أنّ "صعود أثينا والخوف الذي رسخ في أسبرطة جعل من الحرب أمراً لا مفر منه". استخدم أليسون هذا المصطلح لوصف الميل نحو الحرب عندما تتحدّى قوة صاعدة (أثينا) القوة المهيمنة (أسبارطة). شرح أليسون المصطلح بتوسع في كتابه الصادر عام 2017 بعنوان "Destined for War"، حيث يجادل بأن "الصين والولايات المتحدة في مسار تصادمي للحرب حالياً". يصف المصطلح النظرية القائلة بأنه عندما يكون موقع قوة عظمى كقوة مهيمنة مهدّداً من قبل قوة صاعدة، فاحتمالية وقوع حرب بين القوتين ستكون كبيرة.

²⁴ Murray, M. (2018). Introduction. In Oxford University Press eBooks (pp. 1-28).

<https://doi.org/10.1093/oso/9780190878900.003.0001>

²⁵ Jisi, W. (2011). China's Search for a Grand Strategy: A Rising Great Power Finds Its Way. *Foreign Affairs*, 90(2), 68-79.

<http://www.jstor.org/stable/25800458>

الثاني/يناير 2021، أخذت المقاربة الأميركية للعلاقات مع الصين طابع "المنافسة الاستراتيجية"، فأدركت بكين أن العدائية الأميركية المتزايدة نحوها أضحت خياراً أميركياً عابراً للحزبين الجمهوري والديمقراطي وقررت أن تواجه هذه العدائية بإظهار القوة وليس بالتراجع.²⁶

- يتأثر انتقال القوة بدور الجهات الفاعلة الرئيسية الأخرى في النظام الدولي حيث يمكن لسلوك القوى الثنائية أن يشكّل الديناميكيات بين القوى الصاعدة والمتراجعة.²⁷ وهذا ما يتقاطع مع ما أشار إليه الدبلوماسي الفرنسي السابق والباحث في الشؤون الصينية ليونيل فيرون حيث اعتبر "أن ثمة نظاماً غير قطبي أخذ في التشكّل في القرن الواحد والعشرين، تحت التأثير المزدوج لأزمة القوى العالمية من جهة واستعداد الدول الأصغر لخلق دبلوماسية اعتراضية تحدّد مفاعيلها ملامح النظام الجديد"²⁸.

فالنمو الاقتصادي والعسكريّ السريع للصين يضعها كقوة صاعدة من شأنها أن تتحدّى مكانة الولايات المتحدة باعتبارها القوة المهيمنة في العالم. تفسّر نظرية "انتقال القوة"، تجتنب الصين المواجهة المباشرة لمنع نشوب صراع كبير في مسار صعودها وهذا يتماشى مع مفهوم إدارة انتقالات القوة سلمياً²⁹. من الممكن أن يُنظر إلى تركيز الصين على بناء الشراكات وإعطاء الأولوية للتعاون مع مناطق أخرى باعتباره محاولة لزيادة نفوذها في النظام الدولي وهي استراتيجية تتبعها عادة أيّ قوة صاعدة³⁰.

تشكّل عملية التحديث الداخلي أهمية بالغة بالنسبة لأيّ قوة صاعدة من أجل بناء قدراتها وتعزيز مكانتها في التسلسل الهرميّ العالمي³¹. ومن مظاهر تطلّع الصين نحو ترسيخ القوة الوطنية مطالباتها وسعيها إلى تحقيق التوحيد السلمي مع تايوان وهي تستخدم

²⁶ مطر، مرجع سابق.

²⁷ Organski, A. F., & Kugler, J. (1980). *The war ledger*. University of Chicago Press.

²⁸ فيرون، ليونيل (2015). "القوى العالمية في بيئة متحولة: نحو استقطاب دولي جديد؟"، ندوة في المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

²⁹ Bijian, Z. (2005). China's "Peaceful Rise" to Great-Power Status. *Foreign Affairs*, 84(5), 18-24.

<https://doi.org/10.2307/20031702>

³⁰ Mazarr, M. J., Frederick, B. A., Drennan, J. J., Ellinger, E., Eusebi, K., Rooney, B. A., ... & Yoder, E. (2021). *Understanding influence in the strategic competition with China*. RAND Corporation.

³¹ The State Council. (2022). Chinese modernization carries global significance.

https://english.www.gov.cn/news/topnews/202210/21/content_WS635207e1c6do757729e17c4.html

التلويح باللجوء إلى القوّة في هذه القضية بهدف ردع أيّ محاولة لإعلان استقلال الجزيرة بشكل أحاديّ. كما تنسجم الجهود التي تبذلها الصّين لتصوير نفسها كشريك موثوق به وقائد عالمي مع نظرية "انتقال القوّة" التي تؤكّد احتياج القوة الصّاعدة إلى ترسيخ نفسها كزعيم بديل قابل للحياة³². توفرّ النّظرية إطاراً لفهم المنافسة الإستراتيجية المستمرّة بين الصّين والولايات المتحدة، وتسليط الضّوء على المخاطر والفرص الكامنة في تحول القوّة هذا.

انطلاقاً مما تقدّم، تحاول الدراسة الحالية تقديم الإجابة عن السؤال حول ركائز استراتيجية "الصعود السلمي" التي تبنتها الصّين والتي تأخذ في عين الاعتبار الاستراتيجية الأميركية المضادة ومتطلبات احتوائها بما لا يدفع نحو حرب مع الولايات المتحدة وبما لا يؤدي إلى استعادة واشنطن زمام المبادرة. وبناء على مراجعة السياسة الصينية في السنوات الأخيرة يمكن استخلاص الركائز التالية:

1. تفادي الصدام المباشر مع الولايات المتحدة وكسب الوقت.
2. السّعي الاستراتيجي لبناء الشراكات.
3. إعطاء الأولوية للتعاون مع روسيا والجنوب العالمي.
4. الحفاظ على التبادلات مع الولايات المتحدة وحلفائها.
5. القيام بعملية تحديث داخلية شاملة.
6. العمل على تحقيق التوحيد السلمي مع تايوان والتمسك بمبدأ "صين واحدة".
7. تكريس صورة الصين كشريك موثوق ووسيط نزيه وقائد عالمي.

³² Kuo, M. A. (2023). China's Statecraft and Global Leadership. The Diplomat. <https://thediplomat.com/2023/10/chinas-statecraft-and-global-leadership/>

أولاً: تفادي الصدام المباشر مع الولايات المتحدة وكسب الوقت

بالنظر إلى سياق المنافسة الصّينية الأميركية منذ حقبة ما بعد الحرب الباردة، يبدو أنّ جوهرها يدور حول التّظامين الإقليمي والعالمي حيث تستخدم القوى الصّاعدة استراتيجيات سلمية لإزاحة القوّة المهيمنة عن زعامة العالم مع الحرص على عدم التورّط في حرب.

في كتاب نشره معهد بروكينغز بعنوان: "اللعبة الطويلة: الاستراتيجية الكبرى للصين لإزاحة النظام الأميركي"³³، يعتبر الكاتب راش دوشي أنّه لتحقيق هذا الهدف، تتبّع الدول الصّاعدة ومنها الصين استراتيجية تقوم أولاً على تقويض سيطرة القوّة المهيمنة وثانياً بناء أشكال من السّيطرة على الدول الأخرى وهو ما يتقاطع مع نظرية أورغانسكي حول "انتقال القوّة". في معرض شرح هذه الاستراتيجية المزدوجة، يرى دوشي أنّه بالتوازي مع السّعي لتحقيق الخطوة الأولى من الاستراتيجية (تقويض سيطرة القوّة المهيمنة) تبقى القوّة الصّاعدة ضعيفة أمام نفوذ المهيمن وتحرص على حفظ التّهدئة وتوسيع نفوذها العالمي. يخلص الكاتب إلى أنّ التّخب في الحزب الشيوعي الصيني قد تبنت فعلاً هذه الاستراتيجية من أجل إعادة الصّين إلى ما تعتبر أنّه "مكانها الصّحيح وتقويم الانحراف التاريخي المتمثّل بالتأثير الغربيّ السّاحق". ويعتبر دوشي³⁴ إنّ الصين التي سعت بادئ ذي بدء إلى تقويض نفوذ الولايات المتحدة في محيطها الآسيوي ثم انتقلت إلى السّيطرة وتوسيع نفوذها، تشكّلت لديها قناعة مع وصول ترامب إلى البيت الأبيض بأن الولايات المتحدة تتراجع عالمياً. كانت هذه المرحلة بمثابة بداية الانتقال نحو استراتيجية كبرى عنوانها "التوسّع" بعد إضعاف التّظام العالمي.

يدفع استعراض تاريخ العلاقة الصّينية الأميركية إلى خلاصة مفادها أنّه بعد سقوط الاتحاد السّوفياتي تحوّلت الولايات المتحدة شيئاً فشيئاً إلى خصم رئيسي للصّين، فسعت الأخيرة بناء على توجيهات الحزب الشيوعي الحاكم في عهد الرئيس دانغ شياو بينغ

³³ Doshi, R. (2021, August 2). The long game: China's grand strategy to displace American order | Brookings. Brookings.

<https://www.brookings.edu/articles/the-long-game-chinas-grand-strategy-to-displace-american-order/>

³⁴ مرجع سابق.

(1978 - 1992) إلى سياسة الانفتاح وشراء الوقت والسعي بهدوء وبشكل غير متكافئ إلى إضعاف القوة الأميركية في آسيا³⁵.

يقول عميد كلية الصحافة بجامعة رنمين الصينية تشاو تشي تشنغ إن سياسة الصين الخارجية في عهد بينغ كانت تعني "المراقبة بهدوء، وتأمين مواقفنا، والتعامل مع الأمور بهدوء، وإخفاء قدراتنا وانتظار وقتنا، وأن نكون جيدين في الابتعاد عن الأضواء، وألا ندعي القيادة أبداً"³⁶.

مع ذلك، اختار الرئيس شي جين بينغ منذ انتخابه رئيساً في آذار/ مارس عام 2013 لغة دبلوماسية حريصة على التعاون المتبادل المنفعة في مقاربتة للعلاقة مع الولايات المتحدة. عبّر شي عن هذا التوجّه خلال قمة سانيلاندز في كاليفورنيا مع نظيره الأميركي باراك أوباما عام 2013 بقوله إنه "يتعيّن على الصين والولايات المتحدة تبني نوع جديد من العلاقات بين الدول الكبرى لا ينطوي على أيّ صراع أو مواجهة بل يقوم على أساس الاحترام المتبادل والتعاون المربح"³⁷. حتى خلال مرور العلاقات بين البلدين بفترات من التوتر والتّصعيد السياسي، كانت التصريحات الصينية تتخذ طابع الردود على ما كانت تعتبره بكين تدخّلات أميركية في شؤونها الداخليّة أو انتقادات لسياساتها.

وضعت الصين خطة استراتيجية "لبناء الدولة الاشتراكية الحديثة والعظيمة في مختلف المجالات" وذلك بحلول العام 2049. أعلن الرئيس شي عن هذه الخطة خلال المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الحاكم الذي انعقد في بكين بين 16 و22 تشرين الأول / أكتوبر 2022. تعتمد الخطة على مرحلتين: الأولى تتمثل بـ "تحديث الاشتراكية من عام 2020 حتى عام 2035" وفي الثانية يتمّ الانتقال إلى "بناء الصين لتصبح دولة اشتراكية وحديثة وعظيمة ومزدهرة وقوية وديمقراطية ومتقدّمة ثقافياً ومتناغمة وجميلة وذلك من عام 2035 حتى منتصف هذا القرن"³⁸. في السياق نفسه، أشارت النسخة الأخيرة من

³⁵ Kobayashi, S., Baobo, J., & Sano, J. (1999). The "Three Reforms" in China: Progress and Outlook.

<https://www.jri.co.jp/english/periodical/rim/1999/RIME199904threereforms/>

³⁶ Youyi, H. (2011). Context, not history, matters for Deng's famous phrase. The Global Times.

<https://www.globaltimes.cn/content/661734.shtml>

³⁷ وكالة أنباء الصين الجديدة، (شينخوا).

³⁸ شي جين بينغ (16 تشرين الأول / أكتوبر 2022)، التقرير المقدم إلى المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني، "رفع الراية العظيمة للاشتراكية ذات الخصائص الصينية عاليًا والتضامن والكفاح في سبيل بناء دولة اشتراكية حديثة على نحو شامل"، ص 27 (النسخة الإنكليزية).

استراتيجية الأمن القومي الأمريكي إلى "عقد حاسم"³⁹ في المنافسة مع الصين على تشكيل نظام عالمي جديد.

بناءً عليه، فإن القيادة الصينية قيادة حذرة وهي تتحضر لمواجهة سيناريوهين: السيناريو الأول يتعلّق باستمرار التنافس مع الولايات المتحدة لاسيّما في المجالات التكنولوجية والعملية وتجذب إمكانية المواجهة العسكرية. والسيناريو الثاني التحضير لاحتمال وقوع مواجهة عسكرية تبدأ من خطأ في الحسابات وقد تندلع بشكل غير مقصود⁴⁰.

إذًا، اعتمدت الصين في مسار صعودها استراتيجية متعدّدة الأبعاد من معالمها بناء الردع العسكري وتبريد التوترات والحوار وتجذب السّاحات المستفزة لواشنطن والتكامل الاقتصادي:

- عسكرياً: سعت الصين إلى بناء "كلّ ما يخشى العدو إنجازَه" فتدرجت من امتلاك أسلحة ذات طابع دفاعي (أكبر ترسانة من الألغام في العالم، أول صاروخ باليستي مضادّ للسفن في العالم، أكبر أسطول غواصات في العالم) إلى أسلحة هجومية (حاملات الطائرات ومقاتلات من الجيل الخامس وصواريخ بالستية...).

- سياسياً: اعتماد التهذئة وقد عبّرت عنها بكين بعبارة "التنمية السلمية" والتي تكرّرت على لسان الرّؤساء الصينيين المتعاقبين وصولاً إلى الرّئيس الحالي شي جين بينغ الذي استخدم بدوره هذه العبارة كما جاء على سبيل المثال لا الحصر في تقريره المقدّم إلى المؤتمر العشرين (الأخير) للحزب الشيوعي الصيني الحاكم بين 16 و22 تشرين الأول/أكتوبر 2022: "التحديث الصيني النمط هو تحديث يسلك طريق التنمية السلمية. لن تسلك بلادنا ذلك الطريق القديم الذي كان بعض البلدان قد سلكه لتحقيق تحديته عبر أساليب مثل الحرب والاستعمار

³⁹ House, W. (2022). FACT SHEET: The Biden-Harris administration's national security strategy. The White House.

<https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2022/10/12/fact-sheet-the-biden-harris-administrations-national-security-strategy/>

⁴⁰ فيرون، ليونيل (2019)، المواجهة الصينية - الأميركية الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية والتكنولوجية، سلسلة محاور وحوار العدد 8، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

والنهب، إذ إن ذلك الطريق القديم الذي يضرّ بالآخرين لأجل المصلحة الذاتية ويمتلئ بالدماء والجرائم قد جلب شقاءً خطيراً على شعوب الدول النامية"⁴¹.

كذلك حرصت الصين على الانضمام إلى المؤسسات الإقليمية (مثل منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ "APEC" ورابطة المنتدى الإقليمي لدول جنوب شرق آسيا "ARF") لطمأنة دول الجوار وتقييد قدرة الولايات المتحدة على المناورة والحؤول دون استخدام هذه المؤسسات لبناء تكتلات موجّهة ضدّ الصين ومصالحها.

– اقتصادياً: مطلع تسعينيات القرن الماضي، اكتشفت الصين أن اقتصادها يعتمد على السوق ورأس المال والتكنولوجيا الأميركية ما يعطي الولايات المتحدة القدرة على الإضرار بها اقتصادياً على نطاق واسع. لذلك، سعت بكين إلى امتلاك أوراق اقتصادية ومالية تتيح لها تقييد استخدام أوراق القوة الاقتصادية الأميركية (شراء سندات دين أميركية، السيطرة على سلاسل التوريد لاسيّما في ما يتعلق بالمواد الأولية، الاستثمارات الأميركية على الأراضي الصينية).

ينقسم الباحثون الأميركيون بين من يتبنى مصطلح "التهضة السلمية" للصين حيث يعتبرون أنّ بكين تطمح إلى ترسيخ نفسها باعتبارها جهة فاعلة مسؤولة ومؤثرة من خلال النمو الاقتصادي والدبلوماسية الفعّالة والمشاركة في المؤسسات الدولية مقابل توجّه آخر لباحثين من المجتمع الاستراتيجي الأميركي يحذر من تبني فكرة الصعود السلمي البحت للصين مشدّدين على احتمالية أن يؤديّ التحول في النظام العالمي إلى الصراع.

يؤيد التوجّه الأول باحثون منهم جون إيكنبيري الذي يرى أنّ الصين تعمل من داخل النظام الدولي القائم لتوسيع نفوذها تدريجياً حيث إنّ "صعود الصين سوف يؤديّ حتماً

⁴¹ شي جين بينغ (16 أكتوبر 2022)، التقرير المقدم إلى المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني، "رفع الراية العظيمة للاشتراكية ذات الخصائص الصينية عالياً والتضامن والكفاح في سبيل بناء دولة اشتراكية حديثة على نحو شامل"، ص. 24.

<https://www.fmprc.gov.cn/ara/wjdt/zyjh/202210/P020221026315680898592.doc>

إلى إنهاء لحظة أحادية القطب في الولايات المتحدة لكنّ هذا لا يعني بالضرورة صراعاً عنيفاً على السلطة أو الإطاحة بالنظام الغربي"⁴².

بالمقابل، يعبر عن التوجّه الثاني خبراء من ضمنهم الكاتب غراهام أليسون الذي لا يستبعد احتمالية أن تولّد المنافسة بين الصين والولايات المتحدة صراعاً. في منطقة شرق آسيا حيث تتركز المنافسة الصّينية الأميركية، يعتبر أليسون أنّ "الولايات المتحدة تسعى إلى إقامة نظام إقليمي مفتوح ومنظّم حول قواعد ومبادئٍ سياسيّة واقتصاديّة مشتركة وأنّ الهدف الأميركي ليس منع نموّ قوّة وقيادة الصين في هذه المنطقة بل التأكّد من عدم استخدامه لتحويل المنطقة إلى مجال نفوذ صيني مغلق وغير ليبرالي"⁴³ ليخلص إلى أنّ الجهود الأميركية لاحتواء الصّين والجهود الصينية لدفع الولايات المتحدة إلى الخروج من المنطقة ستكون بمثابة "استراتيجيات هزيمة ذاتية".

تلتقي القوتان المتنافستان على اعتبار أنّ المنافسة دخلت مرحلة الحسم وأنّ نظاماً عالمياً جديداً بات في طور التّشكل مع سعي كلّ طرف لتكبيبه وفق مصالحه ورؤيته. وإلى أن يتحقق ذلك، يبدو أن تجنّب المواجهة المباشرة هو مصلحة مشتركة بين الصين والولايات المتحدة ولكلّ منهما حساباته الخاصة في ذلك. فالصين تعتبر أنّ السّياسة الأميركية المتبّعة لاحتوائها سواء في استراتيجية أوباما "للتحول نحو آسيا" أو من خلال الحرب التجارية التي أعلنها خلفه دونالد ترامب، وتالياً عبر الحصار التكنولوجي وسياسة فك الارتباط (decoupling) التي تنتهجها إدارة الرئيس جو بايدن، لم تنجح كلّها في الحدّ من صعودها. بالنتيجة تستفيد الصين من عامل الوقت لمواصلة مشوارها نحو القمّة على الصعيد الاقتصادي أولاً ولاحقاً السّياسي بموازاة عملية تحديث شاملة لجيشها وقوّاتها المسلّحة حتى تصبح قادرة على حماية مصالحها الحيوية ليس فقط على أراضيها وإنّما على امتداد العالم.

⁴² Ikenberry, G. J. (2008). The Rise of China and the Future of the West: Can the Liberal System Survive? Foreign Affairs, 87(1), 23–37.

<http://www.jstor.org/stable/20020265>

⁴³ Graham Allison on whether China's rising global power will inevitably lead to superpower conflict—or something else. (2022, January 21). Harvard Kennedy School.

<https://www.hks.harvard.edu/faculty-research/policycast/graham-allison-whether-chinas-rising-global-power-will-inevitably-lead>

على المقلب الآخر، تدرك الولايات المتحدة أن المواجهة المباشرة مع الصين مكلفة لها ولحلفائها ولا تضمن نتائجها لذلك فإنها تحرص في كل مرة يرتفع فيها التوتر وتحتدم المنافسة بين الجانبين على عدم الانزلاق نحو الصراع. حصل ذلك منذ أول اجتماع افتراضي بين الرئيسين الصيني شي جين بينغ والأميركي جو بايدن حيث اعتبر الأخير أنه يتعين على البلدين إنشاء "حواجز حماية منطقية لضمان عدم تحوّل المنافسة إلى صراع"⁴⁴. تكرر الموقف نفسه على لسان المسؤولين الأميركيين المتعاقبين وصولاً إلى وزير الخارجية الحالي أنتوني بلينكن الذي زار بكين في 18 حزيران/يونيو 2023 بعد القطيعة التي أعقبت حادثة دخول المنطاد الصيني إلى الأجواء الأميركية مشدداً على "أهمية الدبلوماسية والمحافظة على خطوط اتصال مفتوحة بغرض تخفيف أخطار سوء الفهم وسوء التقدير بين الطرفين"⁴⁵. يضاف إلى ذلك، أن واشنطن تسعى من خلال حفاظها على انضباط المنافسة إلى احتواء ردود الفعل الصينية على خطواتها الاحتوائية.

تساهم أسباب رئيسية في الجهود التي تبذلها الصين والولايات المتحدة لإدارة المنافسة بينهما ومنعها من الانزلاق نحو صراع شامل في طليعتها الترابط الوثيق بين اقتصادي البلدين حيث يستفيد كل منهما من الآخر على الصعيد التجاري والاستثماري والمالي. كما تعتبر العديد من الصناعات والشركات في كلا البلدين جزءاً من سلاسل التوريد العالمية المتكاملة حيث يمكن أن يؤدي الصراع بينهما إلى تعطيلها الأمر الذي يترتب ضرراً يتعدى اقتصادي البلدين ويمكن أن يتسبب بتأثيرات ذات طابع عالمي. ولا ينبغي إغفال الردع النووي المتبادل في كبح تحوّل المنافسة الأميركية الصينية إلى المواجهة المباشرة، حيث تمتلك كل من الولايات المتحدة والصين أسلحة نووية تساهم في إرساء استقرار استراتيجي بين القوتين العالميتين. يضاف إلى ذلك، مشاركة البلدين الفعالة في المؤسسات الدولية والتزامهما بمعايير عالمية معينة مما يجعل لانخراطهما في صراع تبعات من شأنها الإضرار بمكانتيهما في هذه المؤسسات وبالتالي يؤثر بشكل سلبي على قدرتهما على تشكيل الحكم والسياسات العالمية. مما يفسر المصلحة المشتركة

⁴⁴ Cheung, Olivia (2021) Xi demands respect at the US-China virtual summit. East Asia Forum [Opinion Pieces / Media / Blogs]:

<https://www.eastasiaforum.org/2021/03/28/malign-or-benign-china-us-strategic-competition-under-biden/>

⁴⁵ المنشاوي، م. (2023, June 19). الحوار أو الصراع.. زيارة بلينكن للصين ومعضلة حسابات الطرفين. سياسة | الجزيرة نت.

<https://shorturl.at/nyLW8>

لواشنطن وبكين على إبقاء منافستهما منضبطة، احتياج كل منهما للآخر في مواجهة تحديات عالمية مشتركة مثل تغيّر المناخ والأوبئة والإرهاب وكثيراً ما تكون الجهود المشتركة ضرورية لمعالجة هذه القضايا بفعالية. وتعتبر التجارب التاريخية مثل الحرب الباردة والحرب الصينية اليابانية وغيرها بمثابة تذكير تحذيري بالمخاطر والتكاليف المرتبطة بالموالفة العسكرية المباشرة لصناع القرار في كلا البلدين. ومن العوامل الرادعة، إدراك صناع القرار الأميركيين والصينيين أنّ للموالفة العسكرية ارتدادات وعواقب ويمكن أن تتسبب باضطرابات اجتماعية وسياسية كبيرة على المستوى الداخلي.

العلاقة بين الولايات المتحدة والصين ديناميكية وقابلة للتغيير بناءً على الظروف والسياسات والتغيرات القيادية في كلا البلدين ومن المرجح أن تظلّ الجهود المستمرة لإدارة المنافسة من خلال الحوار والدبلوماسية والأطر التعاونية ضرورية للحفاظ على الانضباط المتقابل وعدم الانزلاق نحو الموالفة المباشرة.

بالمحصلة، سيحافظ السياق العام للعلاقات الصينية الأميركية على طابعه التنافسي مع احتمالية عالية لتكرار التوترات التي قد تصل إلى فترات من القطيعة تُستتبعُ بجهود من الجانبين لإنهاءها.

ثانياً: السعي الاستراتيجي لبناء الشراكات

ترجمت إدارة بايدن مساعيها الاحتوائية للصين من خلال توظيف شراكاتها لتسخير إمكانات حلفائها السياسية والعسكرية في مواجهتها مع بكين. هكذا انعكست الضغوط الأميركية اهتماماً متزايداً في بيانات واجتماعات حلف شمال الأطلسي حيث شهدت تحولاً في تركيز اهتمامها نحو الصين باعتبارها منافساً استراتيجياً. في قمة الحلف التي انعقدت في حزيران/يونيو 2021 في بروكسل، اعترف قادة الناتو بما وصفوه "نفوذ الصين المتزايد وسياساتها الدولية باعتبارها تحديات يجب معالجتها بشكل جماعي"⁴⁶. في السياق نفسه، يشكّل التحالف الرباعي (كواد) الذي يضمّ الولايات المتحدة واليابان والهند وأستراليا حجر الزاوية في استراتيجية الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهندي

⁴⁶ Nato (2021). Brussels Summit Communiqué issued by NATO Heads of State and Government.

https://www.nato.int/cps/en/natohq/news_185000.htm

والهادئ في مواجهة ما يصفه التحالف بـ "التوسع البحري والإكراه الاقتصادي الذي تمارسه الصين". كما تجري الدول المشاركة في هذا التحالف تدريبات بحرية مشتركة لتعزيز قابلية التشغيل البيني بين القوات البحرية في الدول الأربع والحفاظ على حرية الملاحة في بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي.⁴⁷

في مواجهة محاولات العزل الأميركية لتوريط الصين في معادلات توازن قوى تؤدي إلى تشتيت مواردها وقوتها، سعت بكين لإقامة شراكات مع جميع دول العالم. أتاح لها هذا التوجه الوصول إلى أسواق جديدة لسلعها وخدماتها وضمن لها استدامةً في توسيع حجم اقتصادها. ورغم غناها بالموارد الطبيعية، ظلت الصين تحتاج إلى إمدادات ثابتة وآمنة من المواد الخام في طليعتها النفط والغاز والمعادن وغيرها. وقد مكّن بناء الشراكات الصين من تنويع مصادرها وتأمين احتياجاتها على هذا الصعيد من خلال الاتفاقيات الاقتصادية والتحالفات السياسية والعلاقات الدبلوماسية والتعاون التكنولوجي وتحديث المعرفة والابتكار.

من دوافع السعي لبناء الشراكات أنها تعزز النفوذ الدبلوماسي الصيني على الساحة العالمية حيث تُسيّل هذه الشراكات بتحالفات واتفاقيات تعاون تستطيع بكين من خلالها تشكيل المعايير والمؤسسات الدولية وتعزيز مصالحها وفرض نفسها لاعباً رئيسياً في الشؤون العالمية. وتحقق الشراكات مصلحة الصين في حفظ الاستقرار الإقليمي عن طريق نسج علاقات تعاونية قائمة على الربح المتبادل وتحفيز السلام والتنمية وتالياً يؤدي هذا التشبيك الاقتصادي إلى رفع كلفة الصراعات ويقلل من احتمالية نشوبها لاسيما في محيطها القريب. عند الحديث عن الآليات التي اتبعتها الصين لبناء الشراكات، تمثل مبادرة الحزام والطريق⁴⁸ التي أعلنها الرئيس شي جين بينغ عام 2013 ركيزة المسعى الصيني للانفتاح على العالم في مسار بدأ بتبني الانفتاح على الخارج المعبر عنها بسياسة الخروج (Go Out Policy) في عهد الرئيس جيانغ زيمين في آذار/مارس عام

⁴⁷ The Quadrilateral Security Dialogue between Australia, India, Japan and the United States. (2023).

<https://www.swp-berlin.org/10.18449/2023C31/>

⁴⁸ Xi, J. (2013). Speech at Nazarbayev University, Astana, Kazakhstan.

2000⁴⁹. فمن خلال تطوير البنية التحتية والاستثمارات في البلدان المشاركة، يتحقق التشبيك الاقتصادي وتتعرّز التنمية المتبادلة وفي ذلك مصلحة صينية أكيدة.

ولا يقتصر الاهتمام الصيني ببناء الشراكات على مبادرة الحزام والطريق حيث تركّز بكين على إبرام اتفاقيات التعاون الاقتصادي والتجارة الثنائية والمتعددة الأطراف من الأمثلة عليها الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة⁵⁰ (RCEP)، والاتفاقية الشاملة للاستثمار بين الصين والاتحاد الأوروبي⁵¹ (CAI)، وتقديم المساعدات للدول النامية وتنفيذ مشاريع تساهم في تنميتها الاقتصادية، والمشاركة الفعالة في المنتديات والمنظمات الدولية متعدّدة الأطراف مثل الأمم المتحدة ومنظمة شانغهاي للتعاون ومجموعة بريكس وغيرها وتشجيع التبادلات التعليمية والثقافية كرافعة لقوتها الناعمة. كل ذلك يساعد الصين على بناء سمعة دولية جيّدة وتقديم صورة إيجابية عنها تعزّز التفاهات وتحفّز دول العالم على إقامة تبادلات مربحة معها. يعتبر بعض الخبراء أن الصين تبنت في مواجهة محاولات التطويق الأميركية استراتيجية تقوم على الالتفاف وبناء تحالفات مع العديد من الدول⁵².

يخدم اهتمام الصين ببناء الشراكات أهدافها الإستراتيجية وديمومة نموها وصعودها ويمثّل ركيزة سياستها الخارجية وقد تبنت نهجاً متعدّ الأوجه لتحقيق هذه الأهداف وصولاً إلى بناء نظام عالمي جديد متعدّد الأقطاب لا يقوم على الأحادية الأميركية. هذا ما عبّر عنه وزير الخارجية الصيني وانغ يي خلال عرضه خطة العمل الدبلوماسية لبلاده لعام 2024 بقوله "إنّ الصين ستكون دائماً واثقة ومعتمدة على نفسها، وتفي بواجباتها كدولة كبرى مسؤولة وستدعم دائماً الإنصاف والعدالة وتؤيّد بناء عالم متعدّد الأقطاب متساو ومنظّم، وتمارس تعددية حقيقية وتعزّز الديمقراطية في العلاقات الدولية وتدعم المساواة بين جميع البلدان"⁵³.

⁴⁹ Wikiwand - Go Out policy. (n.d.). Wikiwand.

https://www.wikiwand.com/en/Go_Out_policy

⁵⁰ Chinese Ministry of Commerce, retrieved from.

http://fta.mofcom.gov.cn/rcep/rceppdf/xy_en.pdf

⁵¹ Press corner. (n.d.). European Commission - European Commission.

https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/es/ip_20_2542

⁵² فيرون (2013)، مرجع سابق.

⁵³ وكالة أنباء الصين الجديدة، (شينخوا).

يجمع الجدول التالي أبرز الشراكات واللقاءات والمبادرات التي شاركت فيها الصين أو أطلقتها خدمة لهدف تشبيك علاقاتها مع دول العالم:

جدول رقم 2: أبرز الشراكات والمبادرات التي تستفيد منها الصين لتشبيك علاقاتها مع دول العالم

شراكات (الصين + X)، لقاءات، مبادرات، لتشبيك العلاقات	الزمان والمكان ⁵⁴	تفاصيل
منتدى الحزام والطريق	عقد للمرة الأولى عام 2017 والثانية عام 2019 ولم يعقد المنتدى عام 2021 بسبب تفشي وباء كورونا وقد نظمت الصين النسخة الثالثة منه في تشرين الأول/أكتوبر 2023 بحضور ممثلين عن أكثر من 130 دولة و30 منظمة دولية.	أعلن الرئيس شي في افتتاح منتدى الحزام والطريق الثالث في بكين عن 8 خطوات رئيسية ستخذيها بلاده لدعم التعاون العالي الجودة لـ "الحزام والطريق" أبرزها تسريع التنمية العالية الجودة لسكك الشحن الحديدية بين الصين وأوروبا وتعزيز الانفتاح الاقتصادي وتقديم الدعم التمويلي لمشروعات "الحزام والطريق" وتعزيز التنمية الخضراء ودفع الابتكار العلمي والتكنولوجي.
مبادرة الحضارة العالمية	أطلقها الرئيس شي في 15 آذار/مارس 2023 في الحوار بين الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب السياسية العالمية في بكين.	أبرز ما تدعو إليه: تعميق الحوار والتبادل بين الحضارات المختلفة من خلال التسامح والتعلم المتبادل وتقديم الحكمة والحلول الصينية من أجل تعزيز مستوى أعلى من التعاون الدولي.
الصين ودول آسيا الوسطى (كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان)	انعقدت في 19 أيار/مايو 2023 في الصين	تم خلالها الاتفاق على تعميق التعاون وتدشين المرحلة المقبلة من الحزام والطريق وعقد قمة بين الدول الخمس كل عامين.
مبادرة الأمن العالمي (GSI)	أطلقها الرئيس شي في 21 نيسان/أبريل 2022 في منتدى بواو جنوب الصين	أبرز ما تدعو إليه: تعزيز التعاون والحوار السياسي واحترام سيادة جميع البلدان ومبادئ الأمم المتحدة والأخذ بالمصالح الأمنية المشروعة لجميع الدول والتمسك بالحلول السلمية للنزاعات وضمان الأمن في كل من المجالات التقليدية وغير التقليدية منها.

⁵⁴ الترتيب المعتمد هو من الأحدث إلى الأقدم.

شراكات (الصين + X)، لقاءات، مبادرات، تشبيك العلاقات	الزمان والمكان	تفاصيل
القمة الصينية العربية الأولى القمة الصينية الخليجية الأولى	بين 07 و09 كانون الثاني/ديسمبر 2022 انعقدت في الرياض القمة الصينية العربية الأولى والقمة الصينية الخليجية الأولى	تمّ خلال القمتين التأكيد على: - تعزيز الشراكة الاستراتيجية القائمة على التعاون الشامل. - الاحترام المتبادل لسيادة الدول ووحدة أراضيها والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد. - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. - مركزية القضية الفلسطينية التي ينبغي حلّها وفق حلّ الدولتين. - بناء المجتمع العربي الصيني للمستقبل المشترك نحو العصر الجديد. - التزام الدول العربية الثابت بمبدأ الصين الواحدة.
مبادرة التنمية العالمية (GDI)	اقترحها الرئيس شي جين بينغ في 21 أيلول/سبتمبر 2021 خلال كلمة عبر الفيديو أثناء الدورة الـ 76 للجمعية العامة للأمم المتحدة	تهدف إلى تعزيز شراكات تنمية عالمية أكثر إنصافاً وتسريع وتيرة تنفيذ أجندة الأمم المتحدة 2030 للتنمية المستدامة وحماية وتحسين سبل معيشة الشعوب وحقوق الإنسان.
منتدى الصين ومجتمع دول أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي - CELAC	عقد الاجتماع الأول بين الجانبين عام 2016 في بكين	تشمل خطة العمل المشتركة بين الجانبين (2022-2024) العناوين التالية: التنسيق السياسي والأمني، التعاون الاقتصادي البراغماتي (التجارة والاستثمار والتمويل والزراعة والغذاء والابتكار العلمي والتقني والصناعة وتكنولوجيا المعلومات والطيران والفضاء والطاقة والموارد والسياحة) والبنية التحتية.
مبادرة الحزام والطريق (BRI) "حزام واحد، طريق واحد"	أعلن عنها الرئيس شي جين بينغ عام 2013 خلال زيارة إلى كازاخستان	تهدف إلى ربط الصين بالعالم وهي تعتبر أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية. انضم إليها 150 بلداً وأكثر من 30 منظمة دولية. تاريخ الانتهاء المستهدف للمشروع هو عام 2049.

شراكات (الصين + X)، لقاءات، مبادرات، لتشبيك العلاقات	الزمان والمكان	تفاصيل
قمة التعاون بين الصين ووسط وشرق أوروبا	عقدت للمرة الأولى عام 2012	نشأت على خلفية أزمة الديون الأوروبية وتحولت إلى آلية للتعاون وتنفيذ مبادرة الحزام والطريق في أوروبا.
بريكس: أسست من قبل البرازيل وروسيا والهند والصين وانضمت إليها جنوب إفريقيا لاحقاً (2010)	عقدت أول قمة للدول المؤسسة في حزيران/يونيو 2009 في يكاترينبورغ في روسيا	يضم هذا التكتل 5 دول تعد صاحبة أسرع نمو اقتصادي في العالم وتبلغ مساحتها نحو ربع مساحة اليابسة، وعدد سكانها نحو 40٪ من سكان الأرض وهي تساهم بنحو 31.5٪ من نسبة نمو الاقتصاد العالمي متفوقة على دول مجموعة السبع. هناك أصوات متزايدة لتوسيع عضويتها وتقديم كل من إيران والجزائر والأرجنتين بطلبات لعضويتها.
اجتماع وزراء خارجية الصين وجزر المحيط الهادئ	الاجتماع الأول عقد عام 2006 فيما حصل الثاني في عاصمة فيجي آخر أيار/مايو 2022	مجالات التعاون الرئيسية بين الصين وجزر المحيط الهادئ هي: الحد من الفقر، تغير المناخ، الوقاية من الكوارث، الزراعة. عرض كبير الدبلوماسيين الصينيين وانغ يي خلال جولته الأخيرة رؤية التنمية المشتركة وخطة التنمية الخمسية بين الجانبين. لا يزال تأرجح هذه الدول بين القوى الكبرى المتنافسة يحد من نتائج تعاونها مع الصين.
منتدى التعاون الصيني العربي	أعلن إطلاق المنتدى بشكل رسمي خلال زيارة الرئيس هو جينتاو إلى مقر جامعة الدول العربية في 30 كانون الثاني/يناير عام 2004	تشهد العلاقات الصينية العربية تطوراً متصاعداً منذ تأسيس المنتدى وقد اكتسبت دفعةً قوياً مع تراجع أهمية المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة. أطلق الرئيس شي جين بينغ بالتزامن مع انعقاد القمة الصينية العربية في (كانون الأول/ديسمبر 2022) نموذج التعاون "1 + 2 + 3" مع العالم العربي يشمل التعاون في مجال الطاقة + البنية التحتية وتسهيل التجارة والاستثمار + قطاعات عالية التقنية (الطاقة النووية والأقمار الصناعية للطيران والطاقة المتجددة).

شراكات (الصين + X)، لقاءات، مبادرات، لتشبيك العلاقات	الزمن والمكان	تفاصيل
منتدى بواو لآسيا (BFA)	تأسس في شباط/فبراير 2001 وسمي نسبة إلى مدينة بواو الواقعة في مقاطعة هاينان جنوب الصين حيث يعقد اجتماعها السنوي من قبل 25 دولة آسيوية وأستراليا (وزاد عدد أعضائه إلى 28 بلدًا في عام 2006)	هي منظمة غير ربحية تستضيف منتديات رفيعة المستوى يشارك فيها مسؤولون حكوميون وقطاع الأعمال والأوساط الأكاديمية في آسيا والقارات الأخرى وتوصف بأنها "دافوس الآسيوي". تركز المناقشات في منتدى بواو على الاقتصاد والتكامل والتعاون والمجتمع والبيئة. وكانت الاستراتيجية الجيوسياسية "الصعود السلمي للصين" موضوعًا للمناقشة في المنتدى في عام 2004. يرفع المنتدى أيضًا منتديات واجتماعات أخرى تتعلق بالقضايا الآسيوية.
منظمة شانغهاي للتعاون (SCO) هي منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية	تأسست عام 2001 في شانغهاي، بمشاركة 6 دول آسيوية (الصين، كازاخستان، قيرغيزستان، روسيا، طاجيكستان، أوزبكستان) وانضمت إليها الهند وباكستان وإيران لاحقًا	تضم قممها الدورية العديد من الدول بصفة مراقب (أفغانستان، بيلاروسيا، إيران، منغوليا) وشركاء الحوار (أرمينيا، أذربيجان، كمبوديا، النيبال، سريلانكا، تركيا، السعودية) وضيوف (رابطة دول جنوب شرق آسيا، رابطة الدول المستقلة، الأمم المتحدة، تركمانستان). تركز نشاطاتها على التعاون الاقتصادي والأمني والعسكري والثقافي وقد أبدت خلال السنوات الماضية انفتاحًا على توسيع عضويتها.
منتدى التعاون الصيني الإفريقي	تأسس عام 2000 بحضور ممثلين عن الصين و44 بلدًا إفريقيًا في بكين	ينعقد كل 3 سنوات ويعطي الأولوية لـ 9 برامج تشمل الطبابة والصحة ومكافحة الفقر والتنمية الزراعية والترويج التجاري والتنمية الخضراء وترويج الاستثمار والابتكار الرقمي وبناء القدرات والتبادل الثقافي والسلام والأمن.
رابطة دول جنوب شرق آسيا (تضم 10 دول هي أندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، سنغافورة، تايلندا، بروناي، فيتنام، لاوس، بورما، وكمبوديا)	تأسست عام 1967	تم التوصل إلى خطة مشتركة (2021-2025) تعطي الأولوية لما يلي: القضايا السياسية والأمنية، العلاقات الاقتصادية، التعاون الاجتماعي والثقافي، التوصل، المدن الذكية، التنمية المستدامة، التعاون مع الأمم المتحدة.

مبادرة الحزام والطريق

من منظور أمريكي، تركز استراتيجية الصعود العالمي للصين على تنمية العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع البلدان في جميع أنحاء العالم والتحول إلى لاعب رئيسي في الشؤون الدولية. ينظر الباحثون الأمريكيون إلى مبادرة الحزام والطريق على أنها العنصر الرئيسي في الاستراتيجية الصينية ويقرون بأنها توفر فرصاً اقتصادية لكتهم يعتبرون أنها أداة تستغلها بكين لتحقيق مكاسب جيوسياسية ويحذرون الدول من الانضمام إليها أو تلك التي تشارك فيها من مخاطر الوقوع بما يسمونه "فخ الديون"⁵⁵. كما يوجه بعضهم اتهامات للصين بأنها تسعى لإعادة تشكيل الهياكل الاقتصادية العالمية لصالحها، وهو ما قد يتحدى النظام الذي تقوده الولايات المتحدة. وتعترف التقييمات الأمريكية لصعود الصين أيضاً بدور العوامل الداخلية الصينية كالتنمية الاقتصادية والإبداع التكنولوجي والتحديث العسكري والتخطيط الاستراتيجي في تشكيل قدرات بكين ونفوذها. مع ذلك، تبدي جهات النظر الأمريكية تشكيقاً بشأن استدامة معدلات نمو الاقتصاد الصيني والتركيز على فكرة بلوغ هذا النمو ذروته في ما يعرف بـ "فخ الدخل المتوسط" للإيحاء ببدء حقبة التراجع الاقتصادي الصيني المدفوع بتحديات خارجية وداخلية منها التحولات الديموغرافية والمخاوف البيئية.

من بين الشراكات واللقاءات والمبادرات التي تم استعراضها أعلاه، تشكل مبادرة الحزام والطريق التي تقدمها بكين كأكبر مشروع بنية تحتية في التاريخ البشري العمود الفقري لاستراتيجية التشبيك الصينية. تم دمج المبادرة في دستور الصين في عام 2017 وحدد العام 2049 كتاريخ انتهاء تنفيذها والذي يتزامن مع الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية. تلخص الصين الدوافع التي تقف خلف إعلان المبادرة بضمان أمن مصادر الطاقة؛ التنافسية ومواجهة سياسة الاحتواء الأمريكية؛ مواجهة التهديدات الأمنية على حدود الصين الغربية⁵⁶.

⁵⁵ MISHRA, M., & MISHRA, V. K. (2021). China's Belt and Road Initiatives: EXAMINING DEBT TRAP DIPLOMACY FOR REGIONAL SUPREMACY IN THE CONTEXT OF SRI LANKA. *World Affairs: The Journal of International Issues*, 25(1), 122-135.

<https://www.jstor.org/stable/48622938>

⁵⁶ جمول، مرجع سابق.

حققت المبادرة بعد مضي عقد على إطلاقها عام 2013 نجاحات مهمّة على صعيد البنية التحتية والاستثمارات والتمويل والشراكات والاتفاقيات والتأثير الاقتصادي لكتها واجهت أيضاً عقبات بعضها مفتعل نتيجة التفوذ الجيوسياسي للولايات المتحدة⁵⁷ التي حاولت عرقلة المبادرة بطرق مختلفة خدمة لهدف التنافس مع الصين من خلال تحذير الدول المنتسبة إليها من الوقوع في فخّ الديون⁵⁸، وتقديم بدائل على صعيد التمويل ومشاريع البنية التحتية⁵⁹ لاسيما في منطقة المحيطين الهندي والهادئ⁶⁰، والتشبيك بنوايا الصين بخصوص الاستخدام المزدوج لبعض المشاريع لاسيما ما يتعلّق منها بالموانئ واعتبار المبادرة أداة توسّعية للقوة الناعمة الصينية⁶¹. تحت تأثير هذه الضغوط، أعلنت الحكومة الإيطالية بشكل رسمي في 6 كانون الأول/ديسمبر 2023 أنّها لن تجدد مذكرة التفاهم التي تمّ التوصل إليها بين البلدين عام 2019 بشأن المشاركة في مبادرة الحزام والطريق⁶².

كذلك اعتبر طرح خطي مقدّم للجنة الشؤون الخارجية في الحكومة البريطانية عام 2018 أنّ بكين تسعى من خلال الحزام والطريق "إلى جذب الدول غير المستقرّة لاستضافة المشاريع وهذا ما يشكّل نقطة قوة تنتهز من خلالها الصين الفرصة لملء الفراغ في

⁵⁷ McBride, J. (2023, February 3). China's massive belt and road initiative. Council on Foreign Relations.

<https://www.cfr.org/backgrounder/chinas-massive-belt-and-road-initiative>

⁵⁸ نشرت وكالة رويترز دراسة أعدّها البنك الدولي ومراكز بحثية مختصة بعنوان: "الصين تنفق 240 مليار دولار لإنقاذ دول الحزام والطريق" تصف القروض الصينية للبلدان التي تعاني من ضائقة ديون بين أعوام 2008 و2021 "بغير الشفافية" فيما ردّت بكين بأنها لا تجر أحداً على أخذ قروض منها ولا تفرض شروطاً سياسية لمنحها. وأوضحت الدراسة أن قروض الإنقاذ تتركز بشكل أساسي في البلدان المتوسطة الدخل حيث نالت الأرجنتين أكبر حصة من هذه القروض بقيمة 111.8 مليار دولار تلتها باكستان بـ 48.5 مليار دولار ومصر بـ 15.6 مليار دولار فيما حصلت دول أخرى على أقل من مليار دولار.

⁵⁹ بحسب مجلس العلاقات الخارجية، فقد حدّرت الولايات المتحدة الدول الأخرى من نوايا الصين وأنفقت منذ عهد أوباما مليارات الدولارات لبناء البنية التحتية وتعزيز التعاون بين الدول ذات الدخل المنخفض. كما أقر الرئيس دونالد ترامب قانون البناء، الذي دمج مؤسسة الاستثمار الخاص في الخارج (OPIC) مع مكوثات الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID) في وكالة منفصلة مع محفظة استثمارية بقيمة 60 مليار دولار. وفي عام 2021، أطلق الرئيس جو بايدن بالتعاون مع مجموعة السبع (G7) مبادرة إعادة بناء عالم أفضل ("B3W") وهو برنامج للاستثمار في البنية التحتية تم تصميمه للتنافس مع مبادرة الحزام والطريق.

⁶⁰ أطلقت الولايات المتحدة مع اليابان وأستراليا مشروعاً ثلاثياً يُدعى "التمويل البنوي في المنطقة الهندية والمحيطية الهادئة" في عام 2018، بهدف تقديم بدائل لتمويل البنية التحتية في المنطقة.

⁶¹ يلفت أستاذ العلاقات الدولية في جامعة رينمين الصينية وانغ بي واي إلى مخاوف غربية من مسعى الصين لتشكيل طريق الحرير الرقمي لأن ذلك يجعل الصين قادرة على تشكيل القواعد والمعايير والنماذج في التحول الرقمي للعولمة الأمر الذي يعتبر نوعاً جديداً من القوة الناعمة.

⁶² أعلن مجلس العلاقات الخارجية أنّ رئيسة الوزراء الإيطالية جيورجيا ميلوني أكدت خلال لقائها الرئيس الأميركي جو بايدن في البيت الأبيض في 27 تموز / يوليو 2023 "التزام بلادها بتعزيز المشاورات الثنائية والمتعددة الأطراف مع واشنطن حول الفرص والتحديات التي تفرضها جمهورية الصين الشعبية".

مناطق تراجع الوجود الروسي والأميركي مثل آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا وجنوب آسيا معتمدةً تقديم المساعدات المالية والفنية وتحديث الروابط القديمة وبدء مشاريع جديدة وهو ما ينظر إليه كتغيير مرحب به⁶³. يتيح ذلك للصين أن تتفوق على الولايات المتحدة من حيث التأثير على المستوى العالمي من خلال التجارة وتقديم السلع بأسعار تنافسيةً والتأثير على سلاسل القيمة العالمية⁶⁴.

على صعيد التقييمات العالمية للمبادرة، أجرت مجموعة البنك الدولي تحليلًا مستقلًا للمخاطر والفرص التي تنطوي عليها ممرات النقل في المبادرة لمساعدة البلدان المشاركة فيها على "اختيار الاستثمارات والإصلاحات التي تحقق احتياجاتها الإنمائية"⁶⁵ وخرجت بخلاصات حول المبادرة بأنها تؤدي إلى زيادة الاستثمارات الأجنبية وتقليل الفقر وتعزيز التجارة على مستوى العالم وقد تساعد على توفير مرافق جديدة للبنية التحتية إلا أنها تنطوي على مخاطر قد تتفاقم بسبب نقص الشفافية وضعف الحوكمة وأعباء الديون.

بغض النظر عن النظرة الغربية للحزام والطريق، يسجل للصين أنها نجحت في فرض رؤية إيجابية للمبادرة في خطاب المنظمات الدولية وتشبيكها مع مبادرات أخرى متعددة المستويات⁶⁶. من الأمثلة على ذلك، تقرير مرحلي عن مساهمة مبادرة الحزام والطريق في دعم خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2030 أعدته إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية في الأمانة العامة للأمم المتحدة وجرى تقديمه خلال الدورة السابعة والسبعين للجمعية العامة في 14 أيلول/سبتمبر 2022. يشير التقرير إلى أن الاستثمارات الصينية المباشرة في البلدان المشاركة فيها قاربت 140 مليار دولار بين الأعوام 2013 و2020. المسار التكاملي للمبادرتين شدّد عليه الأمين العام للأمم المتحدة

⁶³ Kobayashi, Yuka (2018) UK Parliament, Foreign Affairs Committee, Oral evidence for Inquiry into China and the International Rule Based System [written evidence available here

<http://data.parliament.uk/writtenevidence/committeeevidence.svc/evidencedocument/foreign-affairs-committee/china-and-the-international-rulesbased-system/written/85588.pdf>

⁶⁴ Beirne, John, Renzhi, Nuobu and Volz, Ulrich (2023) 'When the United States and the People's Republic of China Sneeze: Monetary Policy Spillovers to Asian Economies.' *Open Economies Review*. (Forthcoming):

<https://link.springer.com/article/10.1007/s11079-022-09695-1>

⁶⁵ صندوق النقد الدولي (2019). اقتصاديات الحزام والطريق: الفرص ومكانم الخطر التي تنطوي عليها ممرات النقل.

<https://www.albankaldawli.org/ar/topic/regional-integration/publication/belt-and-road-economics-opportunities-and-risks-of-transport-corridors>

⁶⁶ في عام 2017، كان الرئيس شي جين بينغ أول رئيس صيني يشارك بمؤتمر دافوس حيث ألقى كلمة رسمت معالم رؤيته الاقتصادية، ندد فيها بالحمايية ودعا إلى فتح الأسواق.

أنطونيو غوتيريش في افتتاح منتدى الحزام والطريق في بكين بتاريخ 2 أيار/مايو 2017 حيث اعتبر أن "مبادرة الحزام والطريق وأجندة 2030 مختلفتان في الطبيعة والتطابق ولكنهما تشتركان في الهدف الأكبر وهو التنمية للجميع، وتهدفان إلى تعميق التواصل بين جميع الدول والمناطق فيما يتعلق بالبنية الأساسية والتجارة والتمويل والسياسات، وربما أيضًا الناس وهو الهدف الأهم"⁶⁷.

بعد مرور عقد على طرحها، بلغ عدد الجهات الموقعة على وثائق تعاون البناء المشترك للحزام والطريق حتى كانون الثاني/يناير 2023 نحو 200 جهة من بينها 151 دولة و32 منظمة دولية⁶⁸.

أما بالنسبة للتقييم الصيني للمبادرة، فترى بكين أن إنجازاتها بعد عقد على إطلاقها فاقت التوقعات وجعلت الصين أكبر شريك تجاري لـ 25 دولة وتم توقيع 7 اتفاقيات تجارة حرة مع 13 دولة بموجبها. وبحسب أرقام وزارة التجارة الصينية، فقد تضاعفت تجارة الصين في السلع مع دول الحزام والطريق من 1.04 تريليون دولار في عام 2013 إلى 2.07 تريليون دولار في عام 2022 بمتوسط معدل نمو سنوي بلغ 8٪.

وقد شارك ممثلون عما يزيد على 130 دولة والعديد من المنظمات الدولية في منتدى الحزام والطريق الثالث الذي عقد في تشرين الأول/أكتوبر 2023 في بكين وهو ما يمثل تظاهرة عالمية تعكس نجاح الصين في استقطاب بلدان العالم للمشاركة في دفع الحزام والطريق⁶⁹. يُنظر إلى مبادرة الحزام والطريق على أنها مسعى صيني لتحويل أوراسيا إلى واقع حيث تنطلق القطارات من بكين وتصل إلى مدريد وغيرها من العواصم الأوروبية مروراً بعدد كبير من البلدان الآسيوية والأوروبية. وفي خطوة لاحقة تطمح الصين لتحقيق الربط بين بلدان الفضاء الأوراسي بإفريقيا⁷⁰.

⁶⁷ Remarks at the opening of the Belt and Road Forum | United Nations Secretary-General. (2017, May 14).

<https://www.un.org/sg/en/content/sg/speeches/2017-05-14/secretary-general%E2%80%99s-belt-and-road-forum-remarks>

⁶⁸ الحوار: مبادرة الحزام والطريق عشر سنوات من التعاون والتطور. [Video]. (2023, March 27). القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية.

<https://arabic.cgtn.com/news/2023-03-27/1640179220945920002/index.html>

⁶⁹ وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا):

<https://shorturl.at/hnKMR>

⁷⁰ فيرون (2019)، مرجع سابق.

ثالثاً: إعطاء الأولوية للتعاون مع روسيا والجنوب العالمي

مقابل مساعي الاحتواء وفك الارتباط (Containment and Decoupling) الأميركية، سعت الصين لتشبيك علاقاتها من خلال التعاون السياسي والاقتصادي ورفع مستوى تواجدها العسكري حيث تقتضي الحاجة دفاعاً عن مصالحها الحيوية. ويعتبر أستاذ العلاقات الدولية في جامعة شانغهاي تشانغ ياوين أنّ الغرب سيسرّع خطواته للفصل مع الصين في ظلّ نظام العولمة الذي يقترب من نهايته.

في مقال بعنوان "بناء الحلقات الثلاث الجديدة: خيار الصين في مواجهة فصل كامل محتمل"⁷¹، يدعو ياوين الصين إلى العمل على "خلق بيئة دولية جديدة تساعد على حماية أمنها القومي وتنميتها على المدى الطويل من خلال إجراء إعادة تقييم لنظرتها السابقة حول التعددية القطبية وتحويل تركيزها الدبلوماسي بعيداً عن الغرب نحو الجنوب العالمي وروسيا". لا يعتبر الكاتب أن دعوته تعني الفصل التام عن الغرب بل استمرار العلاقات معه وحتى تطويرها ولكن مع إخضاع علاقات الصين الخارجية لتقسيم ضمن ثلاث حلقات من حيث الأولوية كالتالي: أولاً تأتي مناطق شرق آسيا وآسيا الوسطى والغرب الأوسط وروسيا تليها البلدان النامية الأخرى في آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية⁷² على أن تكون أوروبا والولايات المتحدة والدول الصناعية الأخرى ضمن الحلقة الثالثة من الاهتمام. لتعزيز هذا التغيير يرى ياوين أنه ينبغي على بلاده أن تقوم بمجموعة إجراءات أهمها العمل على تشكيل نظام عالمي جديد وتعميق التعاون بين دول الجنوب ما سيسمح لها بتبوء الصدارة في ما يخص الاقتصاد والسياسة على مستوى العالم.

في مطلع العام 2023، قالت مجلة فورين بوليسي إن الجنوب العالمي أصبح "أكثر وضوحاً وأكثر تأثيراً في كل ساحة"⁷³. وفي خطوة تعكس صعود الجنوب العالمي، اتخذت قمة البريكس الخامسة عشرة التي انعقدت في جنوب إفريقيا في 22 آب/أغسطس 2023 قرار

⁷¹ Cheng Yawen (2022), *Constructing the "New Three Rings": China's Choice in the Face of the Possibility of Comprehensive Decoupling* Cultural Vertical and Horizontal Network.

<http://www.z1bcr.com/goujianxinsanhuanmianduiquanmiantuogoukenengdezhongguoxuanze/>

⁷² تشمل أميركا اللاتينية قارة أميركا الجنوبية بالكامل والأجزاء الجنوبية من قارة أميركا الشمالية ودول بحر الكاريبي.

⁷³ Agrawal, R. (2023, January 25). The global South is shifting geopolitics in 2023. Foreign Policy.

<https://foreignpolicy.com/2023/01/12/global-south-geopolitics-economics-climate/>

توسيع عضويتها من خلال دعوة إيران والسعودية والإمارات والأرجنتين ومصر وأثيوبيا للانضمام إليها كأعضاء كاملي العضوية اعتباراً من كانون الأول / ديسمبر 2024 بالإضافة إلى تشكيل لجان عمل حول آليات استخدام العملات الوطنية في التبادلات التجارية في ما بينها.

يرى رئيس مركز الصّين والعولمة (CCG) هنري هوياب وانغ⁷⁴ أنه يتعيّن على الصّين أن تتحمّل مسؤولياتها كدولة محورية في الجنوب العالمي من خلال تشجيع ودعم مؤسسات ومراكز الفكر في الجنوب العالمي والعمل على احتضان الدّول النامية والسّعي لتعزيز نظام عالمي جديد يتماشى مع مطالب الجنوب العالمي، وأن تسعى لتحسين العلاقات مع الهند وزيادة تأثير مجموعة البريكس وعقد المزيد من منتديات الجنوب العالمي لتعزيز التبادلات الرّسمية وغير الحكومية وإقامة تعاون أقوى وأفضل تنسيقاً بين الشمال والجنوب بالاستفادة من خبرتها في التعاون مع الدول المتقدّمة. بناء على هذا التوجّه، عزّزت الصين شراكتها الاستراتيجية الشاملة مع روسيا التي تحسب على دول الجنوب من منظور سياسي وليس جغرافياً ووثّقت تعاونها مع آسيا الوسطى⁷⁵ والغرب الأوسط⁷⁶.

العلاقات مع روسيا

مع الانعطافة التي شهدتها أوكرانيا عام 2014 من خلال سلسلة أعمال عنف انتهت بإسقاط الرئيس الموالي لموسكو فيكتور يانوكوفيتش، دفعت الصين بيادقها إلى الأمام على المستوى الاستراتيجي للاستفادة من الأزمة بين موسكو والقوى الغربية فوقّعت مذكرتي تفاهم مع موسكو بخصوص التزوّد بالغاز الروسي لمدة ثلاثين سنة وأعلنت عن رغبتها في تقديم دعم مالي لروسيا عن طريق القروض لا سيّما للمؤسسات النفطية

⁷⁴ Huiyao, W., (2023, August 21). "How China can step up to its responsibilities in a rising Global South". South China Morning Post.

<https://www.scmp.com/comment/opinion/article/3231612/how-china-can-step-its-responsibilities-rising-global-south>

⁷⁵ شارك الرئيس شي جين بينغ في افتتاح قمة الصين وآسيا الوسطى التي استضافتها مدينة شيان شمال غرب الصين في 18 أيار/مايو 2023 بمشاركة رؤساء كازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانستان. القمة "C + C5" سعت من خلالها بكين إلى تعزيز التعاون الاستراتيجي مع آسيا الوسطى ودفعت مبادرة الحزام والطريق وحماية سيادة دول آسيا الوسطى وأمنها واستقلالها ووحدة أراضيها ومعارضة التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لدول المنطقة.

⁷⁶ تركّز الدراسة على التعاون الصيني مع أبرز اللابعين المؤثرين في الغرب الأوسط أي دول مجلس التعاون الخليجي وإيران وتركيا والكيان الصهيوني.

الروسية التي واجهت حصاراً غربياً مثل شركتي روسنفت وغازبروم فضلاً عن بدء مسار لإجراء التبادلات التجارية بالعملات المحلية⁷⁷.

في مواجهة سياسة الهيمنة الأميركية الغربية، يمضي البلدان في تعزيز علاقاتهما وإعطائهما دفعةً إلى الأمام لاسيما مع تصاعد التوترات الجيوسياسية والصراعات خلال السنوات الماضية. شكّلت زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى بكين للمشاركة في افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في شباط/فبراير 2022 محطة بارزة في هذا السياق حيث تخلّلتها إعلان مشترك عن شراكة "بلا حدود" بين البلدين وتقديم الدعم المتقابل وانتقاد أحادية الغرب: "محاولات بعض الدول فرض معاييرها الديمقراطية على بلدان أخرى واحتكار الحقّ في تقييم مستوى الالتزام بالمعايير الديمقراطية ورسم خطوط فاصلة على أسس أيديولوجية بما في ذلك عن طريق إنشاء كتلتات وتحالفات مصالح هي بمثابة استهزاء بالديمقراطية وتتعارض مع روحها وقيمتها الحقيقية، ومثل هذه المحاولات للهيمنة تشكّل تهديدات خطيرة للسلام والاستقرار العالميين والإقليميين وتقوّض استقرار النظام العالمي"⁷⁸.

أهمية هذا البيان تمثّلت في أنه سبق بأيام بداية الحرب الروسية الأوكرانية وكان الأكثر تفصيلاً وتأكيداً على عزم روسيا والصين على العمل معاً لبناء نظام دولي جديد يقوم على رؤيتهما لحقوق الإنسان والديمقراطية.

استمرّ تطوّر العلاقات الروسية الصينية ومن الشواهد عليه اختيار الرئيس الصيني شي جين بينغ موسكو وجهة لزيارته الخارجية الأولى بعد إعادة انتخابه لولاية رئاسية ثالثة⁷⁹.

انعكس توافق الرؤى بين البلدين في عبارة قالها الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال الزيارة حيث أكّد الوقوف بثبات على الجانب الصحيح من التاريخ⁸⁰ في إشارة إلى

⁷⁷ فيرون (2015)، مرجع سابق.

⁷⁸ Joint Statement of the Russian Federation and the People's Republic of China on the International Relations Entering a New Era and the Global Sustainable Development. (2022). President of Russia.

<http://en.kremlin.ru/supplement/5770>

⁷⁹ وكالة أنباء الصين الجديدة "شينخوا": حصلت الزيارة في 20 آذار / مارس 2023 وتخلّلتها اتفاق على تعزيز الشامل للتعاون الثنائي وزيادة حجم التجارة الثنائية بشكل كبير بحلول عام 2030 وزيادة نسبة التبادلات بالعملة المحلية وتعزيز الشراكة الشاملة في مجال الطاقة والتبادلات والتعاون في مجال التكنولوجيا والابتكار ورفع مستوى التعاون الصناعي وضمان الأمن الغذائي للبلدين.

⁸⁰ عمارة، س. (March 22, 2023). قمة بوتين - شي مقدمة لكثير مما يصبو إليه بلدهما. انبندنت عربية.

<https://shorturl.at/acgkB>

التقاطعات الثنائية في قراءة التطورات على المسرح العالمي. كان لافتاً تركيز الرئيسين على البعد الاقتصادي وتنميته في اتجاهات متعددة ويبدو أن هذا التوجّه قد بدأ في مراحل سابقة حيث تعكسه الأرقام الرسمية للمبادلات التجارية بين البلدين. ففي عام 2022، كشفت أرقام رسمية أعلنتها إدارة الجمارك الصينية أن حجم التجارة الثنائية مع روسيا سجّل مستوىً قياسياً بلغ 1.28 تريليون يوان (نحو 190 مليار دولار) أي ما نسبته 3 بالمئة من إجمالي التجارة العالمية للصين⁸¹ وذلك على خلفية تراجع واردات روسيا من الاتحاد الأوروبي بسبب العقوبات المرتبطة بالحرب الأوكرانية⁸².

وفي الأشهر الخمسة الأولى من عام 2023، أظهرت بيانات من الإدارة العامة للجمارك الصينية أن إجمالي التجارة الثنائية بين روسيا والصين تجاوز 93.8 مليار دولار بزيادة 40.7٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق وبذلك أصبحت روسيا الشريك التجاري الأسرع نمواً للصين في العالم.

إضافة إلى تحسين التعاون المالي وزيادة المبادلات بالعملة المحلية⁸³ في التجارة الثنائية والاستثمار والقروض وغيرها من المعاملات الاقتصادية والتجارية لتلبية طلب السوق، شكّل التعاون بين موسكو وبكين في مجال الطاقة رافعة مهمة للتجارة الثنائية حيث أعادت روسيا توجيه صادراتها من النفط والغاز بعد اندلاع الحرب الأوكرانية لتصبح المزود الأول للصين بالطاقة. بالنظر إلى الأرقام، أشارت بيانات رسمية إلى أن الصين اشترت في عام 2022 أكثر من 6.5 مليون طنّ من الغاز الطبيعي المسال و86.25 مليون طن من النفط الخام من روسيا⁸⁴. في المحصلة، تتجه روسيا - في حال استمرار نموّ تجارتها مع

⁸¹ Reuters. (2023a, January 13). China's 2022 trade with Russia hit record \$190 bln - customs. Reuters.

<https://www.reuters.com/world/china-customs-says-trade-with-russia-hit-new-high-2022-2023-01-13/>

⁸² بحسب موقع Castellum.AI المتخصّص برصد وتوثيق العقوبات، فقد فاق عدد العقوبات المفروضة على روسيا خلال عام 2023 مجموع ما تمّ فرضه في هذا العام على الدول العشرين التالية على قائمة العقوبات مجتمعة حيث بلغ عددها 4521 عقوبة تتعلّق بحرب روسيا المستمرة في أوكرانيا.

⁸³ وفقاً لتقرير صادر عن البنك المركزي في روسيا، فقد وصلت حصة التداول المزدوج لليوان الصيني / الروبل في سوق الصرف الروسي إلى مستوى مرتفع جديد بلغ 39٪ في آذار / مارس 2023. خلال الفترة نفسها، انخفضت حصة التداول المزدوج للدولار الأمريكي / الروبل إلى 34٪ وهو أدنى مستوى منذ سنوات عديدة. وفي شباط / فبراير 2023، تجاوز اليوان الصيني الدولار الأمريكي في التداول في بورصة العملات الروسية MOEX.

<https://shorturl.at/mzL15>

⁸⁴ يعتبر نائب المدير التنفيذي لمركز الصين للطاقة ليو تشيان أن "روسيا أصبحت المورد الرئيسي للطاقة إلى الصين حيث قام البلدان بتوسيع علاقتهما في هذا القطاع من تجارة النفط والغاز الطبيعي إلى التعاون الصناعي في استكشاف النفط والغاز وعمليات التكرير".

بكين - لتحلّ في العام 2030 محلّ الولايات المتحدة باعتبارها الشريك التجاري الأكبر للصين.

العلاقات مع دول آسيا الوسطى

لمنطقة آسيا الوسطى تعريفات وحدود مختلفة لكنّ الأكثر شيوعاً بينها يعود إلى حقبة ما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ويشمل كازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وتركمانيستان. من هذه المنطقة، أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ للمرّة الأولى عن مبادرة الحزام والطريق خلال زيارة إلى كازاخستان في أيلول/سبتمبر 2013. منذ ذلك الحدث، باتت الدول الخمس تشكّل واحداً من الممرّات البرية السّنة "لحزام طريق الحرير الاقتصادي"⁸⁵ ومعبراً للصين نحو غرب آسيا وأوروبا. وبات التّعاون بين الصين ودول آسيا الوسطى الخمس بعد مرور عقد على إطلاق مبادرة الحزام والطريق قصّة نجاح ونموذجاً تقدّمه الصين على التحوّل الإيجابي الذي تحقّق على صعيد التّعاون المتبادل المنفعة و"التنمية عالية الجودة"⁸⁶.

زاد حجم التجارة بين الجانبين بفعل المبادرة نحو مئة ضعف عما كان عليه عند إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الصين قبل نحو ثلاثة عقود. تمّ إنشاء 17 خطاً للسكك الحديدية تربط غرب الصين بدول آسيا الوسطى وبالعديد من الجهات الآسيوية والأوروبية الأخرى مع أكثر من 1100 رحلة قطار في الرّبع الأوّل من عام 2023⁸⁷. كما تمّ خلال السنوات الماضية تشغيل خط أنابيب التّفط الخام بين الصين وكازاخستان، وخط أنابيب الغاز الطبيعي بين الصين وآسيا الوسطى، وتنفيذ العديد من مشاريع النقل البري (أنفاق وطريق سريعة) فضلاً عن بناء العديد من المجمعات الصناعية في البلدان الخمسة مما ساعد على تطوير الصناعات المحليّة وخلق فرص عمل وساهم في تطوير قدرات اليد العاملة فيها⁸⁸.

⁸⁵ ممر الصين - آسيا الوسطى - غرب آسيا الذي يمتد من غربي الصين إلى تركيا.

⁸⁶ يقول مدير معهد الدراسات الأوراسية التابع لمعهد الصين للعلاقات الدولية المعاصرة دينغ شياو شينغ إن نجاح مشاريع مثل الحزام والطريق في آسيا الوسطى يعدّ دليلاً حياً على دعم الصين الحقيقي لتنمية دول الجوار.

⁸⁷ وكالة أنباء الصين الجديدة "شينخوا" (17 مايو 2023)، (n.d.)، "الصين وآسيا الوسطى تسعيان لتحقيق نجاح أكبر بعد عقد من تعاون الحزام والطريق".

<https://arabic.news.cn/20230517/db6175c99b2a4ad6be7e939obb1d7612/c.html>

⁸⁸ القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية (17 May 2023)، "التعاون بين الصين ودول آسيا الوسطى في إطار مبادرة الحزام والطريق".

في عام 2022 وبحسب أرقام أعلنتها وزارة التجارة الصينية تجاوزت المبادلات التجارية بين الجانبين 70.2 مليار دولار أميركي وبلغ الاستثمار الصيني المباشر في الدول الخمس ما يقرب من 15 مليار دولار أميركي في نهاية عام 2022.

جدول رقم 2: تعاون الحزام والطريق بين الصين ودول آسيا الوسطى الخمس بحسب موقع صحيفة تشاينا دايلي

الأنفاق والطرق السريعة		الغاز والنفط الخام	قطار الشحن الصيني الأوروبي
الطرق السريعة	الأنفاق		
<p>الطريق السريع بين طاجيكستان وأوزبكستان</p> <p>- الطول: 355 كم</p> <p>- يربط عاصمة طاجيكستان دوشانبي بشانك في أوزبكستان.</p>	<p>نفق كامشيك لسكة حديد "أنجلان بابو" في أوزبكستان</p> <p>- هو أطول نفق في آسيا الوسطى (19.2 كم).</p> <p>- بنته الصين في 900 يوم.</p> <p>- يستغرق عبوره بالقطار 900 ثانية.</p>	<p>خط أنابيب الغاز بين الصين وآسيا الوسطى</p> <p>- الطول الإجمالي: حوالي 10,000 كم وهو أطول خط أنابيب غاز طبيعي في العالم.</p> <p>- تم عبره تسليم أكثر من 423.2 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي للصين بنهاية عام 2022.</p>	<p>بحلول نهاية عام 2022 أنجزت خدمة قطار الشحن بين أوروبا والصين:</p> <p>- 65,000 رحلة</p> <p>- قرابة 80% منها تفتت عبر آسيا الوسطى.</p>
<p>الطريق السريع بين طاجيكستان وقرغيزستان (بنته الصين)</p> <p>- الطول: 366 كم</p> <p>- يربط العاصمة الطاجيكية دوشنبه بقريه كراميك وقرغيزستان</p>			
<p>الطريق السريع الدولي بين الصين وقرغيزستان وأوزبكستان</p> <p>- الطول: 959 كم</p> <p>- مكون هام للممر الاقتصادي بين الصين وآسيا الوسطى وغرب آسيا</p>			

العلاقات مع الغرب الأوسط⁸⁹

نشرت الصين في كانون الأول/ديسمبر 2016 ورقة السياسة الصينية العربية وذلك قبل أيام من زيارة الرئيس شي جين بينغ إلى المنطقة والتي شملت السعودية وإيران ومصر.

<https://arabic.cgtn.com/news/2023-05-17/1658790681517457410/index.html>

⁸⁹ تعتمد الأدبيات الصينية في مجال العلاقات الدولية مصطلح الغرب الأوسط في إشارة إلى ما تسميه الأدبيات الغربية منطقة الشرق الأوسط.

استندت الوثيقة إلى قاعدة يسميها الصينيون "1+2+3" وهي تحدّد مجالات التعاون بين الصين والمنطقة عمومًا والدول العربية خصوصًا وفق الأولويات التالية⁹⁰:

- التعاون في مجال الطاقة كمحور أساسي.
- البنى التحتية، والتجارة، والاستثمارات.
- حقول التكنولوجيا العالية كالفضاء والطاقة النظيفة.

في عام 2017، تجاوزت الصين الولايات المتحدة كأكبر مستورد للنفط الخام في العالم مع تحوّل الأخيرة إلى إنتاج التّفط الصّخري بدءاً من العام 2015. منذ ذلك الحين، ارتفعت الأهميّة المتبادلة بين الصين والغرب الأوسط⁹¹ حيث تحتاج بلدان المنطقة إلى المنتجات والمشاريع الصّينية المنخفضة التّروط بينما يزداد الطّلب الصّيني على التّفط الذي ينتج بكميّات كبيرة في الغرب الأوسط وهذا ما يفسّر كيف أن نموّ العلاقات الصينية مع الغرب الأوسط يتركز واقعًا في الخليج.

في عام 2018، وفّر الغرب الأوسط أقلّ من 8٪ من إجمالي استهلاك الولايات المتحدة من النفط و16٪ من إجمالي واردات الولايات المتحدة فيما كانت الصين وأوروبا والهند واليابان ترفع حجم وارداتها النفطية من المنطقة⁹². وبحسب مجلة فوربس، فإنّ الولايات المتحدة استوردت في عام 2023 نحو 80 بالمئة من إجمالي نفطها من الغرب (معظمه من كندا) فيما لم تتعدّ وارداتها النفطية من المنطقة (السعودية والعراق) نسبة الـ 10 بالمئة وهذه هي ثاني أقلّ نسبة مئوية على الإطلاق للواردات النفطية الأميركيّة وفقًا لأحدث بيانات مكتب الإحصاء الأميركي⁹³.

⁹⁰ جمول، مرجع سابق.

⁹¹ من الشواهد على تطور العلاقة بين الصّين ودول المنطقة قيام وزراء خارجية أربع دول من مجلس التعاون الخليجي برفقة الأمين العام للمجلس بزيارة إلى الصين بين 10 و14 كانون الثاني / يناير 2022 تبعثها زيارتان قام بهما وزير الخارجية التّركي والإيراني إلى بكين مما دفع بدبلوماسيون وأكاديميين صينيين إلى تسمية ذلك الأسبوع بـ "أسبوع الغرب الأوسط".

⁹² Wasser, B., Shatz, H. J., Drennan, J. J., Scobell, A., Carlson, B. G., & Crane, Y. K. (2022). Crossroads of competition: China, Russia, and the United States in the Middle East. RAND.

https://www.rand.org/pubs/research_reports/RRA325-1.html

⁹³ Roberts, K. (2023, December 28). Middle East oil imports, at 20% of U.S. supply 5 years ago, now at 10%. Forbes.

<https://www.forbes.com/sites/kenroberts/2023/12/28/80-of-us-oil-imports-come-from-western-hemisphere-for-first-time/?sh=1d0d113f761f>

بالمقابل، أظهرت بيانات الشحن أن 23.2 بالمئة من صادرات النفط السعودي كانت وجهتها إلى الصين مقابل 4.1 بالمئة إلى الولايات المتحدة⁹⁴. إلى ذلك، أشارت بيانات وزارة النفط العراقية إلى أن 70 بالمئة من صادرات النفط العراقية كانت وجهتها إلى بلدان آسيوية وعلى وجه الخصوص إلى الصين والهند⁹⁵.

أظهرت دول المنطقة وخاصة العربية منها والتي لطالما كانت تحتسب على النفوذ الأميركي اهتماماً بتطوير علاقاتها مع الصين التي تلقفت الفرصة وأخذت سريعاً تملأ الفراغ الناتج عن الانكفاء الغربي والأميركي عن المنطقة⁹⁶.

شيئاً فشيئاً، شهدت العلاقات الصينية العربية تطوراً كبيراً⁹⁷ مدفوعاً بحرص دول المنطقة على تنويع خياراتها واقتصادها وتطوير صناعاتها بالاستفادة من الخبرات الصينية⁹⁸. كما نجحت بكين في تعزيز دورها السياسي في الغرب الأوسط كوسيط موثوق لتسوية النزاعات الإقليمية من خلال رعايتها اتفاق المصالحة السعودية الإيرانية. لاحظت شبكة بلومبرغ الأميركية⁹⁹ أن الرعاية الصينية لهذا الاتفاق وإطلاق بكين في الأسبوع الأخير من نيسان / أبريل 2023 جهوداً لتشجيع استئناف المحادثات الإسرائيلية

⁹⁴ hellenicshippingnews. (5 August 2023). Saudi Arabia crude oil exports keep rising in 2023 | Hellenic Shipping News worldwide.

<https://www.hellenicshippingnews.com/saudi-arabia-crude-oil-exports-keep-rising-in-2023/>

⁹⁵ Mikkelsen, D. (4 January 2024). Iraq surpasses 1.2B barrels in oil exports for 2023, with China and India as main buyers. Oil And Gas Middle East.

<https://www.oilandgasmiddleeast.com/news/iraq-oil-exports-china-india-opec>

⁹⁶ Xinchun, Nui (2022) 'Global Energy Transformation Accelerates "East Rising and West declining"', *Global Times* [original article found here:

<https://opinion.huanqiu.com/article/46RgKHkwWDC>

⁹⁷ أكدت القمتان العربية الصينية والخليجية الصينية اللتين انعقدتا في الرياض بين 7 و9 كانون الأول / ديسمبر 2022 الحرص المشترك على تعزيز الشراكة الاستراتيجية القائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة لمستقبل أفضل. وتحلّل القمتان توقيع اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين السعودية والصين إضافة إلى 71 اتفاقية ومذكرة تفاهم للتعاون في العديد من المجالات بعضها بين الحكومتين وبعضها الآخر يشمل القطاعين الحكومي والخاص والشركات من الجانبين.

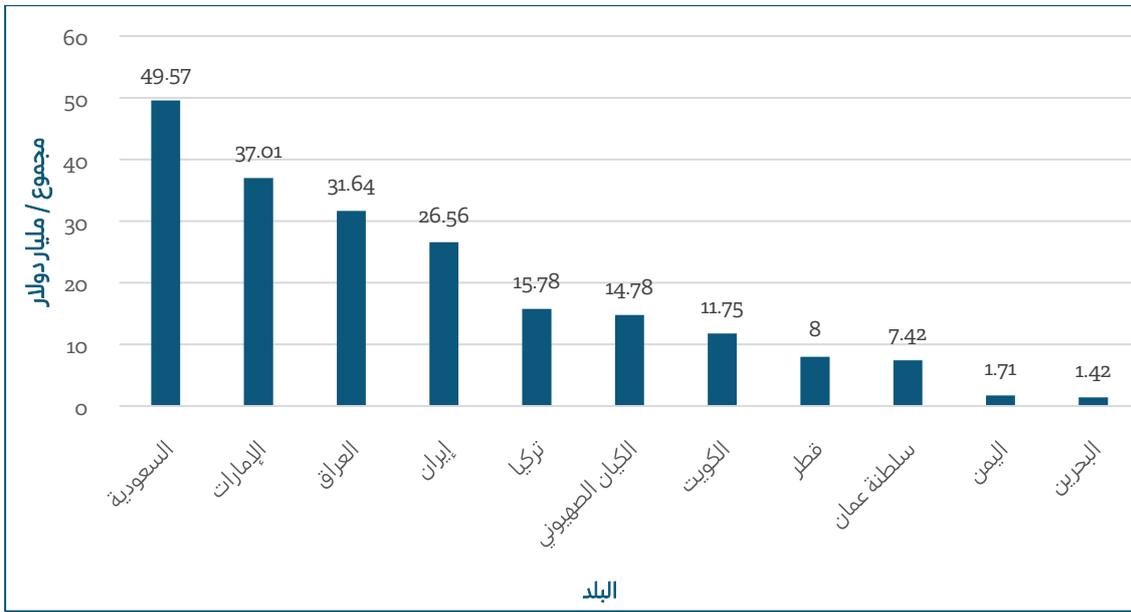
⁹⁸ استضافت الرياض في 13 حزيران / يونيو 2023 المؤتمر العربي الصيني الذي نظّمته وزارتنا الاستثمار والخارجية السعودية بالتعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمجلس الصيني لتعزيز التجارة الدولية واتحاد الغرف العربية في الرياض. تمّ خلال المؤتمر توقيع 30 اتفاقية استثمار بقيمة 10 مليارات دولار في مختلف القطاعات بما في ذلك التكنولوجيا ومصادر الطاقة المتجددة والزراعة والعقارات والمعادن وسلاسل التوريد والسياحة والرعاية الصحية.

⁹⁹ Anstey, C. (2023, April 22). China is moving into the Middle East: New Economy Saturday. Bloomberg.com.

<https://www.bloomberg.com/news/newsletters/2023-04-22/china-is-slowly-moving-into-the-middle-east-new-economy-saturday>

الفلسطينية من خلال عرض وزير خارجيتها وقتها تشين غانغ التوسّط لبدء خطوات لاستئناف محادثات السلام على أساس حلّ الدولتين وتوفير التسهيلات لذلك¹⁰⁰، وافتتاح البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية أول مكتب خارجي له في أبو ظبي¹⁰¹، شواهد تؤكّد أن الصّين وضعت بصمتها على المنطقة بطريقة لم يكن من الممكن تخمينها. في ما يلي رسم بياني يوضّح الاستثمارات الصينية في أبرز بلدان الغرب الأوسط بين أعوام 2005 و2022 بحسب معهد ذا أميركان أنتربرايز الأميركي.

الرسم البياني رقم 1: الاستثمارات الصينية في الغرب الأوسط بين 2005 و2022 بحسب البلدان



على صعيد المنطقة أيضاً، طوّرت بكين شراكاتها الاستراتيجية الشاملة مع إيران¹⁰² واستثمرت في تركيا¹⁰³ وكذلك أبدت اهتماماً بتطوير العلاقات مع الكيان الصهيوني

¹⁰⁰ Reporter, G. S. (2023, April 18). China ready to broker Israel-Palestine peace talks, says foreign minister. The Guardian.

<https://www.theguardian.com/world/2023/apr/18/china-ready-to-broker-israel-palestine-peace-talks-says-foreign-minister>

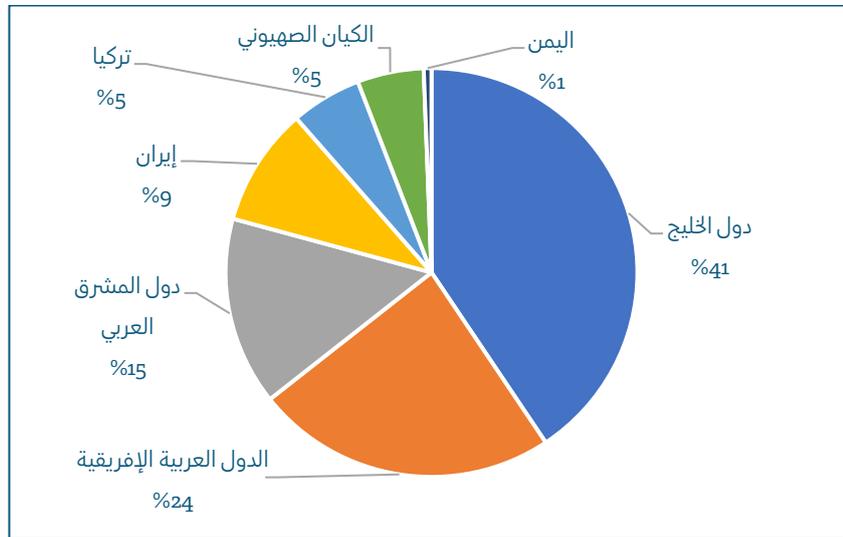
¹⁰¹ AIIB to open first overseas office in Abu Dhabi, UAE - News - AIIB. (n.d.).

<https://www.aiib.org/en/news-events/news/2023/AIIB-to-Open-First-Overseas-Office-in-Abu-Dhabi-UAE.html>

¹⁰² بحسب توثيق معهد "The American Enterprise Institute" للاستثمارات الصينية في إيران، يمكن الاستنتاج بأنها شهدت انطلاقة قوية بين الأعوام 2005 و2007 ثم مرّت بمرحلة استقرار من العام 2009 وحتى 2012 قبل أن تشهد زخماً قوياً من العام 2016 بعد توقيع الاتفاق النووي ورفع العقوبات الدولية على طهران (ولو نظرياً ما أفقد واشنطن مشروعية مطالبة الصين بعدم الاستثمار في إيران) لتعود بعدها إلى التراجع عام 2018 بفعل انسحاب الولايات المتحدة الأحادي من الاتفاق النووي وإعادة فرض العقوبات وتالياً بسبب تفشي جائحة كورونا عام 2019. واستعادت العلاقة زخمها بعد انتهاء إجراءات الإغلاق بفعل الوباء حيث شهدت زيارة

لاسيما خلال الفترة التي أعقبت أحداث ساحة تيان أن مين عام 1990 حيث فرض الغرب حظراً على توريد السلاح المتطور إليها. بعد انعقاد مؤتمر مدريد عام 1991، سرّعت بكين خطوات تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع تل أبيب في العام التالي على أمل استيراد السلاح المتطور والاستفادة من القطاع التكنولوجي المتقدم في "إسرائيل"¹⁰⁴. في عام 2010، بدأت الصين الاستثمار على نطاق واسع في الكيان الصهيوني قبل أن تصطدم العديد من المشاريع الموقّعة بين الجانبين بعرقلة أميركية بررتها واشنطن بمخاوف من تسرّب تقنيات أميركية إلى منافستها العالمية¹⁰⁵.

الرسم البياني رقم 2: توزّع الاستثمارات الصينية في الغرب الأوسط والعالم العربي



الدولة التي قام بها رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد إبراهيم رئيسي إلى بكين بين 14 و16 من شهر شباط / فبراير 2023 توثيقاً للشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين حيث كانت الأولى من نوعها لرئيس إيراني منذ ثلاثة وعشرين عاماً وتخلها توقيع 20 وثيقة للتعاون في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والسلامة والبيئة والزراعة والطاقة والملكية الفكرية والتجارة الدولية.¹⁰³ بحسب معهد "The American Enterprise Institute"، تحتل تركيا المرتبة السابعة على لائحة الاستثمارات الصينية في الغرب الأوسط والعالم العربي بين أعوام 2005 و2022 بواقع 15.78 مليار دولار. تتركز هذه الاستثمارات في قطاع الطاقة بشكل رئيسي يليه النقل والكيمويات وأخيراً البناء.¹⁰⁴ فيرون (2013)، مرجع سابق.

¹⁰⁵ وثق معهد "The American Enterprise Institute" استثمارات صينية في الكيان الصهيوني بين الأعوام 2010 و2021 بلغت قيمتها الإجمالية 14.78 مليار دولار. من اللافت أن القطاع الزراعي حلّ في طليعة الاستثمارات الصينية مناصفة مع قطاع الترفيه يليهما قطاع النقل حيث استفادت الصين من تقنيات الزراعة المتقدمة في الكيان. كذلك حلّ الكيان الصهيوني في صدارة الدول التي استثمرت فيها الصين بقطاع التكنولوجيا (360 مليون دولار من أصل 670 مليون دولار استثمرتها بكين في هذا القطاع خلال الفترة المرصودة).

العلاقات مع الهند

مقاربة العلاقات الصينية مع الدول النامية في آسيا تظلّ منقوصةً ما لم يتمّ تخصيص جانب منها للحديث عن الهند. فقد تجاوزت الأخيرة الصين من حيث عدد السكان في عام 2023 ليلبغ تعدادها حوالي 1,428,627,663 نسمة¹⁰⁶ ولديها امتداد جغرافي مترام حيث تبلغ مساحتها 3.287 مليون كيلومتر مربع كما إنها تشكّل قوّة اقتصادية صاعدة بقوّة على مستوى العالم حيث اعتبرها البنك الدولي¹⁰⁷ واحدة من أسرع الاقتصادات نموًا في العالم خلال عام 2022 رغم الصّعوبات التي واجهها الاقتصاد العالمي. تتموضع الهند بين الشمال والجنوب، وتسعى إلى أن تصبح جسرًا لبناء توازن بين نصفي العالم¹⁰⁸. هذا التّموضع يفسّر ما يسمّى بـ "استراتيجية تحوُّط" تتبّعها نيودلهي لتكرّس دورها كقوة صاعدة مستقلة تجمع ما بين (1) الاستثمار في اللحظة التاريخية لصعود آسيا وتأكيد شراكتها في النظام الدولي، (2) والتعاون مع الولايات المتحدة لموازنة الصين عبر بناء القدرات العسكرية والاقتصادية وتطوير نفوذها في الأقاليم المفتاحية في آسيا والجنوب العالمي ولكن مع ضابطة عدم الصدام المباشر مع الصين¹⁰⁹.

على الصعيد الاقتصادي، حلّت الصين في عام 2022 بالمرتبة الثّانية بعد الولايات المتحدة حيث وصلت الحركة التجارية مع الهند إلى 113.83 مليار دولار. ويعاني الميزان التجاري في المبادلات التجارية بين الصين والهند من اختلال لصالح الأولى حيث بلغت الفجوة التجارية بحسب موقع "The Wire" الهندي 83.2 مليار دولار في عام 2022 مقابل 72.91 مليار دولار في العام 2021¹¹⁰. هذا الواقع دفع رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي إلى

¹⁰⁶ Population by country (2023) - Worldometer. (n.d.).

<https://www.worldometers.info/world-population/population-by-country/>

¹⁰⁷ Overview. (n.d.). World Bank.

<https://www.worldbank.org/en/country/india/overview>

¹⁰⁸ من الأمثلة على ذلك ترؤسها قمة منظمة شنغهاي للتعاون التي انعقدت في نيودلهي يوم 04 تموز / يوليو 2023 وتولّيتها بعد نحو شهرين رئاسة قمة مجموعة العشرين يومي 9 و10 أيلول / سبتمبر 2023.

¹⁰⁹ حسام مطر (2023) "الدور الهندي المستجّد في الشرق الأوسط بين المصالح الأميركية ومسار التطبيع"، سلسلة تقدير وضع العدد 46، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

¹¹⁰ FY23: India's Imports from China Up 4.16%, Exports Down 28%, Trade Deficit at \$83.2 Billion. (n.d.). The Wire.

<https://thewire.in/trade/fy23-indias-imports-from-china-up-4-16-exports-down-28-trade-deficit-at-83-2-billion>

إطلاق خطة لمكافحة الإفراط في الاستيراد من الصين وقد تم وضع خطة خمسية لتعزيز الإنتاج المحلي الهندي بالاستفادة من نقل العديد من الشركات العالمية مصانعها إلى الهند استجابةً للضغوط الأميركية¹¹¹. أكثر من 14٪ من إجمالي واردات الهند تأتي من الصين وفقاً لتقارير وزارة التجارة الهندية. بالمحصلة، ستستفيد الهند من حاجة الولايات المتحدة إليها في استراتيجيتها الآسيوية لمواجهة الصين وما يوفره ذلك لها من فرص للتطوير على الصعد الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية والعسكرية من دون أن تنجر خلف واشنطن وتشاركها في تبعات معركة احتواء الصين.

العلاقات مع بلدان جنوب شرق آسيا

تاريخياً، كانت الرؤية والقدرات الدفاعية موجّهة أساساً ضدّ تهديدات قادمة من الجوار البري لآسيا من وسط وجنوب آسيا. لكن مع إطلاق الولايات المتحدة استراتيجية التحول نحو آسيا عام 2009، انتقل تركيز السياسة الخارجية الأميركية تدريجياً من الغرب الأوسط وأوروبا نحو شرق آسيا. بالنتيجة، حصلت عملية إعادة تموضع استراتيجي للصين بسبب التهديد الأميركي القادم من الشرق، أي من جهة البحار. ففي شرق الصين يوجد خصم واحد هو الولايات المتحدة بمعنى أنّ العدو موجود مقابل الضفة الشرقية للصين حيث مراكز الثقل الاقتصادي والصناعي للبلاد. مع العلم أنّ في الجوار المباشر للصين 23 دولة لدى بعضها خلافات مع بكين حول الجزر والحدود البحرية وهي مسائل غالباً ما تستغلها واشنطن لأبعاد جيوسياسية ترتبط بمسعاها لاحتواء الصين¹¹². من الأمثلة على هذه النزاعات، التوترات الجيوسياسية في منطقة بحر الصين الجنوبي والشرقي والنزاعات الحدودية والبحرية التي تؤثر بشكل سلبي على صورة الصين لدى دول الجوار¹¹³ منها خلاف مع الفلبين على الحدود البحرية والسيادة على عدد من الجزر أبرزها جزر سبراتلي حيث اعترضت البحرية الصينية سفينتي شحن فلبينيتين وسفينتين لخفر السواحل بعد

¹¹¹ Desk, S. (2023, August 9). What Are The Items China Imports From India? Vakilsearch | Blog.

<https://vakilsearch.com/blog/items-china-imports-india/>

¹¹² فيرون (2019)، مرجع سابق.

¹¹³ أحدث مثال على ذلك، يعود إلى 28 آب/أغسطس 2023 حيث تسبّب نشر بكين خريطة رسمية تبين مطالبها الإقليمية بعدد من المناطق المتنازع عليها مع دول الجوار (في منطقة بحر الصين الجنوبي ومناطق في جبال الهيمالايا متنازع عليها مع الهند) بإجاء نزاع حدودي قديم. بعيد نشر الخريطة توالى الاحتجاجات على الخريطة من قبل كل من ماليزيا والفلبين وفيتنام والهند وتايوان. احتجاجات دول الجوار دفعت الصين إلى التوضيح بأن الخريطة وضعت على أسس تاريخية وأعرب وزير الخارجية وانغ يي عن "الاستعداد لحلّ النزاعات الحدودية عن طريق الحوار وبحث سبل فعّالة لإدارة الوضع البحري".

اتهامها بالتجاوز غير القانوني للمياه المتاخمة لريناي جياو في جزر نانشا الصينية مما دفع بمانيلا إلى استدعاء السفير الصيني لديها. كما تطالب الصين بالسيادة الكاملة تقريباً على بحر الصين الجنوبي الذي يعدّ ممراً تجارياً حيويًا فيما ترفع كلٌّ من بروناي وماليزيا والفلبين وتايوان وفيتنام مطالب مضادة¹¹⁴. يضاف إلى ذلك خلاف مع اليابان بعد إقدامها على تصريف المياه المستخدمة في تبريد مفاعل فوكوشيما النووي في المحيط الأمر الذي أثار حفيظة الصين نظراً للأضرار البيئية التي خلفها¹¹⁵.

من الشواهد العديدة على هذه النزاعات، ردود الفعل الراضية من قبل ماليزيا والفلبين وفيتنام والهند بعد إصدار الصين خريطة رسمية في 28 آب/أغسطس 2023 توضح فيها حدودها الدولية وهي تظهر مطالبات بكن الإقليمية بعدد من المناطق الحدودية المتنازع عليها مع دول الجوار في بحر الصين الجنوبي والمنطقة المتنازع عليها في جبال الهيمالايا مع الهند¹¹⁶.

تتفوق الصين على الولايات المتحدة في منطقة جنوب شرق آسيا من حيث حجم نفوذها وقد عززت ريادتها على هذا الصعيد في السنوات الخمس الماضية. هذه الخلاصة توصلت إليها دراسة لمعهد لوي إنستيتيوت¹¹⁷ (Lowy Institute) الأسترالي حيث أجرت مقارنة لمؤشر القوة بالنسبة لكل من الولايات المتحدة والصين في هذه المنطقة. تعتبر الدراسة أن الولايات المتحدة فقدت نفوذها لصالح الصين في جنوب شرق آسيا في أربع فئات لقياس ما تسميه "مؤشر القوة الآسيوية" والذي يتكوّن من العلاقات الاقتصادية وشبكات الدفاع والتأثير الدبلوماسي والتأثير الثقافي. تظهر النتائج أنّ الولايات المتحدة أكثر نفوذاً من الصين في الفلبين وسنغافورة بفارق طفيف (نقطتين) فيما تتفوق الصين في لاوس وكمبوديا وميانمار. كما تبين الدراسة أن الصين تتفوق على الولايات المتحدة من حيث

¹¹⁴ الجزيرة نت، (7 آب / أغسطس 2023). تصاعد التوتر في بحر جنوب الصين.. بكن تطالب بإبعاد سفينة حربية ومانيلا تستدعي السفير الصيني.

<https://shorturl.at/iBed1>

¹¹⁵ بي بي سي نيوز، (22 أغسطس 2023). تصريف مياه فوكوشيما: هل تهدد اليابان المحيط الهادئ والجوار؟.

<https://www.bbc.com/arabic/articles/cyx7306nx150>

¹¹⁶ الجزيرة نت، (8 أيلول / سبتمبر 2023). خريطة الصين الجديدة تحيي نزاعات الحدود مع الجوار.

<https://shorturl.at/vnXac>

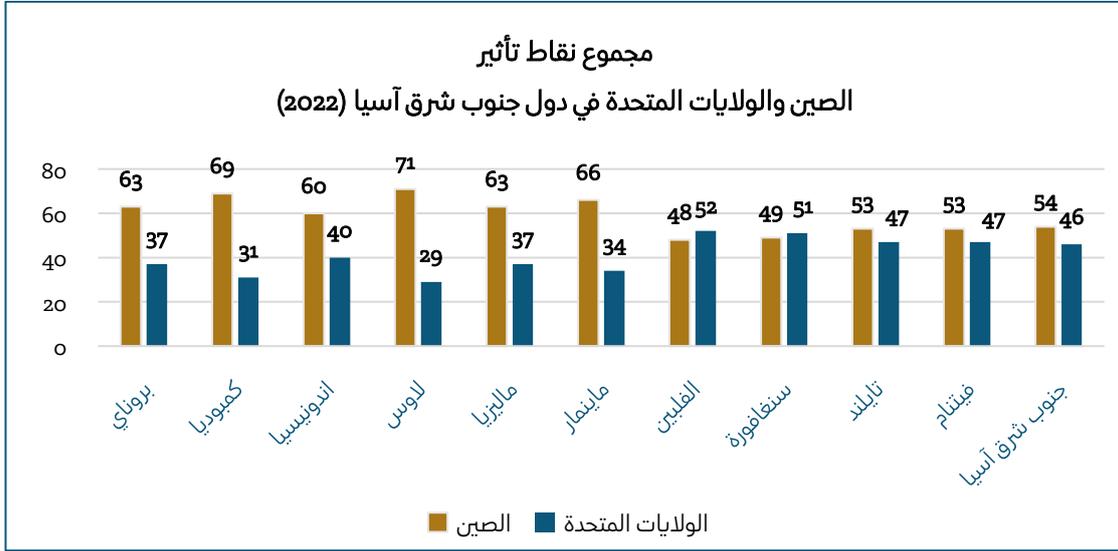
¹¹⁷ S. Patton, J. Sato (20 April 2023), "Asia Power Snapshot: China and the United States in Southeast Asia".

Lowy Institute.

<https://www.lowyinstitute.org/publications/asia-power-snapshot-china-united-states-southeast-asia>

العلاقات الاقتصادية مع منطقة جنوب شرق آسيا فيما لا تزال الولايات المتحدة تتمتع بعلاقات دفاعية أقوى بكثير مع عددٍ من دول المنطقة.

الرسم البياني رقم 3: مجموع نقاط تأثير الصين والولايات المتحدة في دول جنوب شرق آسيا (2022)



تتمسك الصين بفكرة "الإخاء والإخلاص والمنفعة المتبادلة والتسامح" ومبادئ دبلوماسية الجوار المتمثلة في "اتخاذ الجيران أصدقاء وشركاء"¹¹⁸. ينتج عن ذلك تأثير كبير للسياسات الصينية على الاقتصادات الآسيوية الناشئة في بحر الصين الجنوبي والمحيط الهادئ والمحيط الهندي لا سيّما في ما يتعلّق بأسواق الأسهم وأسعار الصّرف حيث تولي بكين اهتماماً خاصاً بإيجاد مصالح مشتركة مع الاقتصادات الآسيوية الأخرى من دون إغفال الآثار السلبية للنزاعات الحدودية والبحرية لاسيّما في بحر الصين الجنوبي وما تخلّفه من توترات بين الصين ودول الجوار¹¹⁹.

العلاقات مع إفريقيا

تحتلّ القارة الإفريقية بقسمها الشمالي وبلدان القرن الإفريقي أهمية بالغة في استراتيجية التشبيك الصينية¹²⁰. فالقارة السمراء ترفد الصين بالمواد الأولية وخامات

¹¹⁸ https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/zxxx_662805/202210/t20221025_10791908.html

(ص 65 من النسخة العربية من التقرير)

¹¹⁹ Beirne, John, Renzhi, Nuobu and Volz, Ulrich (2023) 'When the United States and the People's Republic of China Sneeze: Monetary Policy Spillovers to Asian Economies.' *Open Economies Review*. (Forthcoming):

<https://link.springer.com/article/10.1007/s11079-022-09695-1>

¹²⁰ يشير تقرير مفصّل نُشر بالتزامن مع عقد الجولة الثامنة لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي في السنغال إلى توسّع العلاقات بين الصين والقارة الإفريقية ليشمل التّعاون المشترك في المجالات الاقتصادية والثقافية والأمنية والتكنولوجية والصحية.

المعادن النادرة والنفط وتمثل أرضاً عطشى لمشاريع التنمية والبنى التحتية الجاذبة للاستثمارات الصينية. كل ذلك يعطي لإفريقيا أهمية جيوسياسية وجيو اقتصادية ويجعل منها ضرورة لمساعدة الصين في صعودها العالمي. نجحت بكين في جذب الدول الإفريقية¹²¹ من خلال تقديم تجربة جديدة على النقيض من مقاربة القوى الاستعمارية تقوم على التعاون المتبادل المنفعة¹²². ومن الشواهد على اهتمام الصين ببناء الشراكات الاستراتيجية مع الدول الإفريقية إنشاؤها مناطق اقتصادية خاصة في إفريقيا خلال الفترة الممتدة بين أعوام 1990 و2018 أبرزها في نيجيريا وأثيوبيا ومصر وكينيا وجنوب إفريقيا وغيرها¹²³. وقد ساهمت هذه المناطق الاقتصادية الخاصة في تجنّب الحواجز التجارية وزيادة الفرص الاستثمارية وخلق بيئة أعمال إيجابية للشركات الصينية.

في 13 كانون الأول/ديسمبر 2021، انعقد أول اجتماع لآلية التنسيق بين الصين والاتحاد الإفريقي لتنفيذ مبادرة الحزام والطريق وتمّ خلاله التوقيع على مذكرة التفاهم لإنشاء آلية تعاون لتعزيز تنفيذ مبادرة الحزام والطريق، وهو ما يعدّ مأسسةً وانتقالاً من مرحلة الاتفاقيات المكتوبة إلى التعاون العملي بحسب رئيس بعثة الصين لدى الاتحاد الإفريقي ليو يو شي الذي رأى أن آلية التنسيق بين الصين والاتحاد الإفريقي ستعزز الالتحام بين مبادرة الحزام والطريق وأجندة الاتحاد الإفريقي 2036¹²⁴.

¹²¹ وصل عدد الدول الإفريقية الموقعة على اتفاقيات تعاون حول مبادرة الحزام والطريق إلى 52 دولة إفريقية من أصل 53 دولة أقامت علاقات دبلوماسية مع بكين بالإضافة إلى مفوضية الاتحاد الإفريقي.

¹²² من الأمثلة على ذلك ما أعلنه الرئيس الصيني شي جن بينغ في كلمة ألقاها عبر الفيديو في افتتاح المؤتمر الوزاري الثامن لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي الذي انعقد في 29 تشرين الثاني / نوفمبر 2021 في دكار عن 9 برامج ستعمل الصين على تنفيذها في إفريقيا: "جميع أعضاء منتدى التعاون الصيني الإفريقي تقريباً قد انضموا إلى الأسرة الكبيرة لمبادرة الحزام والطريق التي ضحّت زخماً قوياً في الشراكة الاستراتيجية والتعاونية الشاملة بين الصين وإفريقيا. ستعمل الصين عن كثب مع البلدان الإفريقية لتنفيذ برامج تتعلّق بالطبابة والصحة ومكافحة الفقر والتنمية الزراعية والترويج التجاري والتنمية الخضراء وترويج الاستثمار والابتكار الرقمي وبناء القدرات والتبادل الثقافي والسلام والأمن".

¹²³ Murphy, Dawn C. (2022). *China's Rise in the Global South: The Middle East, Africa, and Beijing's Alternative World Order*. Stanford, California:

[doi:10.1126/stanford/9781503630093.001.0001](https://doi.org/10.1126/stanford/9781503630093.001.0001)

¹²⁴ Ambassador Liu Yuxi: Promote China-Africa Belt and Road Cooperation in The New Era. (n.d.).

https://www.fmprc.gov.cn/eng/wjw_663304/zwjg_665342/zwbw_665378/202112/t20211217_10471245.html#:~:text=China%20will%20work%20closely%20with,exchange%2C%20and%20peace%20and%20security

التبادلات بين الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب السياسية في إفريقيا¹²⁵

- أقام الحزب الشيوعي الصيني اتصالات رسمية مع أكثر من 110 أحزاب سياسية في 51 دولة إفريقية على مدى السنوات الماضية.
- شاركت الأحزاب السياسية الإفريقية بنشاط في الحوار رفيع المستوى للحزب الشيوعي الصيني مع الأحزاب السياسية العالمية وفي منتدى حول التواصل الشعبي للحزام والطريق للتعاون الدولي.
- أصدر 69 حزبًا سياسيًا في 42 دولة إفريقية بيانًا مشتركًا مع الحزب الشيوعي الصيني داعيًا الأحزاب السياسية في جميع أنحاء العالم إلى الاتحاد معًا في مكافحة كوفيد-19.
- قامت الأحزاب السياسية والمنظمات السياسية في إفريقيا - بما في ذلك أكثر من 80 دولة إفريقية وزعماء الأحزاب السياسية - بتسليم 220 برقية ورسالة تهنئة إلى الحزب الشيوعي الصيني في الذكرى المئوية لتأسيسه.
- حضر رؤساء دول أو حكومات من ثماني دول إفريقية هي جنوب إفريقيا وزيمبابوي وموزمبيق وجمهورية الكونغو وناميبيا وجنوب السودان والمغرب وموريشيوس مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني وقمة الأحزاب السياسية العالمية عبر رابط فيديو.

جدول رقم 3: زيارات الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى إفريقيا في 5 مناسبات منذ توليه منصبه عام 2013

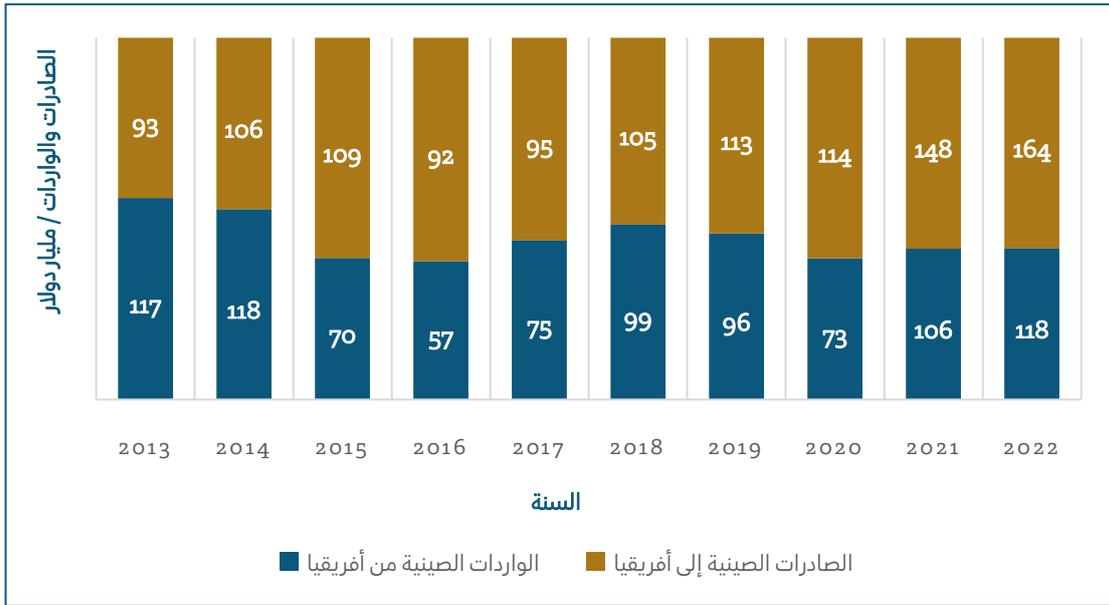
التاريخ	البلد / البلدان	تفاصيل
أذار / مارس 2013	تنزانيا - جنوب إفريقيا - جمهورية الكونغو	المشاركة في الاجتماع الخامس لقادة البريكس. كانت هذه المرة الأولى التي يختار فيها رئيس دولة صيني إفريقيا كوجهة لأول زيارة دولة رسمية له بعد وصوله إلى الحكم.
كانون الأول/ديسمبر 2015	زيمبابوي - جنوب إفريقيا	المشاركة في رئاسة قمة جوهانسبرج لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي مع رئيس جنوب إفريقيا وقتها جاكوب زوما.
كانون الثاني/يناير 2016	مصر	تم خلال الزيارة وضع مخطط للتعاون الصيني - المصري.
تموز / يوليو 2018	السنغال - رواندا - جنوب إفريقيا - جمهورية موريشيوس	المشاركة في الاجتماع العاشر لقادة البريكس. كانت هذه المرة الثانية التي يختار فيها الرئيس شي إفريقيا كوجهة لأول زيارة دولة له بعد إعادة انتخابه.
آب / أغسطس 2023	جنوب إفريقيا	المشاركة في الاجتماع الـ 15 لقادة البريكس والقيام بزيارة دولة إلى جنوب إفريقيا.

¹²⁵ Full text: China and Africa in the New Era: A Partnership of Equals. (n.d).

http://www.news.cn/english/2021-11/26/c_1310333813.htm

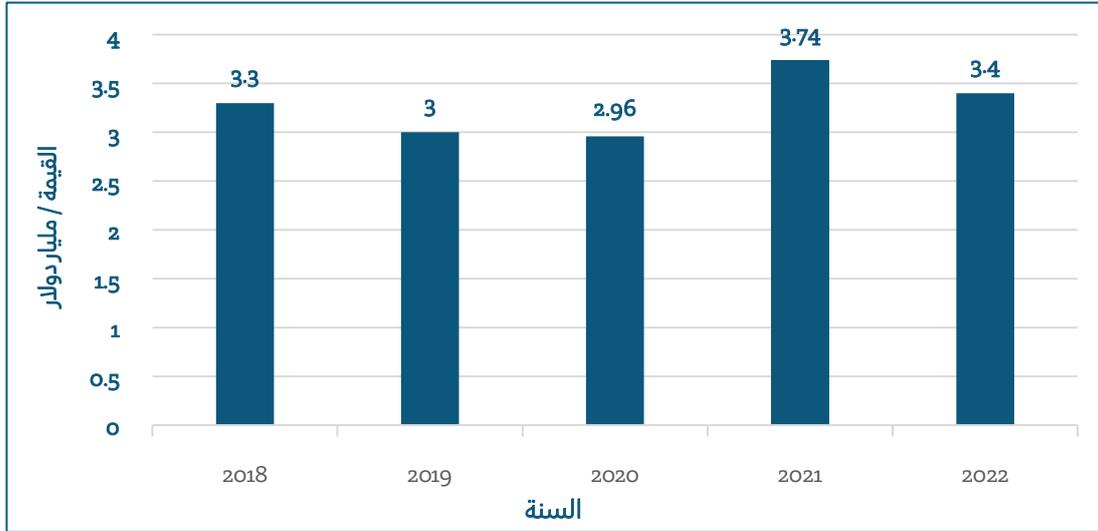
بمناسبة الذكرى العاشرة لمبادرة الحزام والطريق في عام 2023، أظهرت الأرقام الصينية الرسمية أن إجمالي التجارة بين الجانبين منذ إطلاق المبادرة عام 2013 وحتى العام 2023 بلغ 2.066 تريليون دولار موزعة كما يظهر في الرسم البياني أدناه:

الرسم البياني رقم 4: الواردات والصادرات الصينية السنوية من وإلى إفريقيا منذ إعلان مبادرة الحزام والطريق عام 2013 بحسب وزارة التجارة الصينية



طوال العقد الماضي، ظلّت الصين أكبر شريك تجاري للقارة الإفريقية منذ عام 2009 وقد وضعت خطة لزيادة تجارتها مع الدول الإفريقية إلى 300 مليار دولار بحلول عام 2025. كما تنازلت الحكومة الصينية آخر العام 2022 عن الرسوم الجمركية على 98 بالمئة من الواردات الخاضعة للضريبة من تسع دول إفريقية. وتجاوز إجمالي الاستثمار الصيني المباشر في البلدان الإفريقية خلال العقد الماضي 30 مليار دولار أمريكي مما يجعل الصين رابع أكبر مصدر للاستثمار في إفريقيا. في عام 2022، كان هناك أكثر من 3000 شركة صينية تستثمر في القارة السمراء.

الرسم البياني رقم 5: لإجمالي السنوي للاستثمارات الصينية المباشرة في إفريقيا بحسب وزارة التجارة الصينية



بحسب متبّع الاستثمارات الصينية في إفريقيا لموقع "تشاينا ميد"، كانت الصين الشريك التجاري الأوّل على مستوى الواردات للجزائر وجيبوتي وأثيوبيا والسودان وحلّت في المرتبة الثانية بالنسبة لأريتريا وليبيا ومالي والمغرب والصومال وفي المرتبة الثالثة بالنسبة لجنوب السودان وتونس. وعلى مستوى الصادرات في العام نفسه، كانت الصين الشريك التجاري الأول بالنسبة لجيبوتي وأريتريا وموريتانيا وجنوب السودان والشريك التجاري الثاني للسودان وحلّت في المرتبة الرابعة بالنسبة لليبيا ومالي وفي المرتبة الثامنة بالنسبة لأثيوبيا والرابعة عشرة بالنسبة للمغرب. تفتقر القارة السمراء للمشاريع الإنمائية على صعيد البنى التحتية ومشاريع البناء وغيرها ما يجعل منها وجهة استثمارية مهمّة للحكومة والشركات الصينية ويساعد بكين على موازنة مبادلاتها مع إفريقيا على قاعدة مشاريع التنمية والبنى التحتية الصينية مقابل المواد الأولية والنفطية الإفريقية.

يلفت بعض المتابعين إلى تنامي المشاركة العسكرية للصين في إفريقيا وانخراطها المتصاعد في القضايا الأمنية في القارة السمراء التي تستضيف إحدى دولها أي جيبوتي أول قاعدة عسكرية خارج البلاد دشنتها الصين في الأول من آب/أغسطس عام 2017 وقامت لاحقاً ببناء رصيف بحريّ تابع لها جعلها مؤهلة لاستقبال القطع البحرية الكبيرة. تمثّل جيبوتي سوقاً صغيراً لكنّها في الوقت نفسه بوابة لسوق كبير في وسط إفريقيا¹²⁶. يخلص بعض الخبراء إلى أنّ قناعة ترسّخت لدى بكين خلال العقدين الماضيين تفيد

¹²⁶ صهيب العصا (26 تموز / يوليو 2023)، شبكة الجزيرة، تقرير مصور: الصين تنشئ أول قاعدة عسكرية خارج الحدود في جيبوتي.

بضرورة الانتقال الحذر من مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول نحو المشاركة التدريجية في قطاعات الأمن في محاولة لحماية مصالحها ومواطنيها في الخارج. من الأمثلة على ذلك، اضطرار جيش التحرير الشعبي إلى إجلاء أكثر من 3600 مواطن صيني مع اندلاع الأزمة الليبية عام 2011 وكذلك القيام بعملية إجلاء للرعايا من اليمن مع اندلاع الأزمة عام 2015.

عززت هذه التجارب الحاجة إلى عملية تحديث وتدريب وحتى تموضع جغرافي ضمن قواعد ثابتة للاستجابة بشكل أكثر فعالية لحالات الطوارئ¹²⁷. كانت الولايات المتحدة بحكم منافستها مع الصين أول من أشار إلى ترسخ هذه القناة حيث حددت تقارير لوزارة الدفاع الأميركية مواقع في 13 دولة إفريقية يحتمل أن تقيم فيها الصين قواعد عسكرية لها وتشمل أنغولا وكينيا وسيشل وتنزانيا¹²⁸. وفي السنوات الأخيرة، كان هناك تدفق مستمر للشائعات حول احتمال إنشاء قاعدة بحرية صينية ثانية في إفريقيا. وفي الآونة الأخيرة، يركّز الإعلام الغربي على غينيا الاستوائية كموقع اختارته الصين لبناء قاعدة عسكرية تؤمن لها وجوداً عسكرياً دائماً في المحيط الأطلسي¹²⁹.

كان الوجود الصيني في إفريقيا قبل تدشين القاعدة في جيبوتي مرتبطاً بشكل أساسي بالأنشطة التجارية والمشاريع الاستثمارية والمشاركة في قوات الأمم المتحدة لاسيما في مالي والسودان وأنشطة مكافحة القرصنة في القرن الإفريقي وخليج غينيا¹³⁰. بعد التقلية التوعوية التي أحدثتها مبادرة الحزام والطريق على صعيد الاستثمارات والمشاريع، تعاضمت المصالح الصينية وتعززت الحاجة لحماية الاستثمارات الضخمة¹³¹ في ظل هشاشة الوضع

¹²⁷ Fiala, Lucas (2021) "China's Evolving Military Diplomacy in the Global South" *China Global South Project*:

<https://chinaglobalsouth.com/analysis/chinas-evolving-military-diplomacy-in-the-global-south/>

¹²⁸ Paul Nantulya. (8 October 2020) "Chinese Security Contractors in Africa". Carnegie Endowment for International Peace.

<https://bit.ly/3PAgAmR>

¹²⁹ Van Staden, C. (2022, March 3). Fears of a Chinese naval base in West Africa are overblown. Foreign Policy.

<https://foreignpolicy.com/2022/03/03/china-pla-navy-base-west-africa-atlantic-equatorial-guinea/>

¹³⁰ Goh B., Martina M. and Shepherd C., (15 August 2022) "Local, global security firms in race along China's 'Silk Road'". Reuters.

<https://reut.rs/3pyioDP>

¹³¹ بحسب مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية، في عام 2021 بلغ عدد الشركات الصينية في إفريقيا حوالي 10.000 شركة من ضمنها ما لا يقل عن 2000 شركة تملكها الدولة الصينية.

الأمني¹³² وتواضع إمكانات قوّات الأمن الإفريقية من أجل حماية مصالح الصين ومواطنيها¹³³.

أدى ذلك إلى تكوّن قناعة في بكين بضرورة سدّ الثغرة الأمنية هذه عبر اللّجوء إلى شركات الأمن الخاصة. كانت الصين آخر الواصلين إلى إفريقيا في هذا المضمار حيث سبقتها شركات أمنية غربيّة مثل شركتين أميركيتين هما كاسي وبلاك ووتر التي غيرت اسمها بسبب سوء سمعتها وباتت تعمل تحت اسم أكاديمي وشركة "سيكوبكس" الفرنسية والشركتان البريطانيّتان "Aegis Defense Services" وG4S والشركة الكندية "GardaWorld"، إضافة إلى مجموعة "أوميغا" الاستشارية الأوكرانية ومجموعة "Dyck" و"إكسليس" الألمانيّتان وروسيّة (فاغنر) تقدّم خدماتها لبعض الحكومات ولمصالح أجنبيّة¹³⁴. بخلاف هذه الشركات التي تخوض في الصّراعات والشؤون الداخليّة لبعض الدّول الإفريقية، لا يزال تركيز شركات الأمن الصينيّة على تأمين الحماية للعاملين الصينيين والمقرّات الدبلوماسية والشركات والاستثمارات الصينية وحقوق التعدين وآبار النفط التي تستثمرها الصين. على سبيل المثال، توظّف شركة DeWe الأمنية الصينية أكثر من 2.000 مقاول أمني في كينيا وحدها لتأمين خط سكة حديد مومباسا ونيروبي الذي بلغت تكلفته إنشائه 3.6 مليارات دولار.

بالمحصّلة، كلّما زاد حجم الاستثمارات الصينية في إفريقيا سترتفع الاحتياجات الأمنية لحمايتها ما يمكن أن يؤدي إلى تعميق للدور الأمني الصيني في هذه القارة ذات الأنظمة السياسيّة الهشّة وحيث تتزاحم مصالح وأطماع القوى الكبرى من دون أن يعني ذلك حدوث تحوّل على مستوى المقاربة الصينية القائمة على الصعود السلمي واحترام خصوصية كل بلد أو تبني بكين مقاربة عالمية تقوم على عسكرة مصالحها الاقتصادية. الدليل على

¹³² تعاطم المصالح الاقتصادية الصينيّة في إفريقيا فاقم المخاطر الأمنيّة حيث أشارت تقارير وزارة أمن الدّولة الصينيّة إلى تعرّض المصالح الصينيّة في الفترة الممتدّة بين عامي 2015 و2017 لـ 350 استهدافاً إرهابياً من خطف وأعمال عنف ضد العمال الصينيين أو استهداف منشآت.

¹³³ حكيم ألدّيّ نجم الدين (22 آب / أغسطس 2022)، من القرن الإفريقي إلى الساحل الغربي.. لماذا تغزو شركات الأمن الصينية الخاصة القارة السمراء؟ مركز الجزيرة للدراسات.

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/5445#A7>

¹³⁴ وفقاً لجمعية صناعة الأمن الخاصة في جنوب إفريقيا، فقد سجّل ارتفاع في استخدام الشركات الأمنية الخاصة لمعالجة الثغرات الأمنية التي لا تستطيع الحكومات الإفريقية الضعيفة سدّها، ويوجد حوالي 2000 شركة مسجلة في جنوب إفريقيا وحدها للأغراض متخصّصة تتعلق بالحماية الشخصية.

ذلك عدم تسجيل أي سابقة لجهة تدخل صيني ذي طبيعة عسكرية أو أمنية في شؤون أي دولة إفريقية.

العلاقات مع أميركا اللاتينية¹³⁵

تعدّ الصين الشريك التجاري الأكبر لأميركا الجنوبية ومصدراً رئيسياً للاستثمار الأجنبي المباشر والإقراض في مجالات الطاقة والبنية التحتية بالنسبة لبلدانها لاسيما في ما يتعلّق منها بمبادرة الحزام والطريق وثاني أكبر شريك تجاري لأميركا اللاتينية بعد الولايات المتحدة. من الأسباب التي تدفع الصين إلى تعزيز علاقاتها مع دول أميركا الجنوبية بشكل خاص ترسيخ نظرية "التعاون بين دول الجنوب" وتقديمها كبديل قابل للحياة عن الولايات المتحدة والغرب. تولي الصين عناية خاصة لتطوير علاقاتها مع البرازيل التي تنظر إليها كأكبر قوة اقتصادية في أميركا الجنوبية¹³⁶ تتبعها تشيلي التي بلغت صادراتها إلى الصين خلال عام 2021 أكثر من 36 مليار دولار أي ما نسبته 38 بالمئة من إجمالي صادراتها كذلك فنزويلا التي واجهت محاولات مدعومة أميركياً للسيطرة على الحكم فيها. بالمقابل، تسعى واشنطن إلى إيجاد سبل تجارية واستثمارية جديدة من أجل قطع الطريق على تنامي النفوذ الصيني في أميركا الجنوبية¹³⁷.

¹³⁵ تشير أميركا اللاتينية إلى الأراضي في الأمريكتين التي تسود فيها اللغات الإسبانية والبرتغالية مثل: المكسيك ومعظم أميركا الوسطى والجنوبية، وفي الكاريبي، كوبا وجمهورية الدومينيكان، وبورتوريكو - وبشكل مختصر، أميركا الإسبانية والبرازيل. بالتالي تعرف أميركا اللاتينية، بجميع أجزاء الأمريكتين التي كانت ذات يوم جزءاً من الإمبراطوريتين الإسبانية والبرتغالية.

¹³⁶ تنظر الصين إلى البرازيل كشريك استراتيجي شامل وترى أنها تمثل وإياها "أكبر دولتين ناميتين في نصفي الكرة الأرضية الشرقي والغربي" كما قال الرئيس شي جين بينغ خلال زيارة الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا إلى الصين في 12 نيسان / أبريل 2023. في حين تعتبر البرازيل أن تعزيز العلاقات مع الصين وباقي أعضاء مجموعة بريكس يساعد على تنظيم "الجنوب العالمي" بحسب الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا في كلمته خلال افتتاح قمة البريكس في جنوب إفريقيا في 22 آب / أغسطس 2023. في آخر شهر آذار / مارس 2023، وقّع البلدان اتفاقية لتسوية جميع المعاملات التجارية بعملتي البلدين وبذلك يلتقيان على كسر هيمنة الدولار الأمريكي على التجارة الدولية كما أنّ من شأن ذلك أن يساعد بكين على تدويل عملتها. ونظراً للمبادلات التجارية الكبيرة بين البلدين، من المهمّ استعراض بيانات نشرتها الإدارة العامة للجمارك الصينية أظهرت أن التجارة الثنائية بين الصين والبرازيل بلغت في عام 2022 نحو 1.14 تريليون يوان (حوالي 165.6 مليار دولار أميركي).

¹³⁷ بحسب أرقام نشرها موقع مجلس العلاقات الخارجية في الفترة الممتدة بين عامي 2000 و2008، فقد سجّلت التجارة بين الصين وأميركا الجنوبية نمواً بمعدّل سنويّ قدر بنحو 31 في المئة مسجّلة 180 مليار دولار في عام 2010. وبحلول عام 2021، سجّل إجمالي الحركة التجارية بين الجانبين رقماً قياسياً بلغ نحو 450 مليار دولار وتشير التوقعات الاقتصادية إلى أنه سيتجاوز 700 مليار دولار بحلول عام 2035. تستورد الصين من بلدان أميركا الجنوبية الفول والصويا والنحاس والتفط والمعادن الخام الضرورية لصناعتها. خلال عام 2023، أبرمت بكين اتفاقيات تجارة حرّة مع تشيلي وكوستاريكا والإكوادور وبيرو فيما لا تزال محادثات مستمرة مع الأوروغواي. وبلغ عدد الدّول في أميركا اللاتينية الموقّعة على مبادرة الحزام والطريق الصينية 21 بلداً.

في عام 2022، بلغ حجم الاستثمار الأجنبي المباشر ما وراء البحار (OFDI) والقروض التي قدّمتها الصين في أميركا الجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي ما يقرب من 12 مليار دولار. في الفترة الممتدة بين عامي 2005 و2020، قدّم بنك التنمية الصيني وبنك التصدير والاستيراد الصيني قروضًا بلغت نحو 137 مليار دولار لحكومات دول أميركا اللاتينية. تُعد فنزويلا أكبر مقترض بين دول المنطقة من الصين حيث بلغ إجمالي القروض التي حصلت عليها من الصين 60 مليار دولار معظمها يتعلّق بالطاقة والبنية التحتية تليها البرازيل التي حصلت على قروض بقيمة 30 مليار دولار تقريبًا.

جدول رقم 4: مساهمة الصين في الحركة التجارية لدول أميركا اللاتينية بحسب موقع "مجلس العلاقات الخارجية"

نسبة تجارة السلع مع الصين من إجمالي تجارة الدولة في عام 2020	البلد	نسبة تجارة السلع مع الصين من إجمالي تجارة الدولة في عام 2020	البلد
12%	جمهورية الدومينكان	34%	تشيلي
11%	بيليز	28%	البرازيل
10%	المكسيك	28%	بيرو
10%	السلفادور	20%	الأوروغواي
9%	كوستا ريكا	19%	إكوادور
8%	غواتيمالا	18%	كولومبيا
8%	نيكاراغوا	16%	باراغواي
7%	جاميكا	14%	بوليفيا
6%	غيانا	14%	الأرجنتين
5%	سورينام	لا يوجد	فنزويلا
		12%	هندوراس

يظهر من خلال الجدول أعلاه، أن الصين تستحوذ على نسبة أعلى من حجم التجارة في دول أميركا الجنوبية مقارنة مع بقية دول أميركا اللاتينية. ولاحظ "مجلس العلاقات الخارجية" أن مزيداً من دول أميركا اللاتينية تتماهى مع رؤى بكين وأولوياتها:

جدول رقم 5: مدى تماهي دول أميركا اللاتينية مع المواضيع التي تعتبر أولوية للصين بحسب مجلس العلاقات الخارجية

البلد	تأييد الصين في نزاعها حول تايوان	مشارك في مبادرة الحزام والطريق	5G يستخدم تجهيزات لشبكة من هواوي
الأرجنتين	نعم	نعم	نعم
بوليفيا	نعم	نعم	نعم
تشيلي	نعم	نعم	نعم
جمهورية الدومينيكا	نعم	نعم	نعم
السلفادور	نعم	نعم	نعم
الإكوادور	نعم	نعم	نعم
البيرو	نعم	نعم	نعم
سورينام	نعم	نعم	نعم
ترينداد وتوباغو	نعم	نعم	نعم
الأوروغواي	نعم	نعم	نعم
فنزويلا	نعم	نعم	لم تبحث بعد في الموضوع أو لا توجد بيانات
باناما	نعم	نعم	لم تبحث بعد في الموضوع أو لا توجد بيانات
كوستاريكا	نعم	نعم	لم تبحث بعد في الموضوع أو لا توجد بيانات
كولومبيا	نعم	كلا	نعم
المكسيك	نعم	كلا	نعم
البرازيل	نعم	كلا	نعم
البراغواي	كلا	كلا	لم تبحث بعد في الموضوع أو لا توجد بيانات

رابعًا: الحفاظ على التبادلات مع الولايات المتحدة وحلفائها

يفرض التداخل الاقتصادي بين الصين والولايات المتحدة ومعها العالم الغربي نفسه عاملاً رئيسياً ومحدّداً لحسابات المنافسة بين هذين المعسكرين. فالتشبيك الاقتصادي بين الصين والغرب يرتب على تطبيق أي إجراءات لعزل الصين كلفة مرتفعة على اقتصادات الدول التي تجاري واشنطن في مسعاها الاحتوائى. لذلك تسعى بكين دائماً إلى تطوير علاقاتها وتبادلاتها الاقتصادية مع قوى حليفة للولايات المتحدة مثل الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وكوريا الجنوبية واليابان وغيرها وتحييدها عن علاقتها التنافسية مع الولايات المتحدة تفادياً لعزلها وإنشاء كتلتا ضدها. كما إن الصين لا تزال بحاجة إلى سلاسل توريد التكنولوجيا الغربية وكذلك الأسواق الغربية ولذا تحافظ على هذه العلاقات للحؤول دون عزلها عن النظام الاقتصادي العالمي ولو أنها تتحصّر للأسوأ.

العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية

بحسب برنامج تتبّع الاستثمار العالمي الصيني التابع لمعهد ذا أميركان إنتربرايز، فقد بلغ إجمالي الاستثمارات الصينية المباشرة في الولايات المتحدة باستثناء السّنات خلال الفترة الممتدة من كانون الثاني / يناير 2005 إلى حزيران / يونيو 2023 أكثر من 190 مليار دولار. تلاحظ الإحصائية أنّ هذه الاستثمارات تراجعت بشكل كبير منذ عام 2018 مشيرة إلى أنّه رغم تسجيل استثمارات الصّين الخارجية تعافياً في النّصف الأوّل من عام 2023، فقد بقيت ضئيلة في الولايات المتحدة. وتشير أرقام المعهد المذكور إلى أن إجمالي الاستثمارات الصينية في الولايات المتحدة بلغ 1.7 مليار دولار عام 2020 و1.77 مليار دولار عام 2021 و2.59 مليار دولار عام 2022 فيما يعتبر المعهد أنّ أرقام الاستثمارات العام 2023 غير واضحة إلى حدّ كبير¹³⁸.

بالمقابل وبحسب موقع ستاتيسستا، فقد بلغ إجمالي الاستثمارات الأمريكية المباشرة في الصين خلال الفترة الممتدة بين عامي 2005 و2021 نحو 1.234 تريليون دولار¹³⁹. تظهر هذه الأرقام أن الولايات المتحدة استثمرت في الصين أكثر مما فعلت الأخيرة في الولايات

¹³⁸ Scissors, D. (2023, July 24). Chinese investments in the United States. American Enterprise Institute.

<https://www.aei.org/china-tracker-home/>

¹³⁹ U.S. foreign direct investments in China 2021 | Statista. (2023, July 31). Statista.

<https://www.statista.com/statistics/188629/united-states-direct-investments-in-china-since-2000/>

المتحدة بنحو 6 أضعاف ونصف الضعف خلال الفترة نفسها تقريباً¹⁴⁰. أسباب هذا الاختلال لا تحتاج إلى الكثير من الاستدلال وهي تعود بشكل أساسي إلى ما توفره الصين من بيئة استثمارية تنافسية من حيث توفر اليد العاملة الماهرة وانخفاض أجورها وأسعار المواد الأولية والتطور العلمي والتكنولوجي والتسهيلات الحكومية للشركات والمستثمرين الأجانب ونجاح تجربة المناطق الاقتصادية الخاصة التي بدأت الصين إنشائها منذ ثمانينيات القرن الماضي مما حوّلها إلى مصنع للعالم.

بالنسبة لسندات الدّين الخارجي، يشير موقع "يو إس إيه فاكتس" (USA Facts) الأمريكي إلى أن ديون الولايات المتحدة لصالح الدّول الأجنبية بلغت 7.4 تريليونات دولار حتى كانون الثاني/يناير 2023 من أصل 28.2 ترليون دولار هو إجمالي الدين الأمريكي الذي يعدّ الأضخم في العالم على الإطلاق¹⁴¹. على مدى العقود القليلة الماضية، استحوذت الصين على الكثير من السّنّات الماليّة الصّادرة عن الخزّانة الأميركيّة إذ بلغ مجموع ما تمتلكه منها في أيار/مايو 2019 نحو 1.11 ترليون دولار أي قرابة 5% من الدّين القومي الأمريكي البالغ 22 ترليون دولار في ذلك العام. ومع تصاعد حدّة الحرب التجارية بين البلدين، بدأت الصين بخفض حصّتها من هذه السّنّات ليتراجع الإجمالي إلى نحو 855 مليار دولار عام 2022 حيث باتت خلف اليابان التي استحوذت حتى التّاريخ نفسه على نحو 1.1 ترليون دولار من سندات الدّين الأميركيّة¹⁴².

شراء الصين للسّنّات الأميركيّة مفيد لاقتصادها ذلك أن الشّركات الصينية تتقاضى ثمن الصّادرات بشكل رئيسي بالدولار وتستبدله باليوان لدى الحكومة الصينية لتلبية مصاريفها الدّاخلية. يؤدي ذلك إلى ارتفاع الاحتياطات الأجنبية الحكوميّة¹⁴³ فتستثمر جزءاً منها بشراء سندات الدّين الأميركيّة حيث تجد حكومة الولايات المتحدة من يشتري ديونها وبالتالي تحصل على السيولة التي تخوّلها مواصلة الاستيراد. مقابل تراجع استثماراتها في الولايات المتحدة التي كانت منطلقاً لتجارتها في الأسواق الغربية، توجّهت الصين نحو

¹⁴⁰ لم تلحظ أرقام الاستثمارات الأميركيّة المباشرة في الصين إجمالي عامي 2022 و2023 بخلاف الاستثمارات.

¹⁴¹ USAFacts. (2023). Which countries own the most US debt?

<https://usafacts.org/articles/which-countries-own-the-most-us-debt/>

¹⁴² هل ستستخدم الصين سلاح الديون ضد الولايات المتحدة الأميركيّة؟

<https://www.sasapost.com/china-america-and-debt-weapon/>

¹⁴³ في تموز/يوليو 2023، بلغ إجمالي احتياطات النقد الأجنبي للصين 3.20 تريليون دولار أمريكي، وهو أعلى احتياطي من النقد الأجنبي لأي دولة بحسب أرقام إدارة الدولة للنقد الأجنبي (SAFE) وبنك الشعب الصيني.

تركيز استثماراتها داخل البلاد وفي وجهات خارجية أخرى¹⁴⁴ ما قد يأتي بنتائج عكسية على سياسة الحصار الأميركية نتيجة تعزيز بكين روابطها الاقتصادية مع دول أخرى وهذه النقطة أشارت إليها مجلة إيكونوميست في تقرير بعنوان "استراتيجية جو بايدن تجاه الصين لا تعمل"¹⁴⁵. مسار المنافسة التي اشتدّت منذ بدء إدارة الرئيس دونالد ترامب الحرب التجارية ضدّ الصّين في كانون الثاني/يناير 2018 شهد فترات اتسمت بالتصعيد نتيجة الإجراءات الأميركية الاقتصادية من قبيل فرض الرّسوم الجمركية على البضائع الصّينية وردود الفعل الصّينية عليها. ولم تكن المستويات العسكرية والأمنيّة والسياسيّة والتكنولوجية في معزل عن أجواء المنافسة المحتمة من قبيل التوترات في منطقة المحيطين الهندي والهادئ¹⁴⁶.

كذلك وظّفت الإدارات الأميركية المتعاقبة سلاح العقوبات في المنافسة مع الصين.

جدول رقم 6: جدول بأبرز العقوبات الأميركية منذ إعلان ترامب الحرب التجارية على الصين عام 2018¹⁴⁷

العالم	الذريعة	تفاصيل
2018	اشتباهاه بالتجسس	منع الوكالات الأميركية من استخدام أي أنظمة ومعدات وخدمات من شركة الاتصالات الصينية العملاقة هواوي
2020	"الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان" في منطقة شينجيانغ الغربية	شملت العقوبات مسؤولين صينيين حيث تمّ منعهم وعائلاتهم من دخول الولايات المتحدة
2020	"تقييد حرية التعبير" أو التجمع لمواطني هونغ كونغ	فرض عقوبات على الرئيسة التنفيذية لهونغ كونغ آنذاك كاري لام وعشرة مسؤولين آخرين هونغ كونغ" وفي وقت لاحق في كانون الأول/ديسمبر من عام 2020
2020	"تقييد حرية التعبير" أو التجمع لمواطني هونغ كونغ	فرض عقوبات على نواب رئيس المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني الأربعة عشر

¹⁴⁴ Hale, T. (2023, August 4). Chinese deal activity in US slumps to lowest level in 17 years. Financial Times.

<https://www.ft.com/content/42db9ff5-1589-416e-8337-601772af44c4?desktop=true&segmentId=d8d3e364-5197-20eb-17cf-2437841d178a>

¹⁴⁵ The Economist. (2023, August 10). Joe Biden's China strategy is not working.

<https://www.economist.com/leaders/2023/08/10/joe-bidens-china-strategy-is-not-working>

¹⁴⁶ تشمل التوترات دخول مدّمة أميركية في 23 آذار/مارس 2023 إلى المياه الإقليمية الصّينية حول جزر باراسيل في بحر الصّين الجنوبي حيث أعلن الجيش الصّيني أنه قام بإبعادها، وكذلك إعلان الولايات المتحدة التوصل إلى اتّفاق مع أستراليا لتزويدها بغوّاصات تعمل بالطاقة النوويّة وهي خطوة اعتبرتها بكين استفزازيّة ورأت أنّها "تهدّد الأمن العالمي". ويتجلّى أبرز مثال على تصاعد التوتر الأممي بين البلدين في السّنوات الماضية بحدثة دخول المنطاد الصيني إلى الأجواء الأميركية في 2 شباط / فبراير 2023 حيث تحوّلت إلى أزمة سياسيّة نتيجة اتّخاذها ذريعة من قبل واشنطن لإلغاء زيارة كانت مقررة لوزير الخارجية أنطوني بلينكن إلى بكين.

¹⁴⁷ Tellez, A. (2023, February 8). Here are all the U.S. sanctions against China. Forbes.

<https://www.forbes.com/sites/anthonytellez/2023/02/08/here-are-all-the-us-sanctions-against-china/?sh=919f15515b40>

2020	استفادة الصين من التكنولوجيا الأميركية لتطوير قدراتها العسكرية	أمر تنفيذي من ترامب يحظر على جميع المستثمرين من المؤسسات والأفراد الأميركيين الاستثمار أو الشراء من الشركات الصينية التي حددتها وزارة الدفاع على أنها "الشركات العسكرية الصينية الشيوعية"
2022	دعم روسيا في حرب أوكرانيا	فرض عقوبات على العديد من الشركات الصينية لتوفيرها صور الأقمار الصناعية لـ "مرتزقة فاغنر".
2022	إبطاء قطاع التكنولوجيا الصيني	قيود على مبيعات أشباه الموصلات الجديدة إلى الصين
2022	الصيد غير القانوني وغير المبلغ عنه وغير المنظم	عقوبات على مواطنين وعشرة كيانات صينية

الرسم البياني رقم 6: مقارنة بين كم العقوبات الأميركية المفروضة على الصين خلال الإدارات الأربع الماضية¹⁴⁸ (حتى كانون الأول / ديسمبر 2022)



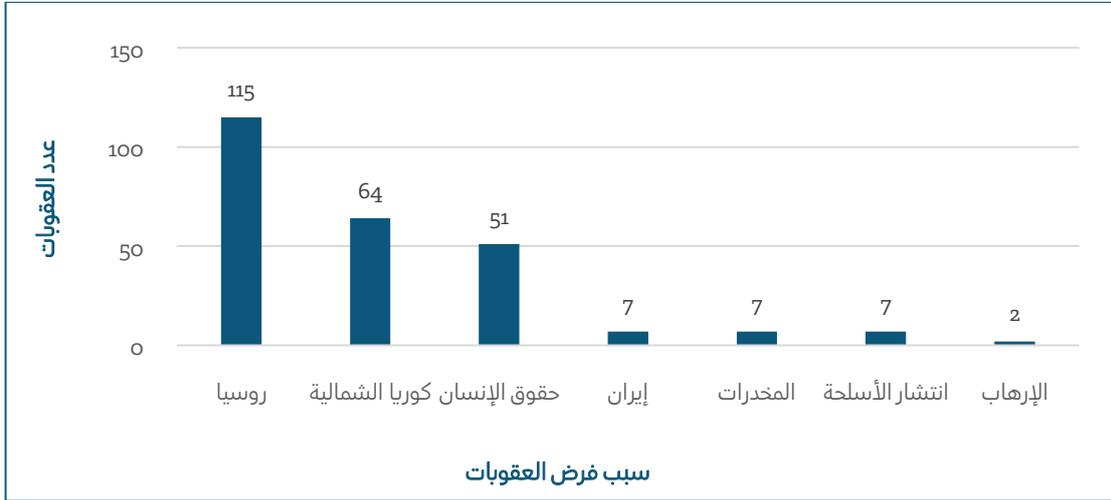
على سبيل المثال تشير الأرقام إلى أن إدارة الرئيس بايدن فرضت في عامها الأول (2021) عقوبات على سبعين جهة صينية من أفراد وكيانات بالإضافة إلى تصنيف وزارة الخزانة 30 جهة مرتبطة بالصين بموجب برامج عقوبات أخرى. أما في عام 2023، فتوسّعت العقوبات التي تستهدف الأفراد والمنظمات الموجودة في الصين بنسبة تزيد على 270٪ عن العام السابق بحسب موقع Castellum.AI المتخصص برصد وتوثيق

¹⁴⁸ Sanctions by the numbers: SDN, CMIC, and entity list designations on China. (2023). Center for a New American Security (en-US).

<https://www.cnas.org/publications/reports/sanctions-by-the-numbers-sdn-cmic-and-entity-list-designations-on-china>

العقوبات ولكن مع تسجيل عدم وجود برامج عقوبات تستهدف الصين على وجه التحديد على عكس إيران أو روسيا¹⁴⁹.

الرسم البياني رقم 7: العقوبات التي فُرضت على الصين في عام 2023 بحسب القضية



وفي عام 2023 أيضًا، مثّلت أشهر القطيعة بعد حادث المنطاد خروجًا عن مسار المنافسة المنضبطة التي يحرص الجانبان - كلٌّ لأسبابه الخاصة - على عدم انزلاقها إلى المواجهة المباشرة. استمرّت القطيعة حتى 18 حزيران/يونيو 2023 عندما حطّ وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في بكين وصرّح بأنّ هدف زيارته هو "تجّيب الحسابات الخاطئة مع بكين وفتح خطوط اتصال مباشرة بحيث يتمكّن البلدان من إدارة علاقاتهما بشكل مسؤول" في حين قالت الخارجية الصينية إنّ "الباب مفتوح للحوار مع الولايات المتحدة"¹⁵⁰. شكّلت الزيارة فاتحة لعودة التّواصل بين البلدين في مرحلة تهدئة هي أشبه بفاصل بين جولات قتال ذلك أن أصل فكرة التّنافس مع الصين لم يتغيّر في الحسابات الأميركية. توجّه هذا المسار بلقاء قمة بين الرئيسين شي وبايدن على هامش اجتماع منظمة أبيك في كاليفورنيا في 15 تشرين الثاني/نوفمبر 2023 حيث تمّ التأكيد على التعاون المشترك والحوار حول التباينات بين الجانبين وفقًا لبيان البيت الأبيض: "العالم

¹⁴⁹ Vuksic, S. (2024, January 24). 2023 Sanctions Year in Review: Top trends in sanctions explained in 17 charts – Castellum.AI. Castellum.AI.

<https://shorturl.at/tDo14>

¹⁵⁰ سكاى نيوز عربية (17, June 2023)، بلينكن يصل إلى الصين في أول زيارة بعهد بايدن.

<https://shorturl.at/fjqN5>

يتوقع من الولايات المتحدة والصين إدارة المنافسة بشكل مسؤول لمنعها من الانزلاق إلى صراع أو مواجهة أو حرب باردة جديدة¹⁵¹.

هذه بعض من أوجه المنافسة المعقدة بين أكبر اقتصادين في العالم والتي من المرجح أن تستمر وتولد المزيد من الاختلافات والتحديات إلى حين بلورة نظام عالمي جديد يسعى كل طرف في مرحلة المنافسة على تشكيله إلى جعله أكثر تماهياً مع تطلعاته ومصالحه وقد وصفت النسخة الأخيرة من استراتيجية الأمن القومي الأمريكي السنوات العشر المقبلة بأنها تمثل "العقد الحاسم لتعزيز المصالح الأميركية الحيوية"¹⁵².

العلاقات مع اليابان

في الوقت الحاضر تتأثر العلاقات الصينية اليابانية بمطبات مثل النزاعات الإقليمية حول الجزر والقضايا التاريخية مثل ذكرى الحروب والاحتلال الياباني للصين خلال الحرب العالمية الثانية ومسألة تلويث اليابان مياه المحيط الهادئ بمياه محطة فوكوشيما النووية بعد معالجتها. لكنّ التعاون الاقتصادي بين الجانبين ظلّ عاملاً توازن وداغماً للجانبين لتحسين وتطوير التعاون بينهما.

خلال عام 2022، بلغت صادرات الصين إلى اليابان 172.93 مليار دولار أمريكي، وفقاً لقاعدة بيانات "COMTRADE"¹⁵³ التابعة للأمم المتحدة بشأن التجارة الدولية. بالمقابل، سجّلت الصين واردات من اليابان خلال العام نفسه بقيمة 145 مليار دولار وبذلك تكون بكين قد سجّلت فائضاً في مبادلاتها مع اليابان في العام 2022 بقيمة 27.93 مليار دولار¹⁵⁴.

¹⁵¹ The White House (2023, November 16). Readout of President Joe Biden's Meeting with President Xi Jinping of the People's Republic of China. The White House.

<https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2023/11/15/readout-of-president-joe-bidens-meeting-with-president-xi-jinping-of-the-peoples-republic-of-china-2/>

¹⁵² NATIONAL SECURITY STRATEGY. (2022, October). The White House.

<https://shorturl.at/lmvMo>

¹⁵³ TRADING ECONOMICS. (n.d.). China exports to Japan - 2023 Data 2024 Forecast 1992-2022 historical.

<https://tradingeconomics.com/china/exports/japan>

¹⁵⁴ TRADING ECONOMICS. (n.d.). Japan exports to China - 2024 Data 2025 forecast 1988-2023 historical.

<https://tradingeconomics.com/japan/exports/china>

على صعيد صناعة أشباه الموصلات، بقي التعاون بين الصين واليابان محدوداً وحذراً إلى حدٍّ ما بالمقارنة مع مجالات أخرى من الصناعات التكنولوجية. يرجع ذلك إلى العوامل التاريخية والجيوسياسية التي أثرت على نهج اليابان في تبادل التكنولوجيات المتقدمة مع الصين حيث كانت طوكيو أكثر تماهياً مع السياسات الأميركية الساعية إلى فرض حصار تكنولوجي على بكين في هذا القطاع¹⁵⁵.

العلاقات مع كوريا الجنوبية

تميّزت العلاقات بين كوريا الجنوبية والصين بالاستقرار رغم تشكيل الأزمة بين الكوريتين عامل توتير لها من وقت إلى آخر بسبب التجارب الصاروخية لبيونغ يانغ وعلى خلفية نشر سيول نظام الدفاع الصّاروخي الأميركي "ثاد" على أراضيها وهو ما تعتبره الصين تهديداً لأمنها القومي.

من أسباب استقرار العلاقات الصينية الكورية الجنوبية التكامل الاقتصادي حيث تشتهر كوريا الجنوبية بإمكانات تكنولوجية وصناعية متقدمة في حين تشكّل الصين سوقاً كبيراً وتمتلك قدرات إنتاجية واسعة. أدى هذا التكامل إلى تعاونٍ مثمرٍ في قطاعات الإلكترونيات وصناعة السيارات وغيرها من الصناعات التكنولوجية المتطورة لاسيما في مجال أشباه الموصلات حيث تمّ التوصل بينهما إلى العديد من الاتفاقيات التي تمحورت حول نقل التكنولوجيا ومشاريع تصنيعية مشتركة مقابل ضمان بكين - الرائدة عالمياً في مجال إنتاج المعادن النادرة¹⁵⁶ - الإمدادات التي تحتاج إليها سيول من هذه المعادن لتلبية احتياجات صناعتها في هذا المجال¹⁵⁷. يظهر الجدول أدناه اعتماد اليابان وكوريا الجنوبية على استيراد 9 عناصر من المعادن الثمينة التي تُعتبر الصين المنتج العالمي الأول لها¹⁵⁸.

¹⁵⁵ Kelly, T., Freifeld, K., & Sugiyama, K. (2023, July 24). As Japan aligns with U.S. chip curbs on China, some in Tokyo feel uneasy. Reuters.

<https://www.reuters.com/technology/space/japan-aligns-with-us-chip-curbs-china-some-tokyo-feel-uneasy-2023-07-24/>

¹⁵⁶ بحسب دراسة نشرتها هيئة المسح الجيولوجي الأميركية بعنوان: "الموارد المعدنية الحرجة للولايات المتحدة - الجيولوجيا الاقتصادية والبيئية وآفاق الإمداد المستقبلي"، فقد شكّلت المناجم في الصين عام 2014 ما نسبته 20% أو أكثر من إنتاج المناجم في العالم لأكثر من 40 سلعة معدنية بما يزيد على 85% من "العناصر الأرضية النادرة" (REEs) و82% من التنغستن و76% من الأنتيمون و73% من الجرمانيوم و68% من الزئبق و66% من الغرافيت و59% من الفلورسبار.

¹⁵⁷ Reuters. (2023, May 27). China, South Korea agree to strengthen talks on chip industry, Chinese commerce ministry says. Reuters.

جدول رقم 7: المعادن الثمينة التي تستوردها كوريا الجنوبية واليابان من الصّين

الرقم	اسم المعدن	المنتج الأول عالمياً	أبرز المستوردين
1	الأنثيمون Antimony	الصين	اليابان، الولايات المتحدة، هولندا
2	الباريت (Barium) Barite	الصين	الولايات المتحدة، هولندا، كوريا الجنوبية
3	فلور Fluorine	الصين	أندونيسيا، اليابان، هولندا، كوريا الجنوبية
4	الغاليوم Gallium	الصين	الولايات المتحدة، اليابان
5	الجرمانيوم Germanium	الصين	الولايات المتحدة، اليابان، كوريا الجنوبية، ألمانيا
6	الإنديوم Indium	الصين	كوريا الجنوبية، سنغافورة، هونغ كونج
7	الغرافيت Graphite	الصين	كوريا الجنوبية، اليابان
8	العناصر الأرضية النادرة Rare-Earth Elements	الصين	الصين، اليابان، فيتنام
9	الفاناديوم Vanadium	الصين	تشيكيا، هولندا، كوريا الجنوبية، النمسا، الولايات المتحدة

على الصعيد التجاري، تعدّ الصين أكبر شريك تجاري لكوريا الجنوبية وقد دخلت اتفاقية التجارة الحرّة بين البلدين حيّز التنفيذ في عام 2015 ممّا ساعد على تسهيل الحركة التجارية وخفض التعريفات الجمركية على مختلف السلع.

في عام 2022، بلغت صادرات الصّين إلى كوريا الجنوبية 162.62 مليار دولار أمريكي فيما وصلت وارداتها منها إلى 199.67 مليار دولار أمريكي وفقاً لقاعدة بيانات الأمم المتحدة "COMTRADE"¹⁵⁹ للتجارة الدولية. من الملاحظ أن الميزان التجاري في المبادلات بين البلدين سجّل عام 2022 فائضاً لصالح كوريا الجنوبية بأكثر من 37 مليار دولار.

<https://www.reuters.com/technology/china-south-korea-agree-strengthen-talks-chip-industry-chinese-commerce-ministry-2023-05-27/>

¹⁵⁸ حلاوي، أيمن (2023)، "جيوبوليتيك المعادن النادرة، الإنتاج والاستخدام"، سلسلة البحث الراجع العدد 59، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ص52-53.

¹⁵⁹ TRADING ECONOMICS. (n.d.-b). China Imports from South Korea - 2023 Data 2024 Forecast 1992-2022 Historical.

<https://tradingeconomics.com/china/imports/south-korea>

العلاقات مع الاتحاد الأوروبي

تاريخياً، أقامت الدول الأوروبية علاقات اقتصادية مع الصين لكنها كانت على الدوام تتماهى مع سياسات واشنطن ومقارباتها تجاه الصين. زادت الحرب الروسية الأوكرانية حدة الانقسام العالمي ورتبت تداعياتها آثاراً سلبية جداً على الاقتصاد الأوروبي. لعل ذلك دفع دول الاتحاد إلى إجراء مراجعة للعلاقات مع الصين. يستدل على ذلك من خلال تسجيل حركة دبلوماسية أوروبية ناشطة تجاه الصين بدءاً من مطلع العام 2023 في ما يمكن أن يشكّل مؤشراً على بداية مسار أوروبي¹⁶⁰ للتمايز عن المسعى الأميركي الهادف إلى عزل بكين. فالدول الأوروبية تخضع مسار علاقاتها مع بكين لإعادة تقييم وتقويم. من هذه الدول ألمانيا صاحبة الاقتصاد الأول في الاتحاد الأوروبي حيث كثفت تواصلها مؤخراً على المستوى الحكومي مع بكين بهدف بلورة مقاربة جديدة للعلاقات الثنائية وقد نشرت في الثالث عشر من شهر تموز/يوليو 2023 "استراتيجية الحكومة الفيدرالية الألمانية بشأن الصين"¹⁶¹ وأبرز ما فيها أن الصين تمثل بالنسبة للقوة الاقتصادية الأولى في الاتحاد الأوروبي شريكاً ومنافساً وخصماً في الوقت نفسه. لتفسير ذلك، تدعو الاستراتيجية إلى الاستفادة من فرص التعاون مع الصين وإلى جعل المنافسة بين الجانبين عادلة مع تأكيد الحاجة الملحة إلى التخلص من المخاطر (de-risking) الناتجة عنها من دون السعي لفك الارتباط الاقتصادي (decoupling) مع الصين. كما تحضّر برلين في ورقتها الاتحاد الأوروبي على ممارسة نفوذه ككتلة واحدة في تعامله مع الصين، وتطوير السياسة التجارية للاتحاد وقونة المنافسة على نحو يعالج الاختلالات القائمة في المبادلات مع الصين ويعزز تكافؤ الفرص بين الشركات الصينية والأوروبية فضلاً عن معالجة المخاوف الأمنية الأوروبية وحماية البنى التحتية الحساسة وإجراء حوار أوروبي متعدد المستويات مع الصين يشمل المجالات الاستراتيجية والمالية والأمنية والبيئية وحقوق الإنسان وسيادة القانون ومستقبل العلاقات الثنائية. وفي البعد الدولي، تنظر ألمانيا إلى الصين كجهة فاعلة وذات أهمية جيوسياسية تؤثر في المصالح الأمنية لأوروبا.

¹⁶⁰ أكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال لقائه نظيره الصيني شي جين بينغ في بكين في 5 نيسان / أبريل 2023 أن أوروبا ستطور علاقاتها مع الصين بكل حياد واستقلال.

¹⁶¹ أيمن حلوي (2023)، العلاقة الألمانية "المعقدة" بالصين: شراكة ومنافسة وخصومة منهجية! شبكة الميادين.

من المفيد بمكان تقديم لمحة عن التعاون بين الصين والاتحاد الأوروبي بالأرقام وفق مستشار إدارة المعلومات في وزارة الخارجية الصينية كاوو لن شن الذي كشف أن الصين والاتحاد الأوروبي هما ثاني أكبر شريك تجاري للآخر ففي عام 2022 بلغ إجمالي التجارة الثنائية بين الجانبين على صعيد السلع 847.3 مليار دولار بزيادة قدرها 2.4٪ على أساس سنوي. وعلى صعيد الاستثمار، وصل حجم الاستثمارات الصينية في الاتحاد الأوروبي في عام 2022 إلى 7 مليارات دولار. وبالنسبة للتعاون ضمن إطار مبادرة الحزام والطريق، فقد قام قطار الشحن الصيني الأوروبي في عام 2022 بإجمالي 160 ألف رحلة ونقل 1.6 مليون حاوية بضائع وهو ما يمثل زيادة سنوية بنسبة 9 و10 بالمئة على التوالي.

وعلى نحو مشابه للمقاربة الألمانية، أصدر الاتحاد الأوروبي في كانون الأول / ديسمبر 2023 رؤيته للعلاقات مع الصين حيث ينظر إلى الأخيرة باعتبارها "شريكاً للتعاون ومنافساً اقتصادياً ومنافساً نظامياً يرتبط معه الاتحاد الأوروبي بعلاقات معقدة وقد أصبحت أكثر قمعاً في الداخل وأقل انفتاحاً على العالم حيث لجأت إلى الإكراه الاقتصادي ومقاطعة البضائع الأوروبية وفرض ضوابط على الصادرات من المواد الخام البالغة الأهمية وتشم علاقاتنا الثنائية بالاختلافات مثل موقف الصين من الحرب العدوانية التي تشنها روسيا على أوكرانيا وحقوق الإنسان والوصول إلى الأسواق والاستثمار وقضايا البيئة وقضايا السياسة الخارجية والأمنية الرئيسية، لكن يتعين على الاتحاد الأوروبي أن يواصل التعاون مع الصين بشأن القضايا العالمية مثل تغير المناخ وتخفيف أعباء الديون عن الدول النامية والتمويل المستدام والقضايا الثنائية"¹⁶².

في السابع من الشهر نفسه، استضافت بكين قمة أوروبية صينية شدد فيها الرئيس الصيني شي جين بينغ على ضرورة التزام الجانبين بالشراكة الاستراتيجية الشاملة وتبني فهم صحيح للعلاقات الثنائية والعمل بكل إخلاص لتطويرها فيما أعرب القادة الأوروبيون عن أنهم "لا يريدون الانفصال عن الصين ويعتقدون أن التنمية المستقرة طويلة الأجل للاقتصاد الصيني تصب في مصلحة أوروبا"¹⁶³. لقد أرسلت القمة إشارات إيجابية حول الحوار والتعاون بين الجانبين لكن ترجمتها عملياً يتطلب مزيداً من الوقت.

¹⁶² EU-China Relations factsheet | EEAS. (2023).

https://www.eeas.europa.eu/eeas/eu-china-relations-factsheet_en

¹⁶³ القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية (2023)، على أوروبا تصحيح فهمها وإدراكها للصين.

العلاقات مع بريطانيا

بالنظر إلى العلاقات الصينية مع بريطانيا التي خرجت من الاتحاد الأوروبي عام 2020، يتضح أن لندن بدلت سياستها المتشددة بشأن الصين. تظهر أحدث الأرقام المعلنة من قبل الحكومة البريطانية أن التجارة الثنائية مع الصين بين آذار/مارس 2022 وآذار/مارس 2023 وصلت إلى 107.5 مليار جنيه إسترليني من ضمنها صادرات بريطانيا إلى الصين بقيمة 38 مليار جنيه إسترليني ما يجعل من الصين رابع أكبر شريك تجاري لبريطانيا في حين تعدّ المملكة المتحدة الشريك التجاري الحادي عشر للصين على مستوى العالم. يتوافق هذا الحجم الكبير من الاستثمارات مع المقاربة التي تبنتها حكومة رئيس الوزراء ريتشي سونك إزاء ما يجب أن تكون عليه العلاقات مع الصين وعبر عنها وزير الخارجية البريطاني جيمس كليفرلي في خطاب ألقاه في لندن في 25 نيسان / أبريل 2023 أقرّ فيه بأن الصين حققت خلال الأعوام الـ 45 الماضية أكبر وأسرع توسع اقتصادي شهده العالم على الإطلاق حيث تمّ انتشار ما لا يقلّ عن 800 مليون شخص من الفقر وأنه لا يمكن حلّ المشاكل التي تواجه العالم من دونها وأنّ السياسة البريطانية تجاه الصين تقوم على ثلاث ركائز أولها السعي لتعزيز الأمن القومي البريطاني حيثما تشكّل تصرفات بكين تهديداً لشعبها أو ازدهارها، وثانيها العمل على تعميق التعاون والتوافق مع الأصدقاء والشركاء في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وفي جميع أنحاء العالم، وثالثها الانخراط مع الصين على الصعيد الثنائي والمتعدد الأطراف للحفاظ على علاقات مفتوحة وبناءة ومستقرة¹⁶⁴.

خامساً: القيام بعملية تحديث داخلية شاملة

شهدت الصين في العقود الماضية تحولات كبيرة في سياق رحلة تحديثها الداخلية الشاملة حيث لحظت مجالات تتعلّق بالسياسة والاقتصاد والجيش والتكنولوجيا والتنمية. ونجحت الصين في تحقيق نمو اقتصادي سريع يقوم على بناء المناطق الاقتصادية

<https://arabic.cgtn.com/news/2023-12-08/1732958807693529089/index.html>

¹⁶⁴ Foreign, C. & D. O. (2023, April 25). Our position on China: Foreign Secretary's 2023 Mansion House speech. GOV.UK.

<https://www.gov.uk/government/speeches/our-position-on-china-speech-by-the-foreign-secretary>

الخاصة والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية في كانون الأول/ديسمبر 2001 ليتكامل هذا المسار بعملية تحديث داخلية شاملة في عهد الرئيس شي جين بينغ مستندةً إلى رؤية طموحة لتحقيق "الحلم الصيني" وبناء مجتمع مزدهر.

المناطق الاقتصادية الخاصة (SEZs)

خلال مشاركة في مؤتمر من تنظيم "شركة تيانجين تيدا للاستيراد والتصدير المحدودة" برعاية وزارة التجارة الصينية في نيسان / أبريل 2024، قدّم الخبير الاقتصادي الصيني وانغ زانغ خلال محاضرة بعنوان "التمسك بالانفتاح على العالم الخارجي والاستمرار في جذب الاستثمارات الأجنبية"¹⁶⁵ سرداً عن ترجمة الصين خيار الإصلاح والانفتاح من خلال سياسة بناء المناطق الاقتصادية الخاصة:

- في عام 1978، تمّ الإعلان خلال اجتماع اللجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني عن قرار تاريخي بتحويل تركيز الحزب والبلاد نحو البناء الاقتصادي وتنفيذ الإصلاح والانفتاح وفتح أبواب البلاد لجذب الاستثمارات الأجنبية بشكل فعّال. مع بدء تسجيل ارتفاع في معدلات النمو الاقتصادي ونتيجة توفر العمالة الرخيصة والسوق الاستهلاكية الضخمة، سرعان ما أصبحت الصين ثاني أكبر متلقٍ للاستثمار الأجنبي المباشر (FDI) بعد الولايات المتحدة.
- في العام 1979، كان عدد المناطق الاقتصادية الخاصة التي تمّ تأسيسها في الصين يقتصر على 7. ساهم دخول الشركات الأجنبية في تحسين بيئة الاستثمار في البلاد من خلال تحسين إدارة الموارد وخفض تكاليف التشغيل وتحسين الجودة وجمع الموارد لتشكيل سلسلة صناعية متطورة والتغلب على الصعوبات التي كانت تواجهها الصناعة الوطنية وتحقيق الاستفادة القصوى من خلال جعل قصص النجاح التي يرويها المستثمرون تؤدّي دوراً ترويجياً ومشجّعاً لجذب المزيد من الاستثمارات.
- بعد 5 سنوات فقط من بدء هذه التجربة، أصبح في البلاد 230 منطقة تنمية اقتصادية. في العام 1988، أضافت الصين 169 منطقة للتكنولوجيا الفائقة و19

¹⁶⁵ WANG Z., (2024). "Adhering to opening up to the outside world and continuing to attract foreign investment". Seminar on the Construction of Industrial Parks for Developing Countries. Tianjian.

منطقة جديدة على مستوى الدولة. في عام 2013، تمّ الإعلان عن تأسيس 21 منطقة تجارة حرّة تجريبية (PFTZ) فيما تمّ تأسيس ميناء هاينان للتجارة الحرّة في عام 2020.

- حاليًا تركّز الحكومة الصينية على تشجيع الاستثمار الأجنبي في المناطق الوسطى والغربية لتحقيق الانفتاح الكامل والإنماء المتوازن نظرًا لكون القوة الصناعية والاقتصادية في البلاد تتركّز في المناطق الواقعة على الساحل الشرقي.

- في العام 2023 وبحسب وزارة التجارة الصينية (MOFCOM)، بلغ الاستخدام الفعلي التراكمي لرأس المال الأجنبي المستثمر في الصين 296.07 مليار دولار أمريكي. وبلغت حصة رأس المال المجتذب في صناعات التكنولوجيا الفائقة 37.4٪، بزيادة 1.3 نقطة مئوية عن عام 2022، مع وصول النسبة إلى مستوى قياسي. وارتفعت حصة جذب رؤوس الأموال في قطاع الصناعات التحويلية بنسبة 1.6 نقطة مئوية إلى 27.9٪. وفي هذا العام، تمّ تأسيس 53,766 شركة جديدة باستثمارات أجنبية على مستوى البلاد بزيادة سنوية قدرها 39.7٪ فيما كانت غالبية الشركات ذات الاستثمار الأجنبي تعود إلى بلدان من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة واليابان.

تواجه سياسة الانفتاح والإصلاح التي طبقتها الصين وأفضت إلى نمو اقتصادي غير مسبوق جملة تحديات داخلية وخارجية متعدّدة منها¹⁶⁶:

- التأثير بالسياسات الاقتصادية الأميركية والأوروبية بفعل الاندماج المتزايد في الاقتصاد العالمي.

- اتساع الفجوة في توزيع المداخل بين الأرياف والمدن ما يتسبّب بنزوح إلى المناطق الحضرية ويخلّف آثارًا سلبية على الزراعة ونمو الأرياف.

- تراجع مستويات النمو الاقتصادي ما يهدّد بأن تقع الصين في "مصيدة الدخل المتوسط"¹⁶⁷.

¹⁶⁶ جمول، مرجع سابق.

– الإخفاق في تحقيق أهداف التوازن بين التنمية الاقتصادية والبيئة مما يؤدي إلى التلوّث الذي تُبذل جهود كبيرة الآن لمكافحته.

لكن ما يميّز الحكومة الصينية أن لديها تشخيصاً دقيقاً لطبيعة المشاكل التي تواجهها البلاد وتتوفر لديها إمكانيات اقتصادية كبيرة وبالتالي فإن ذلك يجعلها قادرة على مواجهة التحديات. ومن الأمثلة على ذلك الخطوات الكبيرة التي قامت بها على مستوى التحول نحو الطاقة النظيفة وقد نجحت عام 2023 في خفض انبعاثات الكربون بنسبة 3 بالمئة على أساس سنوي¹⁶⁸.

رؤية شي الجديدة وقوامها الحزب والجيش والشعب

وصل الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى الحكم في آذار / مارس 2013 حاملاً رؤية تعتبر أنّ الحزب الشيوعي الصيني يشكّل محور الحياة السياسية في البلاد والركيزة الأساسية لتحقيق "الحلم الصيني". من هذا المنطلق وضع شي خطة طموحة تقوم على تطهير الحزب من الفساد وتكريس سلطته وإحياء القومية الصينية والمشاعر الوطنية ووضع خطة نهوض اقتصادي للحفاظ على معدلات نمو مستدامة وإعادة بناء الجيش الصيني ليكون بإمكانه "أن يقاتل وأن يحقق النصر"¹⁶⁹.

يعتبر الرئيس والمدير التنفيذي لمركز تحليل الصين التابع لمعهد سياسات المجتمع الآسيوي كريستوفر جونسون أنه ساد اعتقاد في بداية ولاية شي الأولى بأن حملته لمكافحة الفساد لن تنجح وستصطدم بمجموعات المصالح القوية لكنه سرعان ما تفوّق في تنفيذها ما مكّنه من إطلاق أجندة سياسة تحويلية في وقت مبكر نسبياً من حكمه. وتابع الكاتب أنّ شي أطلق منذ توليه السلطة حملة تطهير عدوانية لمكافحة الفساد طالّت

¹⁶⁷ هي ظاهرة اقتصادية تحدث في الدول التي يعتمد نموها الاقتصادي على اليد العاملة الرخيصة لإنتاج السلع المخصّصة للتصدير بتنافسية عالية حيث إن هذه الدول تفقد ميزتها التنافسية متى ارتفعت الأجور أو إذا ارتفعت أسعار الطاقة العالمية دون أن يكون لديها مصادر محلية بديلة.

¹⁶⁸ موقع أرقام (28 أيار / مايو 2024). تراجع الانبعاثات الكربونية في الصين للمرة الأولى منذ نهاية أزمة الوباء. أرقام.

<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/1731093>

¹⁶⁹ سميحة الحسيني (2023). الرئيس الصيني شي جين بينغ، سيرة موجزة. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق. سلسلة البحث الراجع العدد 58.

<https://shorturl.at/1stV4>

كبار الضباط بالتزامن مع إعادة هيكلة شاملة للجيش مما أدى إلى تعطيل شبكات المصالح المتشكّلة عبر السنين داخل الجيش وأعلن نفسه قائداً عاماً للجيش¹⁷⁰.

غلّف شي رؤيته للتجديد الوطني ببعْد عقائدي يقوم على تعزيز الماركسية وتطوير "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد" وعمل على "إحياء الخطّ الجماهيري الماوي لحثّ الناس على تبني الأهداف الوطنيّة التي حدّدها الحزب وفي النهاية لإقناعهم بأن الدّولة الحزبية اللينينية أكثر ديمقراطية والأفضل في خدمتهم عن أي نظام سياسي آخر"¹⁷¹.

في ما يخصّ حملة مكافحة الفساد في مستهلّ ولايته الرئاسية الأولى، فقد سعى شي من خلالها إلى استعادة ثقة الجمهور الصيني بالحزب الحاكم، فيما وصفها خصوم الصين الغربيين بأنها ذريعة للاستبداد بالحكم والقضاء على جميع معارضيه. شملت الحملة نحو 900 مئة ألف شخص بينهم قرابة 170 شخصية رفيعة المستوى والعشرات من الضباط من ذوي الرتب العالية و18 عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي.

كان لخطة شي هدفان مركزيّان الأوّل بناء مجتمع مزدهر من خلال مضاعفة الناتج المحلي الإجمالي للفرد سنوياً بحلول عام 2021¹⁷² وهو موعد الاحتفال بالذكرى المئة لتأسيس الحزب الشيوعي الصيني. حقّقت خطة شي نجاحاً على صعيد هذا الهدف حيث أشار البنك الدولي إلى انخفاض معدّل الفقر في الصين بشكل مطّرد خلال العقود القليلة الماضية من 88% في عام 1981 إلى 6.5% في عام 2015 ما مثّل بحسب البنك الدولي تحسناً كبيراً في مستوى معيشة الملايين من الناس.

أما الهدف الثاني فهو جعل الصين دولة "محدّثة ومتقدّمة بصورة كاملة وغنيّة وقويّة" بحلول الذكرى المئة لقيام جمهورية الصين الشعبية في عام 2049.

¹⁷⁰ Johnson, C. (2023, July 13). Xi the Survivor: How Washington Overestimates Chinese Weakness. Foreign Affairs.

<https://www.foreignaffairs.com/china/xi-survivor>

¹⁷¹ الحسيني، مرجع سابق.

¹⁷² كمال جاب الله، (19 كانون الأول 2022). معجزة القضاء على الفقر في الصين. موقع الصين اليوم.

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/xw/202212/t20221219_800316293.html

في التقرير¹⁷³ الذي قدّمه إلى المؤتمر الوطني العشرين للحزب الشيوعي الصيني الذي انعقد في بكين بين 16 و22 تشرين الأول/أكتوبر 2022، تطرّق شي إلى أهداف التنمية الشاملة للصين حتى عام 2035 موجزاً إياها كما يلي:

- الانضمام إلى صفوف الدول الأكثر إبداعاً، والاعتماد القوي على الذات في العلوم والتكنولوجيا.
- بناء اقتصاد حديث وتشكيل نمط جديد من التنمية وتحقيق التجديد في الصناعة والمعلوماتية والتمدّن والزراعة.
- تحقيق الريادة في التعليم والعلوم والتكنولوجيا والمواهب والثقافة والرياضة والصحة وتعزيز القوة الناعمة للصين.

في التقرير ذاته عرض شي ما وصفه بالتغييرات الكبرى التي تحققت في عهده وهي "إنشاء فكرة الاشتراكية ذات الخصائص الصينية لعصر جديد وتثبيت دور الماركسية في المجال الأيديولوجي وتعزيز قيادة الحزب وتحقيق الازدهار ودفع التنمية عالية الجودة وإجراء إصلاح معمّق وتطبيق مقاربة شاملة للأمن القومي ووضع رؤية لبناء جيش قوي لعصر جديد وتنفيذ سياسة دولة واحدة ونظامان¹⁷⁴ وتعزيز الحكم الشامل للحزب".

لم يقتصر عرض شي أمام المؤتمر على الإنجازات، بل تطرّق إلى أوجه القصور والمشاكل وأبرزها "الاختلالات في تحقيق التنمية عالية الجودة وعدم بلوغ قدرات الابتكار العلمي والتكنولوجي المستوى المطلوب ووجود فجوات واسعة في التنمية وتوزيع الدخل بين المناطق الحضرية والريفية وبين المناطق والبيروقراطية وصعوبة القضاء على الفساد وفقدان الإحساس القوي بالمسؤولية لدى أعضاء ومسؤولي الحزب الحاكم".

رغم تحقيق حملة مكافحة الفساد نجاحات كبيرة إلا أنّ هذه الآفة ظلّت تشكّل هاجساً لدى الحزب الحاكم الذي حدّد خلال اجتماع اللجنة المركزية العشرين لفحص الانضباط في الحزب قضية مكافحة الفساد من ضمن المهام الرئيسية للعام 2024 داعياً إلى القضاء على أسبابه الخصبية وتعميق إصلاحات النظام وتعزيز مؤسسات فحص الانضباط والرقابة وتعزيز التطوير التنظيمي للجان فحص الانضباط ووكالات الرقابة التابعة للحزب. في هذا

¹⁷³ النص الكامل للتقرير المقدم إلى المؤتمر الوطني الـ 20 للحزب الشيوعي الصيني. (25 تشرين الأول/أكتوبر 2022)

https://www.fmprc.gov.cn/ara/zxxx/202210/t20221026_10792077.html

¹⁷⁴ في إشارة إلى منطقتي هونغ كونغ وماكاو اللتين تحظيان بحكم ذاتي تحت الإدارة الصينية وتايوان.

الاجتماع الذي عُقد بحضور أعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، أكد الرئيس شي جين بينغ أنه بعد عقد من جهود دؤوبة لمكافحة الفساد تمّ تحقيق نصر ساحق، لكنّه أقرّ في الوقت نفسه بأن الوضع لا يزال "خطيراً ومعقّداً" فيما يستمرّ النضال ضدّ الفساد والأولوية القصوى لاستراتيجية القضاء عليه هي فرض عقوبات صارمة على التواطؤ السياسي والتجاري فيه والعمل على منعه بكلّ حزم من اختراق المجال السياسي¹⁷⁵.

بعد أربعة عقود من الإصلاح والانفتاح (1978-2017)، دخلت الصين حقبة جديدة تهدف إلى تصحيح المشاكل المتراكمة منذ أن بدأت البلاد في إزالة القيود وفتح اقتصادها وذلك بما يشمل عدّة مجالات من ضمنها الفساد حيث أدت الحملة القوية لمكافحة الفساد إلى زيادة الإشراف السياسي للدولة وتجنّب المسؤولين المبادرة خوفاً من المساءلة¹⁷⁶.

في تقييم لما حقّقه الصين من نهوض في العقد الماضي، نشرت مجلة كيوشي التابعة للحزب الشيوعي الصيني الحاكم مقالاً لمدير مكتب أبحاث السياسات باللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني جيانغ جين تشيوان عنوانها "التغييرات العظيمة للصين في العقد الأول من العصر الجديد"¹⁷⁷ يعتبر فيه أن "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية حقّقت معجزتين عظيمتين للصين هما النمو الاقتصادي السريع والاستقرار الاجتماعي الدائم. لقد تمّ بناء مجتمع رغيد الحياة وتجديد شباب الأمة الصينية وأظهر الشعب الصيني قدراً أكبر من الثقة بالنفس والاعتماد على الذات".

يقدم الجدول التالي بعض الشواهد على عملية التحديث الداخلية الجارية في الصين خلال الأشهر الستة الأولى من العام 2023:

¹⁷⁵ إذاعة الصين الدولية، (10 كانون الثاني / يناير 2024). شي جين بينغ يلقي خطاباً مهماً في الجلسة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الـ20 لفحص الانضباط للحزب الشيوعي الصيني.

<https://arabic.cri.cn/2024/01/10/ARTI2wKmyaIcfQM1bBziH82H240110.shtml>

¹⁷⁶ Geddes, T. D. G., & Ownby, D. (2024, February 27). Yao Yang on China's New Era: A Return to a Planned Economy? (Part 1). Sinification.

<https://shorturl.at/dikY7>

¹⁷⁷ The great changes in the first decade of the new era. (03 February 2023).

http://en.qsttheory.cn/2023-03/02/c_865493.htm

جدول رقم 8: عينة من التحديثات التي أُعلن عنها في الأشهر الستة الأولى من العام 2023 في الصين

القطاع	تفاصيل
الاستشفاء	عملية إزالة المرارة عن بعد بواسطة روبوت بتقنية 5G
الإنفاق الدفاعي	رفع الميزانية العسكرية لعام 2023 إلى 225 مليار دولار بزيادة 7.1٪ عن العام السابق
صناعة المسيرات	تجربة طائرة استطلاع WJ-700 عالية السرعة (700 كلم/ساعة) وبعيدة المدى (15 ساعة تحليق على ارتفاعات شاهقة) ومسلحة
شبكات الاتصالات	تشغيل 2.31 مليون محطة قاعدية لشبكات 5G ووصل عدد مستخدمي الشبكة إلى 561 مليوناً (أكثر من 60 في المئة من الإجمالي العالمي)
الزراعة والصناعة	الصين أصبحت أكبر منتج للحبوب في العالم وأكبر منتج لـ 220 منتج صناعي في العالم بحسب مجلة تشيوشي
الطاقة الكهربائية	إضافة أكثر من 100 مليون كيلوواط من طاقة الرياح والطاقة الكهروضوئية سنوياً منذ عام 2020
الذكاء الاصطناعي	شركة علي بابا تكشف النقاب عن نموذج ذكاء صناعي وتنضم إلى السباق مع ChatGPT
النقل	اختبار قطار تجاري صيني معلق أحادي السكة ويعتمد تكنولوجيا القيادة الآلية في مدينة ووهان وسط البلاد
الروبوتيكس	تطوير نوع جديد من الجلد الإلكتروني يتيح للروبوتات التَّنقل في محيطها من خلال اللمس في الظلام عندما تكون الرؤية محدودة
صناعة السيارات	التفوق على اليابان كأكبر مصدر للسيارات في العالم وقد تفوقت على ألمانيا قبل عام وكوريا الجنوبية قبل عامين والولايات المتحدة قبل ثلاث سنوات
الموانئ	إعلان تسريع بناء ميناء التجارة الحرة في هاينان حيث سيكتسب "تأثيراً عالمياً" ويلعب دوراً هاماً في استمرار انفتاح البلاد وتوسيع تجارتها الخارجية
الهواتف الذكية	في أيار / مايو بلغ عدد الهواتف المصدرة 26 مليون وحدة بينها 20.16 مليون من الجيل الخامس بزيادة 25.2٪ على أساس سنوي
الفضاء / الإنترنت	إرسال قمر صناعي تجريبي إلى الفضاء للقيام بمهام اختبار تقنيات الإنترنت عبر الأقمار الصناعية.
البحث العلمي	نشرت الصين في عام 2022 ما مجموعه 5071 مقالة علمية وتكنولوجية محكمة تغطي مجالات مختلفة
الاتصال بالإنترنت	وصل عدد مستخدمي الإنترنت في الصين إلى 1.079 مليار حتى حزيران/ يونيو 2023

أمّا اقتصادياً، ونظراً للأوضاع الحالية التي يواجهها العالم وطبيعة الصراعات الجيوسياسية وواقع المنافسة الجارية مع الولايات المتحدة وتباطؤ الاقتصاد العالمي، يتوقع أن تواجه الصين صعوبات اقتصادية قد تنتج عن تراجع الطلب العالمي وارتفاع أسعار الطاقة

والسلع واضطراب على مستوى سلاسل التوريد¹⁷⁸. غير أن الأزمة المالية العالمية عام 2008 والحرب التجارية مع الولايات المتحدة التي استعرت منذ العام 2018، مكّنت الصين من تعلّم بعض الدروس حول كيفية التعامل مع ظروف مشابهة. ويلاحظ أن بكين حولت استراتيجيتها استجابةً للوضع الجيوسياسي والاقتصادي الخارجي المتغيّر نحو تطوير الاقتصاد المحليّ والتركيز على تعزيز الابتكار، حيث تهدف مبادرة "صنع في الصين 2025" الحكوميّة إلى الارتقاء من تصنيع سلع رخيصة ومنخفضة الجودة إلى سلع ذات تقنية عالية، ومن المرجّح أن يجعل هذا الهدف من الصين منافسًا اقتصاديًا مباشرًا للاقتصاد الأميركي ما سيزيد من حماوة المنافسة مع الولايات المتحدة¹⁷⁹. يعتبر مؤلّفو كتاب "دليل أكسفورد حول الابتكار الصيني"¹⁸⁰ بالاستناد إلى آراء ستين خبيرًا عالميًا يجسد الابتكار ركيزة تطوّر القدرات الصناعيّة للصين ومدماك صعودها الاستثنائي.

وعلى خط تطوير الاقتصاد المحليّ، أطلقت الحكومة الصينية في نيسان / أبريل 2022 مبادرة "إنشاء سوق وطني متكامل" وهي بذلك تنتهج سلوك الدّول الأخرى التي تعدّل استراتيجياتها لتجنّب الاعتماد المفرط على منافسيها الاقتصاديين و/ أو منافسيها السياسيين¹⁸¹. بالتأكيد لا يعني ذلك الاستغناء عن الأسواق الخارجية¹⁸² وإنما تقوية السّوق الدّاخلي لتعويض تراجع الطلب الخارجي فيتمّ بذلك الحفاظ على استقرار معدّلات التّمو الاقتصادي. هذا المنطق يؤكّد عليه تقرير المؤتمر الوطني العشرين للحزب

¹⁷⁸ المكتب الوطني الصيني للإحصاء: شهدت الصين تضخمًا معتدلاً حتى منتصف العام 2023 حيث ارتفع مؤشر متوسط أسعار المستهلك من كانون الثاني / يناير إلى حزيران / يونيو بنسبة 0.7 في المئة. وارتفعت أسعار المواد الغذائية 2.3 بالمئة عن العام السابق بينما انخفضت أسعار المواد غير الغذائية 0.6 بالمئة على أساس سنوي. الزيادة الضعيفة في مؤشر أسعار المستهلكين في الأشهر الأخيرة مرّدها إلى البيئة العالمية المعقدة وتباطؤ الاقتصاد العالمي وضعف الطلب المحلي.

¹⁷⁹ Kobayashi, Yuka (2018) 'US-China trade: China is building bridges with the world while the US puts up walls.' The Conversation (10 July):

<https://theconversation.com/us-china-trade-china-is-building-bridges-with-the-world-while-the-us-puts-up-walls-99038>

¹⁸⁰ Fu, Xiaolan (with Bruce McKern, Jin Chen) (eds) (2022) 'The Oxford Handbook of China Innovation', Oxford: Oxford University Press:

<https://global.oup.com/academic/product/the-oxford-handbook-of-china-innovation-9780190900533?cc=gb&lang=en#&>

¹⁸¹ Bo, Hong (2022) 'Implications of the Ukraine war for China: can China survive secondary sanctions?' *Journal of Chinese Economic and Business Studies*. pp. 1-12 (Forthcoming):

<https://www.tandfonline.com/doi/epdf/10.1080/14765284.2022.2136933?needAccess=true&role=button>

¹⁸² عززت الصين مكائنها كقوة تجارية لتصبح الأكبر من حيث حجم الصادرات على مستوى العالم والثانية على صعيد الواردات. وتشير الأرقام الرسمية الصينية إلى أن الصين باتت تمثّل 14 في المئة من حجم الصادرات في العالم و10 في المئة من الواردات.

الشيوعي الصيني عام 2022 الذي يشدّد على الالتزام بالانفتاح الاقتصادي عالي المستوى وتعكسه مواقف الرئيس شي جين بينغ حيث نشرت مجلة تشيوشي التابعة للحزب الشيوعي الصيني الحاكم مقتطفات تُنشرُ للمرة الأولى من خطاب للرئيس شي جين بينغ حول "القضايا الرئيسية في العمل الاقتصادي"¹⁸³ للعام 2023 دعا فيها إلى العمل على "تعزيز الثقة في التنمية من خلال توسيع الطلب المحلي ومنح الأولوية لاستعادة وتوسيع الاستهلاك وقيادة الاستثمار على مستوى المجتمع بأسره وبناء نظام صناعي حديث عبر ضمان تدفقات سلسة في الاقتصاد الوطني والإسراع في تطوير النظام الصناعي في الصين ومضاعفة الجهود لجذب واستخدام الاستثمار الأجنبي من خلال توسيع قدرة الوصول إلى الأسواق وتحسين بيئة العمل وتحسين التقديرات للشركات ذات التمويل الأجنبي".

وتنفيذاً لهذا التوجّه، أطلقت وزارة التجارة الصينية بالتعاون مع حكومات المقاطعات، "عام الاستثمار في الصين" لجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية من خلال المعارض والمنتديات¹⁸⁴.

تحديث شامل لجيش التحرير الشعبي

دفعت صدمة الأزمة الماليّة العالميّة المعروفة باسم أزمة الرهن العقاري في الولايات المتحدة عام 2008 بكين إلى إجراء مراجعة شاملة لسياساتها فتحوّلت من سياسة "إخفاء القدرات وشراء الوقت" إلى التركيز على "الإنجاز الفعّال لشيء ما" في عهد الرئيس هو جينتاو (2003 - 2013).

مع وصول الرئيس شي جين بينغ إلى الحكم، شملت الإصلاحات بنية جيش التحرير الشعبي فتحوّل من "التنظيم العسكري التقليدي" الذي يركّز على البعد الداخلي إلى "نظام القيادة المشتركة" على النمط الغربي. في نهاية عام 2015، فرض شي إعادة هيكلة النظام الصيني للقيادات العسكرية الإقليمية التي كان يروّج لها منذ وقت طويل. وفي شباط / فبراير 2016، تمّ الإعلان عن تقسيم جديد للبلاد إلى خمس "مناطق حرب"

¹⁸³ Quishi Journal (2023). Major issues in economic work.

http://en.qstheory.cn/2023-05/04/c_882761.htm

¹⁸⁴ Li, Xirui (2023) *Beijing is committed to opening up its economy in 2023*. East Asia Forum [Opinion Pieces/Media/Blogs]:

<https://www.eastasiaforum.org/2023/04/29/beijing-is-committed-to-opening-up-its-economy-in-2023/>

أو "مسارح عمليات" (الشمال والجنوب والشرق والغرب والوسط) لتحل محل قيادات المناطق العسكرية السبع (بكين وتشنغدو وقوانغتشو وجينان ولانتشو ونانجينغ وشنيانغ)¹⁸⁵. كذلك تم تجديد القيادة العسكرية بصورة شبه كاملة حيث شملت التغييرات في اللجنة العسكرية الدائمة للحزب الشيوعي الصيني، التي هي بمثابة هيئة الأركان العامة في الجيوش الأخرى خلال مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني التاسع عشر عام 2017، 60 من أصل 66 عضواً. بذلك أحكم شي قبضته على جيش التحرير الشعبي وكرّس سيطرة الحزب المطلقة على المؤسسة العسكرية.

في تموز / يوليو 2019، أصدرت الصين "ورقة بيضاء" بشأن "الدفاع الوطني في العصر الجديد" شرحت فيها مقاصد وأهمية جهودها لبناء دفاع وطني محصن وجيش قوي مشددة فيها على مفهوم بناء الشراكات كبديل عن سياسة بناء الأحلاف¹⁸⁶.

ضمن هذا المسار، تحوّلت الاستراتيجية العسكرية الصينية من التركيز على إضعاف القوة الأميركية إلى السيطرة وامتلاك النفوذ (الاحتفاظ بالجزر البعيدة، وحماية الخطوط البحرية، والتدخل في البلدان المجاورة، وامتلاك قواعد عسكرية خارجية). احتاجت الصين لتحقيق ذلك إلى بناء قدرات عسكرية من نوع آخر فأقدمت على خطوة لظالما أجلتها في السابق تحسباً لردّ الفعل الأميركي مبدية استعداداً أكبر لتحمل مخاطر الدخول في عملية تطوير قدراتها العسكرية (تصنيع حاملات الطائرات وبوارج عسكرية وتطوير قدرات الحرب البرمائية وتحديث قواتها البرية وتواجدها الخارجي سواء في المياه الدولية). تجدر الإشارة إلى أن بكين لم تتبنّ استراتيجية امتلاك قواعد عسكرية خارجية على الطريقة الأميركية لأسباب عديدة منها حرصها على صورتها كقوة صاعدة سلمياً ونظراً للكلفة التشغيلية المائيّة العالية لهذه القواعد وهو ما دفع الولايات المتحدة إلى اتهام الصين بتبني استراتيجية "الاندماج العسكري المدني":

¹⁸⁵ Heath, Timothy R., Kristen Gunness, and Cortez A. Cooper III, *The PLA and China's Rejuvenation: National Security and Military Strategies, Deterrence Concepts, and Combat Capabilities*, RAND Corporation, RR-1402-OSD, 2016. As of January 3, 2024:

https://www.rand.org/pubs/research_reports/RR1402.html

¹⁸⁶ Full text: China's National Defense in the New Era. (2019, July 24).

https://english.www.gov.cn/archive/whitepaper/201907/24/content_WS5d3941ddc6do84o8f5o2283d.html

"الاندماج العسكري المدني هو استراتيجية وطنية للحزب الشيوعي الصيني لتطوير جيش التحرير الشعبي إلى جيش على مستوى عالمي بحلول عام 2049. تحت ستار الاندماج العسكري المدني، ينتهك الحزب الشيوعي الصيني الملكية الفكرية ويستفيد من الأبحاث والتقدم التكنولوجي في العالم والقطاع الخاص من أجل تعزيز الأهداف العسكرية للحزب الشيوعي الصيني. هكذا يعيد الحزب تنظيم العلوم ومؤسسات التكنولوجيا الصينية بشكل منهجي لضمان أن تؤدي الابتكارات الجديدة في الوقت نفسه إلى دفع التنمية الاقتصادية والعسكرية للصين"¹⁸⁷. حتى أن مراكز الأبحاث الأميركية لاحظت أنه "رغم استفادة بكين من الاستقرار الذي توفره الهندسة الأمنية الأميركية في المنطقة، فإنّ النشاط الأمني الصيني فيها يشير إلى نمو شعور لدى بكين بعدم الرغبة في الاعتماد حصرياً على البنية الأمنية الأميركية ذلك أنّ القادة العسكريين الصينيين يعتبرون أنّ الاعتماد على واشنطن لضمان أمن التقلّ البحري إلى بلدهم وتأمين إمدادات الطاقة والوصول إلى الأسواق الخارجية يمثّل نقطة ضعف استراتيجية عميقة"¹⁸⁸.

على صعيد القوة البحرية، تسعى الصين لتطوير قدراتها لتصبح قواتها قادرة على العمل دولياً تماشياً مع فكرة أن تحوّلها إلى قوة عالمية يستوجب تطوير قوتها البحرية بما يتناسب مع وضعها الجديد. بذلك انتقلت الاستراتيجية البحرية الصينية من "الدفاع عن الساحل القريب" في فترة ثمانينيات القرن الماضي إلى "الدفاع النشط في البحار القريبة" في بداية الألفية الجديدة ثم تحوّلت إلى استراتيجية "عمليات البحار البعيدة"¹⁸⁹.

¹⁸⁷ The Chinese Communist Party's Military-Civil Fusion Policy - United States Department of State. (2020, December 1). United States Department of State.

<https://2017-2021.state.gov/military-civil-fusion/#:~:text=What%20is%20Military%2DCivil%20Fusion,world%20class%20military%E2%80%9D%20by%202049>

¹⁸⁸ G. Rumley (2022), China's security presence in the Middle East: redlines and guidelines for the United States. The Washington Institute.

<https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/chinas-security-presence-middle-east-redlines-and-guidelines-united-states>

¹⁸⁹ Scott, David (2019) 'China's Indo-pacific Strategy: The Problems with Success' *Journal of Territorial and Maritime Studies* 6 (2) pp. 94-113:

<https://dscottcom.files.wordpress.com/2019/08/china-indo-pacific-unlocked.pdf>

من أهمّ الأسلحة التي تمّ إدخالها إلى جيش التحرير الشعبي في إطار جهود التحديث الطائرات الشبّحية من الجيل الخامس (المقاتلتان J-20 و FC-31)¹⁹⁰ وتطوير مجموعة كبيرة من المركبات الجوية غير المأهولة لأغراض الاستطلاع والمراقبة والقتال أبرزها (Wing Loong و CH-4)¹⁹¹ وحاملتا الطائرات الهجومية (Type001 و Type002) والثالثة في طور البناء¹⁹² وأنظمة الصواريخ الفرط صوتية (منها صواريخ DF-17 و DF-26)¹⁹³ بالإضافة إلى الصواريخ الباليستية المضادة للسفن (DF-21D)¹⁹⁴ والقدرات الفضائية بما يشمل نظام خاص بها للملاحة عبر الأقمار الصناعية (BeiDou) وأقمار صناعية للرصد الأرضي الدقيق وتكنولوجيات مضادة للأقمار الصناعية¹⁹⁵ وقدرات الحرب السيبرانية وحرب المعلومات وتقنيات الاتصالات الكمومية التي يمكن أن تعزز الاتصالات العسكرية المشفرة والأمن¹⁹⁶ وأنظمة الدفاع البحري والساحلي (سفن بحرية متقدمة بما في ذلك المدمرات والفرقاطات والغواصات وأنظمة صاروخية متقدمة)¹⁹⁷ ودمج الذكاء الاصطناعي والروبوتات في عمليات جيش التحرير الشعبي (الطائرات من دون طيار المستقلة والمركبات الأرضية غير المأهولة وأنظمة اتخاذ القرار المدعومة بالذكاء الاصطناعي)¹⁹⁸ وتحديث ترسانة الأسلحة النووية (تطوير أنظمة إيصال جديدة وتحديث البنية التحتية

¹⁹⁰ Times, G. (). China's J-20 stealth fighter flies with new engines: reports. Copyright 2021 by the Global Times. <https://www.globaltimes.cn/page/202307/1293620.shtml>

¹⁹¹ بانيرجي, ف. (November 12, 2022). اندبندنت عربية.

<https://shorturl.at/dmGT1>

¹⁹² شبكة الجزيرة، (5 آذار/مارس 2023). بعد رفع ميزانيته العسكرية.. تعرّف على قدرات الجيش الصيني ووحداته القتالية.

<https://www.aljazeera.net/news/2023/3/5/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-15>

¹⁹³ م. منصور، (2019). الصين تكشف عن أسلحتها الجديدة.. ردع ورسائل قوة. شبكة المبادين.

<https://shorturl.at/iqJKY>

¹⁹⁴ نورالدين، (9 March 2022). الصين تنشر الصواريخ الباليستية الاستراتيجية DF-21D الملقبة بقاتلة حاملة الطائرات في بحر الصين الجنوبي. موقع الدفاع العربي.

<https://shorturl.at/ajxOS>

¹⁹⁵ انظر

<http://en.beidou.gov.cn/>

¹⁹⁶ د. وانغ، (April 2, 2023). ثورة تكنولوجية خفية في الصين. اندبندنت عربية.

<https://shorturl.at/pKS12>

¹⁹⁷ المنتدى العربي للدفاع والتسليح (22 July 2023). نظام الدفاع الساحلي الصيني YJ-12B العدو سيفكر ألف مره قبل الاقتراب.

<https://defense-arab.com/vb/threads/13947>

¹⁹⁸ شلش، م. (September 5, 2023). سباق الجيل السادس بين الولايات المتحدة والصين. مركز الدراسات العربية الأوراسية.

<https://eurasiaar.org/article/the-sixth-generation-race-between-the-united-states-and-china>

للقيادة والسيطرة النووية)¹⁹⁹. أدى التركيز على القدرات السيبرانية وتكنولوجيا الفضاء وامتلاك الأسلحة المتقدمة إلى تطوير نوعي كبير لقدرات جيش التحرير الشعبي وإعادة تشكيل توازن القوى الإقليمي والعالمي.

مسار التطوير التكنولوجي

منذ انتهاء الحرب الأهلية عام 1949 وتأسيس جمهورية الصين الشعبية، انطلق مسار تحديث القدرات التكنولوجية على مختلف المستويات وهو ما شكّل معالم جديدة للبلاد على المستويات الاقتصادية والصناعية والعلمية والمجتمعية وغيرها.

خلّفت الحرب الأهلية الصينية والصراع الداخلي تداخيات ساعدت في تشكيل قناعة لدى القيادة الصينية في عهد الرئيس ماو تسي تونغ (1949 - 1959) بأنّ تعزيز مكانة الصين العالمية يمرّ لزماً بعملية تحديث تكنولوجية للبلاد. في البداية تمّ التركيز على تطوير البنية التحتية الأساسية والصناعات الثقيلة فجرى وضع العديد من المشاريع من ضمنها الخطة الخمسية الأولى التي أسّست للتقدم التكنولوجي في الصين²⁰⁰.

في أواخر القرن العشرين، شكّلت الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الصين نقطة تحوّل مدفوعة بسياسات الانفتاح والمشاركة في الاقتصاد العالمي التي تبناها الرئيس دنغ شياو بينغ (1978 - 1992) الأمر الذي مهّد لتحقيق البلاد قفزات تكنولوجية. تحوّل التركيز إلى العلوم والتكنولوجيا فاستُحدثت مجمّعات التكنولوجيا ومعاهد البحوث والجامعات. كذلك لعب التعاون الأجنبي وتدفّق الخبرات من الخارج دوراً مركزياً في دفع عجلة التطوير التكنولوجي في الصين²⁰¹.

دخلت الصين في هذه الفترة ساحة تكنولوجيا المعلومات وشهدت تأسيس شركات التكنولوجيا المحلية نتيجة سياسات حكومية هادفة إلى دفع نموّ هذا القطاع²⁰². على سبيل المثال تأسّست شركة هواوي عام 1987 حيث ركّزت في البداية على البنية التحتية

¹⁹⁹ سي. أن. أن بالعربية، (4 November 2021). مقارنة بين الجيش الأمريكي ونظيره الصيني.. من الأقوى عسكرياً؟

<https://arabic.cnn.com/world/article/2021/11/04/weapons-explainer-china-vs-usa-2021>

²⁰⁰ Li, H. (2005). "China's Technological Modernization and Industrial Policies." *World Economy*, 28(3), 345-367.

²⁰¹ Naughton, B. (2007). "The Chinese Economy: Transitions and Growth." MIT Press.

²⁰² Lee, C. Y. (2018). "China's Telecommunications Sector: Development in the Internet Age." Routledge.

للاتصالات، ثم توسّعت تدريجياً وأصبحت لاعباً رئيسياً في المشهد التكنولوجي الدولي على صعيد تطوير تقنيات الاتصالات والهواتف الذكية²⁰³.

في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، حوّلت الصين تركيزها نحو التنمية القائمة على الابتكار فأطلقت الحكومة مبادرات وبرامج لتعزيز صناعات التكنولوجيا الفائقة منها خطة "صنع في الصين 2025"²⁰⁴ التي تهدف إلى تقليل الاعتماد على التكنولوجيا الأجنبية. وقد أثمرت المساعي على صعيد البحث والتطوير المكثف إلى تحقيق اختراقات في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحيوية والطاقة المتجددة وغيرها من المجالات ما وضع الصين في صدارة المشهد التكنولوجي العالمي في العديد من المجالات²⁰⁵. لم يكن الصعود التكنولوجي للصين خالياً من التحديات والصعوبات. فقد تحوّل المجال التكنولوجي إلى محرّك رئيسي للمنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي أثارت مخاوف من الصين بشأن سرقة الملكية الفكرية والتجسس الصناعي والممارسات التجارية غير العادلة. وقد أدّى السباق على الهيمنة في التكنولوجيات الناشئة مثل تقنيات اتصالات الجيل الخامس والذكاء الاصطناعي إلى تغذية التوترات الجيوسياسية وخاصة مع الولايات المتحدة²⁰⁶.

في عهد الرئيس شي جين بينغ، واصلت الصين تركيزها على الابتكار التكنولوجي باعتباره عنصراً رئيسياً في "الحلم الصيني" للتجديد الوطني. وتهدف مبادرة "الصين الرقمية" التي أطلقها شي إلى الاستفادة من تقنيات مثل البيانات الضخمة والحوسبة السحابية والتنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي كما سلط مشروع إنشاء طريق الحرير الرقمي الضوء على طموحات الصين في المشهد التكنولوجي العالمي²⁰⁷.

²⁰³ معلومات عن شركة هواوي. consumer.huawei.com. (2020)

<https://shorturl.at/jqsuv>

²⁰⁴ هي خطة استراتيجية للصين أصدرتها الحكومة الصينية في أيار / مايو 2015 وتوصف بأنها "مبادرة للارتقاء الشامل بالصناعة الصينية".

²⁰⁵ Gu, S. (2016). "China's Innovation Challenge: Overcoming the Middle-Income Trap." Routledge.

²⁰⁶ Gallagher, K. P. (2013). "The China Triangle: Latin America's China Boom and the Fate of the Washington Consensus." Oxford University Press.

²⁰⁷ Xi, J. (2017). "Secure a Decisive Victory in Building a Moderately Prosperous Society in All Respects and Strive for the Great Success of Socialism with Chinese Characteristics for a New Era." Report to the 19th National Congress of the Communist Party of China

خلال السنوات الأخيرة وتحديداً منذ تولّي الرئيس جو بايدن الرئاسة في الولايات المتحدة في 20 كانون الثاني / يناير 2021، سعت واشنطن بموازاة مواصلة الحرب التجارية إلى فرض حصار تكنولوجي على الصين ساحتها الرئيسية مجال أشباه الموصلات لمنعها من التزوّد بالرقائق الذكيّة التي بحسب صحيفة ليبراسيون الفرنسية "تدخل في صناعة كلّ شيء كالهواتف ووحدات التحكم في الألعاب والألواح الشمسية ومصابيح اليد إلى أنظمة المراقبة والطائرات والسيارات وتعزّز نمو الذكاء الاصطناعي وتدعم شبكات الجيل الخامس والمركبات الكهربائية وأنظمة الأسلحة"²⁰⁸.

في شباط / فبراير 2022، ضغطت الولايات المتحدة على الشركات الهولندية واليابانية والكورية الجنوبية الرائدة في صناعة الرقائق المتطورة ونجحت في دفعها للامتناع عن رفق الصين بما تحتاج إليه على هذا الصعيد لتلبية احتياجات صناعتها²⁰⁹.

رغم عودة التواصل بين البلدين ومطالبة المسؤولين الصينيين مراراً واشنطن بأن تقوم بخطوات ملموسة لتحسين العلاقات مع الصين، وقّع الرئيس الأمريكي جو بايدن في 9 آب/أغسطس 2023 أمراً تنفيذياً يخوّل وزارة الخزانة حظر أو تقييد بعض الاستثمارات الأميركية في الكيانات الصينية اعتباراً من العام 2024 في ثلاثة قطاعات هي: أشباه الموصلات والإلكترونيات الدقيقة وتقنيّات الحوسبة الكمومية (Quantum computing) وأنظمة الذكاء الاصطناعي. وقال بايدن في الأمر التنفيذي إن "التزام الولايات المتحدة بفتح الاستثمار يعود بفوائد مهمّة لكنّ بعض الاستثمارات الأميركية قد تسرّع وتزيد من نجاح تطوير تكنولوجيات حسّاسة ومنتجات في دول تصنعها بهدف مواجهة قدرات الولايات المتحدة وحلفائها"²¹⁰. وفي تحليل أبعاد الأمر التنفيذي، أوضح مسؤول في الإدارة

²⁰⁸ Vaulerin, A. (2023, August 29). Guerre des puces: Taiwan, Chine et Etats-Unis, les trois seigneurs des nanos. Libération.

https://www.liberation.fr/international/asia-pacifique/guerre-des-puces-taiwan-chine-et-etats-unis-trois-seigneurs-des-nanos-20230829_TTWWT6CRNEC3PHKLKLOWXC7LI/

²⁰⁹ المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدّمة، (08 شباط / فبراير 2022)، اتفاق أمريكي هولندي ياباني على تقييد صناعة الرقائق الصينية

<https://shorturl.at/clrFY>

²¹⁰ House, W. (2023). Executive Order on Addressing United States Investments in certain national security technologies and products in countries of Concern. The White House.

<https://www.whitehouse.gov/briefing-room/presidential-actions/2023/08/09/executive-order-on-addressing-united-states-investments-in-certain-national-security-technologies-and-products-in-countries-of-concern/>

الأميركية أن الهدف منه هو منع "الصين من حيازة وإنتاج تقنيات أساسية يمكن أن تساعد في تحديث جيشها"²¹¹.

على الرغم من أن المسؤولين الأميركيين يُصرّون على أن هذا التقييد يهدف إلى معالجة مخاطر الأمن القومي الأكثر حدّةً لا إلى الفصل بين الاقتصادين المترابطين للغاية في البلدين²¹²، فقد أثار الأمر التنفيذي لبايدن حفيظة الصين حيث رأت أن الإجراءات الأميركية لتقييد الاستثمار في التكنولوجيا الصينية "تعطّل بشدّة أمن سلاسل الإمداد العالمية وتتحرف بشكل خطير عن اقتصاد السوق ومبادئ المنافسة العادلة التي طالما روّجت لها الولايات المتحدة وتضرّ بنظام التجارة الدولية"²¹³ فيما وصفت وزارة التجارة الصينية الخطوة الأميركية بأنها "عين الإكراه الاقتصادي السّافر والبلطجة التكنولوجية"²¹⁴.

ويرتبط الحديث عن الحصار التكنولوجي الذي تحاول واشنطن فرضه على بكين في مجال أشباه الموصلات ومعدّات تصنيع الرّقائق بحرب المعادن النادرة التي تدخل في صناعتها حيث تصدر الصين قائمة الدّول المنتجة لـ 13 عنصراً منها فيما تعتمد الولايات المتحدة بشكل رئيسي على تأمين احتياجاتها منها عن طريق الاستيراد. استخدمت الصين ورقة المعادن النادرة، فكانت دوافع حماية الأمن القومي الصيني مبرراً لدخول قرار تقييد تصدير معدني الغاليوم والجرمانيوم حيّز التنفيذ في 1 آب/أغسطس 2023 وهذان المعدنان أساسيان في مجال الصناعات الدفاعية. وقد دفعت الخطوة الصينية بعض المختصين الأميركيين إلى التحذير من أنّ "نقاط الضعف الصّارخة في سلسلة توريد

²¹¹ فرانس 24 (2023, August 10)، بايدن يحظر بعض الاستثمارات الأمريكية في مجال الذكاء الاصطناعي في الصين. فرانس 24 France.

<https://shorturl.at/vyIST>

²¹² عبد الله جمال (2023, August 14)، لماذا تُقيّد الولايات المتحدة استثماراتها التكنولوجية في الصين؟ إنترجيونال للتحليلات الاستراتيجية.

<https://shorturl.at/rBKU5>

²¹³ شبكة دويتشي فيلبي (10 آب / أغسطس 2023)، قيود أمريكية جديدة على الاستثمار في الصين وبكين تهدد بالرد. DW.COM.

<https://shorturl.at/otIPW>

²¹⁴ المرجع السابق.

الغاليوم تشكّل تحديًا خطيرًا للأمن القومي والاقتصاد الخاصين بالولايات المتحدة وحلفائها²¹⁵.

سادسًا: العمل على تحقيق التوحيد السلمي مع تايوان والتمسك بمبدأ "صين واحدة"

تُعتبر مسألة تايوان قضية تاريخية حساسة أفرزتها الحرب الأهلية الصينية (1927 - 1950) حيث تعتبرها جمهورية الصين الشعبية قضية داخلية على الصينيين حلّها بأنفسهم بعيدًا عن التدخّل الخارجي وتبدي تمسكها بإعادة التوحيد السلمي مع الجزيرة واحترام مبدأ "صين واحدة"²¹⁶. شكّلت مسألة تايوان عنصر توتير مع الولايات المتحدة نتيجة إقامتها لهذه القضية في المنافسة الجيوسياسية مع الصين تحت ذريعة دعم "الديمقراطية في تايوان" الأمر الذي اعتبره بكين تدخلًا بشؤونها الداخلية وضربًا لمبدأ "صين واحدة" وجهدًا أميركيًا متعمدًا لاحتواء صعودها وتحدي مطالبها الإقليمية. هكذا أصبحت هذه القضية نقطة خلاف محورية في المنافسة الأوسع بين الولايات المتحدة والصين.

يرسم التقرير الذي قدّمه الرئيس شي جين بينغ إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الصيني الحاكم بين 16 و22 تشرين الأول / أكتوبر 2022 مقاربة بكين لقضية تايوان وتعاملها مع المناطق الإدارية التي تتمتع "بوضع خاص" أي هونغ كونغ وماكاو حيث يمكن إيجازها بنقطتين:

- "الالتزام بحكم القانون في ما يخص هونغ كونغ وماكاو والحفاظ على النظام الدستوري في هاتين المنطقتين الإداريتين الخاصتين والتأكد من أنّ الحكومة المركزية تمارس سلطتها القضائية على المنطقتين ودعمهما في تنمية اقتصادهما وتحسين حياة شعبيهما وإقناعهما بالولاء لمناطقهم ووطنهم أيضًا.

²¹⁵ حلاوي، أيمن (2023)، "جيوبوليتيك المعادن النادرة، الإنتاج والاستخدام"، سلسلة البحث الراجع العدد 59، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، ص. 7.

²¹⁶ سياسة "صين واحدة" هي سياسة تُشدد على أنه لا توجد سوى دولة واحدة ذات سيادة تحمل اسم الصين، على عكس فكرة وجود دولتين: الأولى جمهورية الصين الشعبية، والثانية جمهورية الصين (تايوان). ونتيجة لحوار جرى بين الجانبين ويعرف باسم "إجماع 1992" اتفقت الحكومتان على أنه لا يوجد سوى دولة واحدة ذات سيادة تشمل كلّ من بر الصين الرئيسي وتايوان، ولكنهما تختلفان حول أيّ من الحكومتين هي الحكومة الشرعية الممثلة لهذه الدولة.

- حلّ قضية تايوان وتحقيق إعادة التوحيد الكامل للصين وتقديم دعم قويّ للوطنيين في تايوان الذين يعارضون الاستقلال مع عدم التخليّ أبدًا عن استخدام القوة والاحتفاظ بخيار اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة في مواجهة تدخل القوى الخارجية والقلّة من الانفصاليين²¹⁷.

تقوم استراتيجية التوحيد السلمي التي اعتمدها الصين على مزيج من التكتيكات الدبلوماسية والاقتصادية والنفسية التي تهدف إلى تحقيق الهدف المنشود من دون اللجوء إلى استخدام القوة.

على المقلب الآخر، لا يمكن استخلاص المقاربة الأميركية المتعلقة بمسار التوحيد المفترض بين الصين وتايوان من دون أخذ السياقات التاريخية والمنافسة الجيوسياسية والاعتبارات الاستراتيجية الناشئة بالحسبان.

تاريخياً، يعود تشكّل الموقف الأميركي حول مضيق تايوان إلى حقبة الحرب الأهلية الصينية وما تلاها من تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949 وتالياً إقامة علاقات مع جمهورية الصين الشعبية في عام 1979 حيث أكّدت الولايات المتحدة التزامها بأمن تايوان ما أسس لبداية علاقات معقدة مع بكين²¹⁸. لاحقاً، شهدت السياسات الأميركية تحولات عكست المشهد الجيوسياسي المتطور، فالتزمت واشنطن بالغموض الاستراتيجي حول هذه القضية²¹⁹ والذي ظهرته باعترافها بما سمّته "سياسة صين واحدة" حيث أقامت علاقات رسمية مع جمهورية الصين الشعبية واعترفت بها حكومة قانونيةً وحيدةً للصين لكنها حافظت في الوقت نفسه على علاقاتها غير الرسمية مع تايوان ودعمت الحكم الذاتي في الجزيرة من دون اتخاذ أيّ موقف رسمي بشأن السيادة التايوانية²²⁰. تنادي واشنطن في سياستها الخارجية حول هذه القضية بضرورة حفظ الاستقرار عبر المضيق ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ وتسعى لإعاقة محاولات

²¹⁷ Full text of the report to the 20th National Congress of the Communist Party of China, (25 October 2022). The Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China.

https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/zxxx_662805/202210/t20221025_10791908.html

²¹⁸ Shambaugh, D. (2004). Power Shift: China and Asia's New Dynamics. University of California Press.

²¹⁹ Goldstein, S. M. (2023). In defense of strategic ambiguity in the Taiwan strait - the National Bureau of Asian Research (NBR).

<https://www.nbr.org/publication/in-defense-of-strategic-ambiguity-in-the-taiwan-strait/>

²²⁰ Bush, R. C. (2005). Untying the Knot of Taiwan Independence. Brookings Institution Press.

التوحيد لما لذلك من ضرر سيلحق بالمصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية الأميركية ويعطي للصين أفضلية في المنافسة الجارية معها. كذلك تنظر الولايات المتحدة إلى تايوان كصدي "للقيم الديمقراطية" ونموذجاً تقدّمه للدّاخل الصيني كبديل عن نظام حكم الحزب الواحد والذي تنعته الأدبيات الأميركية بالاستبداد²²¹ ممّا جعل هذه القضية نقطة توتر رئيسية في العلاقات الأميركية الصينية.

عزل تايوان دبلوماسياً

دبلوماسياً، تشترط الصين لإقامة علاقات مع جميع الدول في العالم الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية باعتبارها الحكومة الشرعية في البلاد مما يؤدي فعلياً إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع تايوان²²². من شأن ذلك إضعاف مسعى تايوان على السّاحة الدولية لحشد التأييد لاستقلالها وقد نجحت بكين بنسبة كبيرة في فرض عزلة دولية على الجزيرة. حتى الولايات المتحدة التي تدعم تايوان دبلوماسياً وتزوّدتها بالأسلحة تقول إنها تلتزم بمبدأ "صين واحدة" في علاقاتها الرسمية مع جمهورية الصين الشعبية.

بحسب الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الصينية فإنّ القانون الدولي يشدّد على أن دولة ذات سيادة لا تمثّلها إلا حكومة مركزية واحدة: "لقد توصلت جميع الدول التي أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين في العالم حتى الآن إلى اتفاقية رسمية أو تفاهم مع الحكومة الصينية بشأن مسألة تايوان وفقاً للقانون الدولي ومبدأ صين واحدة، وتعهدت فيها بألا تقيم أي علاقة ذات طبيعة رسمية مع تايوان (...) وعليه لا يحق لتايوان أن تمثّل الصين في المجتمع الدولي إطلاقاً ولا يجوز لها أن تقيم علاقات دبلوماسية أو تطوّر أي علاقة ذات طبيعة رسمية مع دول أخرى"²²³.

هناك عدد قليل من الدول التي تعترف بشكل رسمي بتايوان دولةً مستقلةً تحاشياً لإثارة غضب بكين. في السياق العام، فإنّ عدد الدول التي تعترف باستقلال تايوان في تناقص مستمر وأكثرها دول صغيرة في البحر الكاريبي وجنوب المحيط الهادئ. مؤخراً، سحبت

²²¹ Lampton, D. M., Ho, S., & Kuik, C. C. (2020). Rivers of iron: Railroads and Chinese power in Southeast Asia. University of California Press.

²²² اعتبر وزير الخارجية الصيني السابق تشين غانغ أن الدفاع عن مبدأ صين واحدة "هو خيار صحيح يتبع العدالة الدولية ويولي اتجاه العصر ويحظى بتأييد ساحق من المجتمع الدولي ويمثل الاتجاه السائد في العالم".

²²³ وزارة الخارجية الصينية، (2003). لماذا تعارض الصين إقامة الدول ذات العلاقات الدبلوماسية معها أي علاقة رسمية مع تايوان؟ https://www.fmprc.gov.cn/ara/ljzg/zgtw/200302/t20030226_9601157.html

هندوراس اعترفها باستقلال تايوان وأكدت أنها "تعترف بوجود صين واحدة في العالم وأن حكومة الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة التي تمثل الصين بكاملها وأن تايوان جزء لا يتجزأ منها"²²⁴. وكانت جمهورية ناورو - وهي عبارة عن جزيرة صغيرة في المحيط الهادئ - آخر الدول التي أعلنت في 15 كانون الثاني / يناير 2024 أنها ستقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تايوان وتعترف بمبدأ صين واحدة²²⁵.

التكامل الاقتصادي مع تايوان

حتم العمل على تعزيز مسار التوحيد السلمي على بكين السعي للتكامل الاقتصادي مع تايوان من خلال التجارة والاستثمار والحوافز الاقتصادية، بهدف ربط اقتصاد الجزيرة بالبر الصيني. أدى هذا النهج إلى نمو العلاقات الاقتصادية وتبادل الاستثمارات حيث تأمل بكين أن يزيد التشبيك الاقتصادي واعتماد تايبيه على الأسواق الصينية من الجدوى الاقتصادية لإعادة التوحيد مما يجعل هذا الخيار أكثر جاذبية. حققت بكين نجاحات على هذا الصعيد ونمت الحركة التجارية في مضيق تايوان مع الإشارة إلى أن تايبيه تتوجس من فكرة الاعتماد المفرط على السوق الصينية وتخشى أن يتحوّل ذلك إلى ورقة قوة تستخدمها بكين في مجال النفوذ السياسي.

في عام 2022، استوردت تايوان من البر الرئيسي بنحو 84 مليار دولار فيما بلغت صادراتها إليه 121 مليار دولار وبذلك حققت تايبيه فائضًا تجاريًا بحوالي 37.2 مليار دولار. وبغض النظر عن التوترات عبر المضيق، يعتمد اقتصاد تايوان إلى حد كبير على تجارتها مع البر الرئيسي بما في ذلك هونغ كونغ. وتستورد تايوان من الصين المواد الخام بشكل رئيسي وتصدر إليها الآلات والمعدات الكهربائية والتكنولوجية.

تماهياً مع الجهود الأميركية لاحتواء الصين، طرحت حكومة تايوان مبادرة تجارية جديدة تهدف إلى تعزيز العلاقات الإقليمية مع رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) ودول جنوب آسيا وأستراليا ونيوزيلندا بهدف الحد من الاعتماد على التبادلات التجارية مع الصين. في

²²⁴ China opens ties with Honduras, Taiwan decries monetary demands. (2023, March 26). Reuters.

<https://www.reuters.com/world/honduras-government-says-ending-diplomatic-ties-with-taiwan-2023-03-26/>

²²⁵ وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا).

<https://shorturl.at/HLWo4>

عام 2022، بلغ إجمالي صادرات تايوان إلى هذه الدول نحو 96.9 مليار دولار²²⁶. كما إن تايوان ساهمت في جهود واشنطن لفرض حصار تكنولوجي على الصين لاسيما في مجال أشباه الموصلات حيث تباطأ معدل نمو الصادرات التايوانية من المنتجات الإلكترونية بما في ذلك الرقائق الإلكترونية إلى الصين وهونغ كونغ من 24 بالمئة في عامي 2020 و2021 إلى 11 بالمئة في عام 2022. عوّضت تايوان عن هذا التراجع بزيادة الصادرات التكنولوجية إلى جنوب شرق آسيا كذلك تسارعت وتيرة النمو في التبادلات مع الهند بشكل كبير²²⁷.

ولا يزال التأثير السياسي الصيني داخل تايوان محدوداً حيث إن غالبية الرأي العام في الجزيرة لا تزال تميل إلى الاستقلال عن البر الرئيسي وكذلك يؤيد الحزبان التايوانيان الرئيسيان خيار الاستقلال لكتهما يختلفان حول كيفية إدارة العلاقة مع بكين. ففي حين يميل الحزب الديمقراطي التقدمي الحاكم في الجزيرة منذ عام 2016 إلى سياسة تعزيز الهوية التايوانية وتحدي بكين وتعميق التحالف مع الولايات المتحدة، فإن حزب الكومينتانغ الذي يتبنى فكرة استقلال تايوان يرى أن "مبدأ صين واحدة" يمكن استخدامه كأساس للحوار مع بكين.

تؤكد نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي جرت في كانون الثاني / يناير 2024 هذا التصور حيث فاز المرشح عن الحزب الديمقراطي التقدمي الحاكم لاي تشينغ دي بالرئاسة بتحقيقه 40.1% من الأصوات، تلاه هو يو إيه من حزب الكومينتانغ الذي نال 33.5% من الأصوات وحلّ مرشح حزب الشعب التايواني كو وين جي ثالثاً بـ 26.5% من الأصوات. لكن رغم فوزه بالرئاسة، سيكون الحزب الحاكم مقيداً على المستوى التشريعي بعد أن خسر عشرة مقاعد أفقدته الأغلبية البرلمانية المطلقة وحلّ ثانياً بـ 51 مقعداً خلف حزب الكومينتانغ الذي حصد 52 مقعداً من أصل 113 في البرلمان²²⁸. وبالتالي سيكون الحزب

²²⁶ Taiwan: goods import value by origin 2022 | Statista. (2023, February 13). Statista.

<https://www.statista.com/statistics/324642/taiwan-import-partners-by-country/>

²²⁷ Chiang, M. (22 March 2023). Taiwan's Economy Is Breaking Away from China's | The Heritage Foundation. The Heritage Foundation.

<https://www.heritage.org/asia/commentary/taiwans-economy-breaking-away-chinas>

²²⁸ Chen, S., Sam, C., & Lin, J. C. (2024, January 13). 2024 Taiwan presidential election results: live updates, MAP. Bloomberg.com.

<https://www.bloomberg.com/graphics/2024-taiwan-election/>

الحاكم مضطراً من أجل تمرير التشريعات البرلمانية لأن يتوصّل إلى تفاهات مع حزبي الكومينتانغ وحزب الشعب التايواني (8 مقاعد في البرلمان) اللذين يتبنيان مواقف تميل إلى التقارب مع بكين. وثُستشرف آفاق العلاقة بين الجانبين خلال الأعوام الأربعة المقبلة عبر ردّ بكين على تصريحات المرشّح الفائز لاي تشينغ دي التي قال فيها إنّه مصمّم على حماية تايوان من "تهديدات الصّين المستمرة" حيث اعتبر المتحدث باسم مكتب مجلس الدولة الصيني لشؤون تايوان تشن بينهوا أنّ الصين "ستعارض بحزم الإجراءات الرّامية إلى تحقيق استقلال تايوان وأنّ نتائج الانتخابات أظهرت أن الحزب الديمقراطي التقدمي لا يمثّل الرأي العام السائد في الجزيرة وهي لن تغيّر الاتجاه الرّئيسي لتنمية العلاقات على جانبي مضيق تايوان".

ولاحقاً أعلن بينهوا أن استراتيجية بكين حول مسألة تايوان في العام 2024 ستركّز على التمسك بـ "إعادة التوحيد السّلمي" وفكرة "دولة واحدة ونظامان" المطبّقة مع هونغ كونغ وماكاو والتمسك بـ "توافق 1992" حول "صين واحدة"²²⁹.

في تعليق على نتائج انتخابات تايوان، نصح مدير معهد الشؤون الدولية في جامعة هونغ كونغ تشنغ يونغ نيان الصّين بتركيز جهودها الاتصالية بشكل أكبر على شباب تايوان لأنهم بخلاف الأجيال الأكبر سناً فإنهم يرون أن جمهورية الصين الشعبية قوة عظمى في العالم وهم أكثر "لامبالاة سياسياً" وأقلّ اهتماماً بقضية إعادة التوحيد عبر المضيق وأكثر تركيزاً على قضايا سُبُل العيش: "من أجل تعزيز حل قضية تايوان في العصر الجديد، يجب علينا الاهتمام بمنصات الاتّصالات المبتكرة عبر المضيق مع التركيز على استخدام منصات التواصل الاجتماعي لتعميم وتغيير هوية الشباب في تايوان"²³⁰.

الخيار العسكري لمنع الاستقلال

ورغم تأكّيدها على التوحيد السلمي، لم تستثنِ الصين كما تقدّم استخدام القوّة العسكرية من مروحة الخيارات المتاحة للتعامل مع تايوان لكنّ ذلك بهدف ردع تايبيه عن

²²⁹ شبكة RT.

<https://shorturl.at/dhmAX>

²³⁰ Zheng, Y. (2024). Weixin Official Accounts Platform.

<https://web.archive.org/web/20240114152837/https://mp.weixin.qq.com/s/h1UpzlbAx1L6YOLctMA-A>

إعلان استقلال الجزيرة بشكل أحادي²³¹. ترجم جيش التحرير الشعبي التلويح بهذا الخيار من خلال تعزيز وجوده العسكري في مضيق تايوان (نشر قطع بحرية وأسلحة هجومية، مناورات عسكرية وتدريبات ل سلاح الجو) لردع مسعى الاستقلال وتثبيت قناعة لدى تايبيه بقدرته على استعادة الجزيرة بالقوة إذا لزم الأمر. ونتيجة الاستفزات السياسية الأميركية لبكين وإبرام الولايات المتحدة صفقات أسلحة مع تايبيه وتكثيف حضورها العسكري في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، حصلت الكثير من المناوشات والتوترات العسكرية في المنطقة.

من الأمثلة على الاستفزات السياسية الأميركية، زيارة قامت بها رئيسة مجلس النواب الأميركي نانسي بيلوسي في الثاني من آب / أغسطس 2022 إلى تايبيه والتي تبتعتها بعد اثني عشر يوماً زيارة أخرى لوفد من الكونغرس يتألف من خمسة سيناتورات. ردت الصين على الزيارة باختراقات جوية وبحرية منتظمة في المجال الجوي والمياه الإقليمية لتايوان²³².

تجدد الإشارة إلى أن ما يسمّى "قانون العلاقات مع تايوان"²³³ الذي أقره الكونغرس الأميركي عام 1979، يلزم الولايات المتحدة بمساعدة الجزيرة في "الدفاع عن نفسها ضدّ أيّ عدوان محتمل والحفاظ على توازن القوى في المضيق" وغالباً ما تتخذ الإدارة الأميركية ذريعة لتبرير مبيعات الأسلحة لتايوان.

في السنوات الأخيرة، أصدرت الولايات المتحدة مراراً تحذيرات بشأن استعدادات صينية لشنّ غزو ضدّ تايوان كان من ضمنها تصريح لمدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA) ويليام برنز في مقابلة مع شبكة سي بي أس الأميركية زعم فيه امتلاك معلومات بهذا الخصوص حيث قال: "نحن نعلم أنّ الرئيس شي أصدر تعليماته لجيش التحرير الشعبي الصيني بأن يكون جاهزاً بحلول عام 2027 لغزو تايوان، لكن هذا لا يعني

²³¹ مع أن تايوان تعتبر نفسها دولة مستقلة ذات سيادة ولها حكومتها ومؤسساتها العسكرية والديمقراطية، فإنها لم تعلن قط استقلالها رسمياً عن جمهورية الصين الشعبية.

²³² شبكة الجزيرة، (14 آب / أغسطس 2022). بكين اعتبرتها استفزازاً جديداً.. وفد من الكونغرس الأميركي يزور تايوان بعد أيام من زيارة بيلوسي.

<https://shorturl.at/jmBRW>

²³³ United States-Taiwan Relations Act. (1979, February 28). Congress.gov. <https://www.congress.gov/bill/96th-congress/house-bill/2479/all-info>

أنّه قرّر الغزو في عام 2027 أو أيّ عام آخر²³⁴ وهو ما نفاه الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال لقائه في سان فرانسيسكو مع نظيره الأميركي جو بايدن في 15 تشرين الثاني / نوفمبر 2023²³⁵.

دوافع عديدة تقف خلف المحاولات الأميركية المتكرّرة للتّحذير من هجوم صيني مزعوم على الجزيرة يمكن إيجاز أبرزها بالتالي:

- إبقاء التهديد الصيني حاضراً في أذهان قادة الجزيرة ما يجعلهم في حاجة لمساعدة الولايات المتحدة العسكرية بموجب الاتفاقية الموقعة بين الجانبين.
 - تأكيد صورة الصين كعدو وخطر داهم لدى دول الجوار مما يعيق تطور علاقات الصين معها.
 - عسكرة الباسيفيك وحثّ دوله على تقديم تسهيلات واتفاقيات تشرعن التواجد العسكري الأميركي في المنطقة بما يخدم أهداف الاستراتيجية الأميركية لاحتواء الصين.
 - ردع الصين عن مهاجمة الجزيرة نظراً لما تشكّله من مركز لسلاسل توريد التكنولوجيا العالميّة ونقطة استراتيجية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ حيث إن السيطرة عليها توفر للصين ميزة كبيرة في توازن القوى الإقليمي ممّا يضرّ بالمصالح الأميركية في المنطقة.
 - تعزيز التّحالفات في منطقة المحيطين الهندي والهادئ من خلال تعظيم الخطر الصيني وتأكيد حضور الولايات المتحدة كضامن للأمن ومدافع موثوق عن الحلفاء.
- إنّ سيناريو اندلاع صراع عسكري على خلفية هذه القضية يبدو مستبعداً نظراً لارتفاع كلفته على جميع الأطراف²³⁶.

²³⁴ Gazis, O. (2023), CIA Director William Burns: "I wouldn't underestimate" Xi's ambitions for Taiwan. CBS News.

<https://www.cbsnews.com/news/cia-director-william-burns-i-wouldnt-underestimate-xis-ambitions-for-taiwan/>

²³⁵ Everington, K. (2023), Xi denies 2027 Taiwan invasion plan, lists conditions for attack. Taiwan News.

<https://www.taiwannews.com.tw/en/news/5041031>

سابعاً: تكريس صورة الصين كشريك موثوق ووسيط نزيه وقائد عالمي

تاريخياً، سهّل طريق الحرير التبادلات الثقافية والتعاون الاقتصادي بين الصّين والمناطق المجاورة لها لعدّة قرون وأسّس لروابط تاريخية تتسم بالاحترام المتبادل والتعاون وتصلح كرافعة لطموحات الصّين الدبلوماسية المعاصرة. في القرن الواحد والعشرين، تسارعت عجلة التّمو الاقتصادي للصين وباتت تشارك على السّاحة الدّولية كلاعب رئيسي في مجالات كالالتجارة والتكنولوجيا وتطوير البنية التحتية وتوسّع إلى تشكيل صورة إيجابية عنها باعتبارها شريكاً ووسيطاً يمكن الاعتماد عليه.

شكّل إطلاق مبادرة الحزام والطريق عام 2013 محطة مفصليّة في هذا المسار حيث تحرص الصين بعد مرور عقد من الزّمن على إطلاق مبادرة الحزام والطريق على تسليط الضّوء على ما نفّذ من مشاريعها وعلى ما تعود به من منافع للصّين والدّول المشاركة فيها على قاعدة المنفعة المتبادلة. وقد أكّدت اللّجنة الوطنيّة للتنمية والإصلاح أنّ "تنفيذ مبادرات التّعاون ضمن الحزام والطريق عمّق بشكل فعّال الثّقة السياسيّة المتبادلة والتكامل الاقتصادي والتبادلات الشعبيّة بين الصّين والدول والمنظّمات الدّولية المعنيّة"²³⁷.

استفادت الدول المشاركة في المبادرة من مشاريع حيوية مثل الموانئ والسكك الحديدية والطرق الدّولية ومشاريع الطاقة ممّا أكسب الصّين رصيماً كبيراً لدى هذه الدّول ورفع من حافزيتها للانفتاح على التّعاون مع بكين.

بموازاة تنفيذ مشاريع المبادرة، كُتّفت بكين استخدامها لأدوات القوّة النّاعمة ووسّعت مشاركتها في جهود تسوية التّراعات وعمّلت على تعزيز صورتها كقائد للحوكمة العالميّة.

²³⁶ لاحظت لعبة حرب أعدّها مركز الدراسات الدّولية والاستراتيجية CSIS الأميركي في كانون الثاني / يناير 2023 لمحاكاة غزو برّيّ صينيّ لتايوان بعنوان "المعركة الأولى في الحرب المقبلة: محاكاة غزو صيني لتايوان" الأثمان العالية للحرب في حال اندلاعها. بحسب نتائج الدراسة، في معظم السيناريوهات "هزمت الولايات المتحدة ومعها تايوان واليابان غزواً برمائياً تقليدياً من قبل الصين وحافظت على الحكم الذاتي لتايوان. ومع ذلك، جاء هذا الدفاع بتكلفة عالية. فقدت الولايات المتحدة وحلفاؤها عشرات السفن ومئات الطائرات وعشرات الآلاف من الجنود. وشهدت تايوان تدمير اقتصادها. يضاف إلى ذلك أن الخسائر الكبيرة أضرت بالمكانة العالميّة للولايات المتحدة لسنوات عديدة. كذلك تكبدت الصّين خسائر فادحة، وقد يؤدي الفشل في احتلال تايوان إلى زعزعة استقرار حكم الحزب الشيوعي الصيني".

²³⁷ وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا).

القوة الناعمة وسيلة لتقديم "سرد صيني جيد"

تعتبر القوة الناعمة من المواضيع الساخنة في الصين والتي تحوز اهتمام المسؤولين الرسميين والتخب الصينية انطلاقاً من اعتبار تبنته القيادة الصينية مفاده أن الثقافة هي المورد الأساسي لقوة الدولة. أدى ذلك إلى زيادة التمويل والمقدّرات الهادفة إلى تنمية موارد القوة الناعمة الثقافية للصين في الدّاخل وتوسيعها في الخارج. من الشواهد على هذه القناعة، دعوة الرئيس هو جينتاو في المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني عام 2007 إلى استخدام القوة الناعمة كعنصر من عناصر السياسة الخارجية. استمر هذا التهجّج في عهد خليفته شي جين بينغ الذي دعا عام 2014 إلى "تعزيز القوة الناعمة للصين وتقديم سردٍ صينيٍّ جيّد وإيصال رسالة الصين إلى العالم بشكل أفضل"²³⁸.

من أهداف اللجوء إلى القوة الناعمة مواجهة نظرية التهديد الصيني وبثّ خطاب دولي مطمئن حول صعود الصين وتحسين الصورة في الخارج ونشر وتعزيز قصة نجاح نموذج التنمية الصيني لجذب مزيد من الدول وحثّها على التعاون المتبادل المنفعة معها وفق شعار "رابح - رابح"²³⁹.

استخدمت الصين مجموعة من الأدوات والمبادرات التي تصنّف في خانة القوة الناعمة حيث لعبت معاهد كونفوشيوس في جميع أنحاء العالم دوراً محورياً في تعزيز اللّغة والثقافة والقيم الصينية²⁴⁰. ومن خلال الاستثمار في برامج التبادل التعليمي والثقافي، سعت الصين إلى الانفتاح والتواصل وبناء العلاقات والتأثير على الرّأي العام الدولي بشكل إيجابي. وشكّلت وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الدولة الصينية جزءاً لا يتجزأ من أدوات القوة الناعمة حيث مكّنت بكين من نشر روايتها عالمياً وتقديم صورة إيجابية عن البلاد وتطوّرها: "في كانون الثاني / يناير 2002، تمّ إطلاق سياسة جعل وسائل الإعلام كبيرة وقوية حيث عزّزت هذه السياسة إنشاء تكتلات إعلامية محلية قوية ومربحة في الصين

²³⁸ Herr, R. (2019). CHINESE SOFT POWER AS POLICY. In Chinese influence in the Pacific Islands: The yin and yang of soft power (pp. 15–20). Australian Strategic Policy Institute.

<http://www.jstor.org/stable/resrep23109.8>

²³⁹ Glaser, B. S., & Murphy, M. E. (2009). Soft power with Chinese characteristics. Chinese soft power and its implications for the United States, 10-26.

²⁴⁰ Huang, Z. A. (2021). China's Public Diplomacy and Confucius Institute.

<https://hal.science/hal-02910002/document>

كانت جاهزة للمنافسة العالمية²⁴¹. لذلك تقوم إذاعة الصين الدولية ببث باللغات الرئيسية في العالم وتقدم وكالة شينخوا الرسمية الأخبار بلغات متعددة فيما وسّع التلفزيون الرسمي (CCTV) تغطيته العالمية وقام بتوظيف مذيعين ومقدمي برامج أجنب من أجل تحسين وصوله للمشاهدين الأجانب.

وتنخرط الصين في شكل من أشكال "الدبلوماسية الثقافية" يشمل بناء الشراكات والتعاون مع الدول الأخرى لتعزيز التبادل الثقافي في مجالات مثل الفن والأدب وحتى الرياضة بما يساهم في تكوين تصوّر إيجابي عن الصين كقوة عالمية مؤثرة²⁴².

واستثمرت الصين في حملات العلاقات العامة من أجل فهم وإدارة الرأي العام والتحكّم بالرواية الخاصة بها مستفيدة من وسائل التواصل الاجتماعي وقنوات الاتصال الأخرى. لعلّ من أبرز الأمثلة في هذا المجال الاستثمار في نجاح منصة تيك توك التي توفرّ داتا مهمة يساهم تحليل محتواها في فهم الرأي العام الداخلي والخارجي وتصميم استراتيجيات خاصة تناسب السياقات الثقافية المتنوعة²⁴³.

وفي إطار تعزيز القوة الناعمة الصينية، اعتمدت الجلسة الأولى للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني الثالث عشر في 17 آذار/مارس 2018 خطة نصّت على إنشاء الوكالة الصينية للتعاون التنموي الدولي (CIDCA) والتي تحمل علامة تشاينا إيد (China Aid)²⁴⁴. تمّ إنشاء الوكالة "لتحقيق تنسيق أفضل وتأثير أكبر" لبرامج المساعدات الصينية وخاصة لدعم مبادرة الحزام والطريق حيث باتت البرامج المدعومة من الوكالة تشمل استقبال وفود من مختلف دول العالم وتنظيم جولات للتعريف بالمناطق الاقتصادية الخاصة التي أنشأتها الصين وتقديمها على أنها سرّ نجاح التجربة الصينية²⁴⁵.

²⁴¹ Bandurski, D. (2007). Propaganda Head Liu Yunshan Promotes Commercialization of Media to Strengthen China's "Cultural Soft Power". China Media Project, 10.

²⁴² Nye, J. S. (1990). Soft power. Foreign policy, (80), 153-171.

²⁴³ Highhouse, C. H. (2022). China content on TikTok: the influence of social media videos on national image. Online Media and Global Communication, 1(4), 697-722.

²⁴⁴ Zhang, Denghua; Ji, Hongbo (2020). "The new Chinese aid agency after its first two years". Development Policy Centre, Crawford School of Public Policy ANU College of Asia & the Pacific, Australian National University.

²⁴⁵ من الأمثلة على هذه الجهود، مشاركتي ضمن وفد لبناني بناء على دعوة تلقاها المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق في برنامج تدريبي بدعوة من وزارة التجارة الصينية ومنطقة التنمية الاقتصادية "تيدا" قرب بكين بعنوان "إنشاء المناطق الصناعية في الدول النامية" وذلك بين 17 و30 نيسان / أبريل 2024 حيث بذل المنظمون جهوداً كبيرة لإطلاعنا على النجاحات اللافئة التي حققتها الصين

كما تولي الصين اهتماماً خاصاً بسياسة نشر وثائق خاصة (أوراق بيضاء) تشرح فيها سياساتها في قضايا تتعلق بالبيئة والعناية بكبار السن والأنشطة الفضائية والتنمية السلمية وغيرها فضلاً عن تنظيم المنتديات والمؤتمرات والفعاليات داخل البلاد وخارجها واستضافة مسابقات فعاليات رياضية عالمية²⁴⁶. في تموز/يوليو 2014، نشرت وزارة التجارة الصينية ورقة بيضاء تطرقت فيها إلى مسألة المساعدات الخارجية التي تقدمها الصين شارحة أهدافها ومنها ما له بُعد إنساني حيث يهدف إلى تحسين معيشة شعوب الدول النامية وتطوير التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها²⁴⁷.

وتشكّل براعة الصين الاقتصادية عنصراً مهماً في قوتها الناعمة. فإلى جانب العوائد الاقتصادية المربحة لمبادرة الحزام والطريق، تستفيد الصين من هذا المشروع في تكوين صورة عنها كمساهم رئيسي في الاستقرار والتنمية العالميين²⁴⁸.

كذلك تسعى الصين للترويج لما تعتبره نموذجها الخاص من الديمقراطية المسمّى "الديمقراطية الشعبية" وتقديمه على أنه أفضل من الأنظمة الانتخابية الديمقراطية الغربية نظراً لكونه أكثر فعالية. يعتبر المنظرون الصينيون أن "الديمقراطية الشعبية" تعترف بوجود الشعب وفق رؤية شاملة يمكن فقط من خلالها ضمان المصالح الشاملة والأساسية وطويلة الأجل للناس وأنها تنتمي إلى الأغلبية وليس إلى الأقلية كما في الغرب حيث تنخفض نسبة التصويت في الانتخابات وبالتالي فإن الفائزين بها لا يمثلون الشعب ككل. كذلك يعتبر الصينيون أن ديمقراطيتهم تؤدي إلى اختيار القادة من خلال الممارسة وليس فقط من خلال التصويت وبذلك يتم ضمان أن الهواة السياسيين من عديمي الخبرة والمؤهلات لا يمكن أن يصبحوا قادة للشعب²⁴⁹.

في منطقة تيانجين وغيرها من المناطق الاقتصادية الخاصة ضمن برنامج متنوع يشمل ندوات وجولات ميدانية وله أيضاً بعد ثقافي وسياحي.

²⁴⁶ d'Hooghe, I. (2007). The rise of China's public diplomacy. Netherlands Institute of International Relations "Clingendael".

²⁴⁷ جمول، مرجع سابق

²⁴⁸ Voon, J. P., & Xu, X. (2020). Impact of the Belt and Road Initiative on China's soft power: Preliminary evidence. *Asia-Pacific Journal of Accounting & Economics*, 27(1), 120-131.

²⁴⁹ Geddes, T. D. G., & Crain, D. (2023, May 25). Why Chinese Democracy is Better than Western Democracy According to Tsinghua Prof. Yan Yilong. Sinification.

<https://shorturl.at/OpxFb>

أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز أبحاث بيو²⁵⁰ (Pew Research Center) الأمريكي في أواخر تموز/يوليو 2023 وشمل 24 دولة تتوزع في القارتين الأمريكيتين وأوروبا والشرق الأوسط ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ وفي جنوب الصحراء الإفريقية أن وجهات النظر تجاه الصين سلبية لدى 67% من البالغين الذين شملهم الاستطلاع في حين عبّر 28 بالمئة منهم عن آراء إيجابية اتجاهها. غير أن الاستطلاع الأمريكي أقرّ بأنّ المواقف تجاه الصين هي أكثر تفاؤلاً في البلدان المتوسطة الدخل مقارنة بالدول ذات الدخل المرتفع. على سبيل المثال، في ثلاثة بلدان متوسطة الدخل هي كينيا والمكسيك ونيجيريا ثمة تقييم إيجابي إزاء الصين لدى أغلبية المستطلعين. وأظهر الاستطلاع أنّه عندما طُلب من المشاركين تقييم بعض عناصر القوّة الناعمة والصلبة الصينية مقارنة بالدول الغنية الأخرى، أقرّ معظم البلدان التي شملها الاستطلاع بالإنجازات التكنولوجية للصين حيث يقول متوسط 69% من 24 دولة إنها الأفضل أو أعلى من المتوسط بين الدول الغنية.

بالخلاصة، حقّقت الصين منذ تسعينيات القرن الماضي مكاسب كبيرة على مستوى قوتها الناعمة أو القدرة على تحويل الموارد إلى نتائج مرغوبة في السياسة الخارجية مع تسجيل اختلال على صعيد حجم الموارد المخصصة في هذا المجال إذا ما قورنت مع الولايات المتحدة.

الانخراط في تسوية النزاعات

عملت الصين بشكل متزايد على زيادة مشاركتها في بعثات الأمم المتحدة لحفظ السلام للمساهمة في جهود حلّ الصراعات. فمنذ ثمانينيات القرن الماضي أصبح لدى الصين أجندة سياسية خارجية أكثر نشاطاً، وبحلول التسعينيات باتت تساهم بأفراد في بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. وتحوّلت المساهمات في عمليات حفظ السلام بشكل مطّرد إلى جزء مهمّ من مسعى الصين لتكريس صورة إيجابية عنها²⁵¹. من أجل ذلك زاد عديد القوات الصينية في إطار مهام قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة من أقلّ من 500 جندي في عام 2003 إلى أكثر من 2200 جندي في عام 2023²⁵².

²⁵⁰ Atske, S., & Atske, S. (2023). 4. Chinese soft power. Pew Research Center.

<https://shorturl.at/n67a1>

²⁵¹ بحسب موقع ذا غلوبال أوبسرفاتوري، فإنّ مساهمة الصين حالياً في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة هي أكبر من جميع الأعضاء الدائمين الآخرين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة مجتمعين.

²⁵² Troop and police contributors. (2023). United Nations Peacekeeping.

من أبرز المهام الأممية التي شاركت فيها الصين كانت إرسال 403 جنود عام 2013 إلى منطقة جاو الشمالية في مالي كانوا مكلفين في المقام الأول بالمشاريع الهندسية. وبدءاً من عام 2014 شاركت الصين في عمليات حفظ السلام في جنوب السودان ودارفور من خلال المساهمة في توسيع القدرات العسكرية المحدودة للأمم المتحدة لتشمل الاستخبارات والطائرات من دون طيار والمروحيات الهجومية لمواجهة تهديد الحرب غير المتكافئة الذي تفرضه الجهات الفاعلة غير الحكومية. وفي عام 2015، أرسلت الصين 1031 جندياً مقاتلاً إلى جنوب السودان وسرب طائرات مروحية إلى دارفور²⁵³.

في عام 2015، وبالتزامن مع الذكرى السبعين لتأسيس الأمم المتحدة أصبحت الصين ثاني أكبر مساهم في ميزانية حفظ السلام معلنة عن تمويل إضافي لصندوق الأمم المتحدة الجديد للسلام والتنمية و100 مليون دولار أخرى لتدريب قدرات حفظ السلام الإفريقية²⁵⁴.

خلال العقد الماضي تحول موقف الصين تدريجياً نحو مشاركة سياسية أكثر نشاطاً في فضّ النزاعات ما يسمح لها بتوسيع نفوذها على حساب لاعبين دوليين آخرين على رأسهم الولايات المتحدة²⁵⁵.

في عام 2002، استحدثت الصين موقع المبعوث الصيني الخاص لشؤون الغرب الأوسط حيث تمّ تعيين الدبلوماسي وانغ شي جيه كأول مبعوث يتعامل بشكل رئيسي مع القضية الفلسطينية وخلفه ثلاثة سفراء على شغل هذا الموقع خلال سبعة عشر عاماً في حين يشغل حالياً الدبلوماسي تشاي جون هذا المنصب بتوصيف المبعوث الصيني للشرق الأوسط وهو أول مبعوث صيني للشرق الأوسط على مستوى نائب وزير. وفي أول جولة له إلى المنطقة بعد تعيينه في منصبه عام 2019، أبدى تشاي تطلع بلاده للعب دور إيجابي في تخفيف التوترات الإقليمية مجدداً الموقف الصيني المعروف من تسوية القضية

<https://peacekeeping.un.org/en/troop-and-police-contributors>

²⁵³ China's Role in UN Peacekeeping. (2018). Institute for Security & Development Policy – www.isdp.eu.

<https://shorturl.at/ipwN5>

²⁵⁴ GO, A. (2023, May 24). China's Small Steps into UN Peacekeeping Are Adding Up. IPI Global Observatory.

<https://theglobalobservatory.org/2023/05/chinas-small-steps-into-un-peacekeeping-are-adding-up/>

²⁵⁵ Karan Redy, Rahul (2023) *China wins mediation medal*. East Asia Forum [Opinion Pieces/Media/Blogs]:

<https://www.eastasiaforum.org/2023/04/19/china-wins-the-mediation-medal/>

الفلسطينية وفق ما يسمّى حلّ الدولتين بالإضافة إلى قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ومبدأ "الأرض مقابل السلام" و"مبادرة السلام العربية"²⁵⁶.

في السنوات الأخيرة، طوّرت الصين دورها في المنطقة وبذلت جهوداً سياسية في محاولة منها لملء الفراغ الناتج عن تراجع الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة. يعود أهمّ التّواهد على تعاظم الدور الصيني في المنطقة إلى آذار / مارس 2023، عندما نجحت الوساطة الصينية في التوصل إلى اتفاق لاستئناف العلاقات الدبلوماسية وإعادة فتح السّفارات بين السّعودية وإيران خلال محادثات في بكين. هذا الاتفاق دشّن مرحلة جديدة تلعب فيها الصين أدواراً سياسيّة²⁵⁷ في المنطقة بعد أن كان الدور الصيني في المنطقة يكاد يقتصر على المبادلات التجارية والاقتصادية. أظهر هذا الإنجاز الدبلوماسي استعداد الصين المتزايد للقيام بالوساطات وقدرتها على المشاركة في حلّ النزاعات وصياغة نتائج المفاوضات بما يراعي مصالحها.

مقابل هذه الجهود الصينيّة، بذلت الولايات المتحدة في الأعوام الأخيرة جهوداً استراتيجية للتأثير بشكل سلبي على السّردية المرتبطة بسمعة الصين كشريك جدير بالثّقة. تتبع واشنطن لتحقيق هذا الهدف استراتيجية متعدّدة المستويات تبدأ بأدبياتها الدبلوماسية في البيانات الرّسمية وتصريحات المسؤولين الأميركيين من قبيل انتقاء مصطلحات تتهم فيها الصين بسرقة الملكية الفكرية والتجسس الإلكتروني وزعزعة الاستقرار الإقليمي. وتشمل الاستراتيجية الأميركية جهوداً ضخماً تقوم به مراكز الدراسات والأبحاث وماكينه إعلامية تتمتع بإمكانات هائلة لتشكيل رأي عام عالمي سلبيّ إزاء الصين: "التغطية الإعلامية السّائدة في الولايات المتحدة مستقلّة على نطاق واسع وتنتقد الحزب الشيوعي الصيني وتعرض تقارير عن انتهاكات الحقوق وروايات ضحايا الاضطهاد والتّحقيقات حول الشّركات الصينية والنّفوذ السياسي أو الإعلامي للحزب الشيوعي الصيني في البلاد"²⁵⁸.

²⁵⁶ وكالة شينخوا (8 تشرين الثاني / نوفمبر 2019).

http://arabic.news.cn/2019-11/08/c_138539341.htm

²⁵⁷ يعتبر الكاتب جاكوب مارديل في مقال يعرض آراء باحثين صينيين مرموقين حول إعادة العلاقات السعودية الإيرانية أن الصين هي الوحيدة التي كان بإمكانها التوسّط في هذا الملف ويرجع ذلك بصورة كبيرة إلى ثقة طرفي النزاع بها. ولفت الكاتب إلى أن الخبراء الصينيين أجروا بشكل تلقائي مقارنة بين الصين والولايات المتحدة التي لديها بحسبهم سجلاً من التدخل وبناء الكتلة المهيمنة في المنطقة.

²⁵⁸ Beijing's Global Media Influence (2022). Freedom House.

<https://freedomhouse.org/country/united-states/beijings-global-media-influence/2022>

إضافة لذلك، يتم تركيز الضّخ الرّسمي والإعلامي الأميركي على قضايا تتعلّق بانتهاكات مفترضة لحقوق الإنسان لتقويض مصداقية الصين كقوة مرشحة لزعامة العالم. تدور الرواية الأميركية في كثير من الأحيان حول قضايا مثل قمع مسلمي الإيغور في إقليم شينجيانغ والاحتجاجات الدّاخلية التي نجمت عن التطبيق الصّارم لخطة صفر كوفيد²⁵⁹.

وبعد النّجاحات التي حققتها الصين على صعيد تشبيك علاقاتها وتطوير أدوارها السياسية في المنطقة، بدأت الولايات المتحدة بالترويج لنفسها ولحلفائها كشركاء أكثر موثوقية وشفافية من الصين في مختلف المجالات وأطلقت مساعي لبناء تحالفات تستبعد الصين أو تنافسها كخيارات بديلة بالنسبة للدول التي تسعى إلى بناء شراكات موثوقة في المنطقة. أبرز مثال على ذلك كان إعلان الرئيس الأميركي جو بايدن خلال انعقاد قمة مجموعة العشرين التي انعقدت في الهند في أيلول/سبتمبر 2023 مشروع الممرّ الاقتصادي الهندي - الشرق أوسطي - الأوروبي²⁶⁰ الذي يرمي في بعض جوانبه إلى تعزيز دور الهند في المنطقة كقوة عالمية بديلة من الصين وإرساء توازن مصالح لا يسمح للأخيرة بأن تصبح القوة الاقتصادية المفضلة لدى دول المنطقة.

الصين وقيادة الحوكمة العالمية

من سمات استراتيجية الصّين الكبرى أيضاً أنها تسعى لتعزيز موقعها كقائد للحوكمة العالمية والمؤسّسات الدّولية على رأسها الأمم المتّحدة والوكالات التابعة لها حيث تطوّر الدور الصّيني من المشاركة السّلبية إلى الحضور النّشط سواء عبر دعمها مالياً أو من خلال الإعراب عن رغبتها بتقديم "الحكمة الصينية والنهج الصيني" لحلّ المشكلات التي تواجه شعوب العالم. يلعب خطاب بكين وبعض ممارساتها دوراً متزايد الأهمية في تحديد كيفية صياغة القواعد والمفاهيم في هذه المنظّمات مثل مسألة حقوق الإنسان أو من خلال تقديم طرحها لمفهوم الديمقراطية وتفسيرها²⁶¹.

²⁵⁹ CFR Editors. (2022, December 14). Did China's street protests end harsh COVID policies? Council on Foreign Relations.

<https://www.cfr.org/blog/did-chinas-street-protests-end-harsh-covid-policies>

²⁶⁰ House, W. (2023a, September 9). FACT SHEET: World Leaders launch a landmark India-Middle East-Europe Economic Corridor. The White House.

<https://www.whitehouse.gov/briefing-room/statements-releases/2023/09/09/fact-sheet-world-leaders-launch-a-landmark-india-middle-east-europe-economic-corridor/>

²⁶¹ حلاوي، أ. (2023) مفهوم "الديمقراطية" ساحة إضافية للمنافسة الصينية-الأمريكية. شبكة الميادين.

في عام 2001، انضمت الصين بعد 15 عامًا من المفاوضات إلى منظمة التجارة العالمية فشكّل هذا الحدث رافعة لعملية العولمة الاقتصادية للبلاد وتعزيز نموّها السريع. وفي العام 2020، أعطى المدير العام السابق لمنظمة التجارة العالمية باسكال لامي الصين تصنيف A + لوفائها بالتزاماتها تجاه المنظمة.

وعن تزايد تأثير الصين في المنظمة، يقول أول سفير للصين لديها سون تشن يوى إن بلاده شاركت منذ عام 2003 في جميع مفاوضات المنظمة وقدمت مساهمات إيجابية في اتفاقية تيسير التجارة ومفاوضات توسيع اتفاقية تكنولوجيا المعلومات معتبراً أن إصلاح المنظمة في ظلّ التباطؤ الاقتصادي العالمي بعد جائحة كوفيد-19 بات أمراً ملحاً²⁶².

ولتأكيد التزامها بالحوكمة العالمية، تعاملت الصين بإيجابية كبيرة داخل المنظمات الدولية في ما يعرف بـ "التعاون المتعدّد الأطراف" لمواجهة تحديات عالمية في قضايا كتغيّر المناخ حيث شاركت في التوصل إلى اتفاق باريس بشأن تغيّر المناخ ومكافحة الأوبئة لاسيما جائحة كوفيد - 19. كل ذلك يسهم في رسم صورة الصين كمشارك من داخل النظام العالمي القائم يسعى إلى تشكيل النظام العالمي الجديد²⁶³.

في المقابل، كثيراً ما تثير الولايات المتحدة المخاوف بشأن نفوذ الصين في المؤسسات الدولية، وتصورها على أنها معطلة وليس لاعباً بئناً. إن الانتقادات المتعلقة بالتزام الصين بالمعايير العالمية، وخاصة في منظمات مثل منظمة الصحة العالمية، في وضع استراتيجي يسمح لها بالتشكيك في موثوقيتها في مسائل الحوكمة العالمية.

خاتمة

خلال السنوات العشر المقبلة، ستكون المنافسة الصينية الأمريكية في مرحلة حاسمة تأسيسية لنظام عالمي جديد لم تتضح معالمه بعد لكنّ المرجح أنّه لن يقتصر على الأحادية الأمريكية. حتى ذلك الحين، ستحافظ المنافسة بين أكبر اقتصادين في العالم

<https://shorturl.at/qCQOV>

²⁶² القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية، (2021). انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية عزز نموها السريع وسط العولمة الاقتصادية.

<https://arabic.cgtn.com/n/BfjEA-DAA-BcA/HAcDcA/index.html>

²⁶³ Foot, Rosemary (2020) *China, The UN, And Human Protection: Beliefs, Power, Image* Oxford: Oxford University Press:

<https://shorturl.at/bhrsv>

على ثباتها مع إمكانية انفلاتها نحو فترات تصعيدية تليها العودة إلى المنافسة المنضبطة.

لن تتخلى الصّين عن استراتيجية التشبيك والصعود السلمي ما دام عامل الوقت يخدم أهدافها بتراكم التقاط وما دام السّياق العام للمنافسة مع الولايات المتحدة يسير لمصلحتها. إنّ إدراك واشنطن حقيقة استمرار التقدّم الصيني، يدفعها لتصعيد إجراءاتها الاحتوائية على أكثر من صعيد. مع مواصلة الصين مراكمة نقاط القوة لاسيما في ما يخصّ امتلاك المعرفة وفي ميدان الابتكار والتكنولوجيا - وهو الميدان الرّئيسي للمنافسة في ظلّ إدارة بايدن الديمقراطية - يبدو أنّ تصعيد إجراءات الحظر الأميركي لعرقلة صعود الصين، دفع الأخيرة إلى مغادرة مربّع الحذر واعتماد نهج الرّد وتحديّ الإجراءات الاحتوائية وهذا ما يتقاطع مع نظرية "انتقال القوّة" التي تشير إلى ارتفاع فرص المواجهة والتي يشكّل المجال العسكري واحداً من مجالاتها المتعدّدة. فهذه النظريّة تشير إلى أنّه عندما تقترب القوّة الصّناعية من تحقيق التكافؤ مع القوّة المهيمنة. في مجال أشباه الموصلات، قابلت بكين حرب الرّقاقات المتطوّرة بتطوير صناعتها وزيادة الاعتماد على الإنتاج المحليّ محقّقة اختراقاً تمثّل بإنتاج رقاقات بدقة 7 نانوميتر استخدمتها في هاتف ذكي ذي مواصفات عالية جداً عادت شركة هواوي المحظورة أميركياً إلى السوق عبر طرحه قبل أيام من طرح شركة آبل الأميركية هاتف آيفون الجديد في أيلول / سبتمبر 2023. لم تكتف بكين بذلك، بل ذهبت نحو إصدار قرار بمنع الموظفين الحكوميين من حمل هواتف شركة آبل ممّا انعكس هبوطاً في أسهم الشركة حيث قدّرت خسائرها بنحو مئتي مليار دولار. من معالم الانتقال الصّيني إلى مرحلة الرّدود، إدخال حظر مطلع آب / أغسطس 2023 على تصدير معدنين نادريين هما الغاليوم والجرمانيوم حيّز التنفيذ على قاعدة أن حظر توريد الرّقائق والتكنولوجيا المتعلّقة بها إلى الصين يقابل بحظر المواد الأولية التي تدخل في تصنيعها.

إذاً، ستواصل الصين تشبيك العلاقات في مسار صعودها السّلمي مع تركيز أولويات تعاونها مع روسيا والجنوب العالمي مع محاولة تجنّب الانزلاق إلى مواجهة أيديولوجية وصفيرية مع الغرب وضد الحلف الأميركي وبهذا الخصوص تُسجّل الملاحظات التالية:

- رفع الولايات المتحدة وتيرة إجراءاتها الاحتوائية ومراكمة الصين نقاط القوّة والاعتدال على الصّعد كافة يعتبران عاملين محفّزين للمواجهة بين القوّتين

العالميتين على جبهات متعدّدة منها الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية وليس انتهاء بالعسكرية بما يتوافق مع نظرية "انتقال القوة". من المهم التذكير بأن الصين تنفي في أدبياتها وخطابها الرسمي فكرة أن تكون قد دخلت في منافسة لإزاحة الولايات المتحدة عن زعامة العالم فيما الأخيرة تصرّ على أنها تريد أن تتنافس مع الصين. وقد ترجمت هذا التوجّه في استراتيجية التحول نحو آسيا وما كان لها من انعكاس في العديد من نسخ استراتيجيات الأمن القومي الأمريكي فيما يبدو أن الحزبين الجمهوري والديمقراطي يتقاطعان على تشخيص "الخطر الصيني" ويمضيان في سياسة احتواء الصين. وعليه فإن اعتماد الولايات المتحدة هذه السّياسة هو المسؤول الرئيسي عن التوترات التي تشوب العلاقات الصينية الأمريكية.

- في شرق آسيا ورغم الموروث التاريخي والخلافات الجيوسياسية، يبقى التّعاون الاقتصادي بين الصين واليابان عامل توازن ودافعاً لتحسين وتطوير التّعاون بين البلدين.
- من المتوقّع أن يستمرّ التكامل الاقتصادي مع كوريا الجنوبية حيث تشتهر سيول بإمكانات تكنولوجيّة وصناعيّة متقدّمة في حين تشكّل الصّين سوقاً كبيراً وتمتلك قدرات ضخمة على صعيد الإنتاج والمواد الأولية.
- الاستثمار بالنجاح الذي تحقّق في دول آسيا الوسطى الخمس على صعيد الاستثمارات ومشاريع البنى التحتية مما يشجّع هذه الدّول على الاستمرار في مسار التّعاون المربح والمجدي مع الصين.
- في الغرب الأوسط، يعتبر انفتاح الدّول العربيّة وعلى رأسها السعودية والإمارات على الصّين بمثابة توجّه استراتيجي لدى هذه الدّول وليس خطوة تكتيكيّة. فهذه الدّول تحتاج إلى تنوع اقتصادها وامتلاك المعرفة بالاستفادة من الاستثمارات الصّينية والتي بخلاف نظيراتها الأميركيّة لا تخضعها بकिन لشروط سياسيّة. كذلك أصبحت الصّين المشتري الأوّل لنفط المنطقة وبذلك تؤمّن جزءاً من إمداداتها النفطية وتستفيد من العقود الاستثماريّة الضخمة التي تساعدها على حفظ استقرار معدّلات نموّها الاقتصادي وزيادة تأثيرها السّياسي وتؤمّن لها

الأفضليّة من خلال التّنافس مع الولايات المتّحدة في منطقة تراجعت أهميّتها بالنّسبة للأخيرة.

- نتيجة زيادة التأثير الصيني في المنطقة، أعادت واشنطن حساباتها بشأن مقاربتها للعلاقات مع دول المنطقة وغلبت الخطاب الاستيعابي واعتمدت لغة أكثر مهادنة على حساب نبرة التحدي والتّهديد التي ستعود بنتائج عكسيّة وتدفع نحو مزيد من التقارب مع الصّين. حتى أنّ واشنطن بدأت تقديم مسارات بديلة عن التشبيك الاقتصادي مع الصين من خلال الإعلان عن مشاريع وممرّات اقتصادية أبرزها ما أعلنت عنه الولايات المتحدة في قمة العشرين التي انعقدت في نيودلهي في أيلول / سبتمبر 2023 حول مشروع الممرّ الهندي - الشرق أوسطي - الأوروبي الذي تسعى من خلاله إلى دفع أجندتها السياسيّة في المنطقة (مشروع التّطبيع) وتقديم الهند كقوة استثمارية صاعدة بديلة من الصّين.

- الحرص على تنفيذ مندرجات الشراكة الاستراتيجية الشاملة مع إيران وتنفيذ برنامج الاستثمارات وفق خطة مشتركة لرفع قيمتها إلى 400 مليار دولار خلال ربع قرن.

- التعزيز الشامل للتعاون الثنائي مع روسيا وزيادة حجم التجارة الثنائية لتصبح الشريك التجاري الأول في العالم للصين بحلول عام 2030.

- تعزيز التفوّق الذي حقّقه الصين على الولايات المتحدة في معظم بلدان جنوب شرق آسيا والاستمرار في مساعي التّكامل الاقتصادي معها.

- الحفاظ على المبادلات التجارية مع الهند نظراً لما تمثّله من سوق ضخم مع تحوّلها إلى القوّة السّكانية الأولى في العالم رغم سياسات الأخيرة للتقليل من حجم وارداتها من الصين ومواصلتها الاستفادة من الحاجة الأميركيّة إليها كقوّة لموازنة الصين من أجل بناء قدراتها الاقتصادية والعسكرية وزيادة نفوذها الإقليمي مع ضابطة تفادي الصّدام المباشر مع الصين.

- تحتاج إفريقيا إلى المشاريع الصينيّة وتحتاج بكين إلى التّفط والمواد الأولية المتوفّرة في القارة السّمراء ما ينبىء بتعزيز التّعاون بين الجانبين. ومع زيادة

- الاستثمارات الصينية في إفريقيا سترتفع للاحتياجات الأمنية بالنسبة لبكين من أجل حمايتها.
- تعدّ الصين الشريك التجاري الأكبر لأميركا الجنوبية ومصدراً رئيسياً للاستثمار الأجنبي المباشر والإقراض فيها.
 - ثمة ملامح لتعديل قد يطرأ على السياسة الأوروبية في مقاربة العلاقات مع الصين على قاعدة الخصومة والتعاون والتنافس بحيث تتم الاستفادة من فرص التعاون الممكنة ومحاولة تحقيق التوازن في الاستثمارات والتبادلات التجارية. لكنّ التماهي الأوروبي مع السياسة الأميركية قد يحدّ أو يقلل من حجم التغيير الذي قد ينتج عن هذه المراجعة.
 - العمل على تحقيق المزيد من الإنجازات في عملية التحديث الداخلية بما يشمل تقوية السوق الداخلي لتعويض تراجع الطلب الخارجي والحفاظ على استقرار معدلات النمو مع الحرص على جذب المزيد من الاستثمارات الخارجية.
 - السعي للحفاظ على استقرار معدلات النمو الاقتصادي ودحض الرواية الغربية التي تحاول الإيحاء بأنّ الصين بلغت قمة صعودها الاقتصادي وأنها تواجه تباطؤاً في معدلات نموها وأنّ التوقعات المستقبلية حول اقتصادها سلبية.
 - مواصلة عملية تطوير قدرات جيش التحرير الشعبي انسجاماً مع تعاضم دور الصين وتحولها إلى قوة عالمية لها مصالح خارجية يتحتم عليها حمايتها ولتحقيق توازن ردعي مع المنافسين الدوليين.
 - بذل الجهود لتحقيق التوحيد السلمي مع تايوان والمزج في استراتيجية التعامل مع هذه القضية بين تكتيكات دبلوماسية واقتصادية تهدف إلى تحقيق الهدف المنشود من دون استبعاد احتمال اللجوء إلى استخدام القوة لردع تايبيه عن أيّ محاولة لتغيير الوضع القائم وإعلان الاستقلال.
 - تعزيز جهود تسوية النزاعات بما يثبت صورة الصين كوسيط نزيه ويدعم قدرتها على حفظ مصالحها ورفع مقبوليتها على الساحة الدولية.

- الاستمرار في جهود تظهير الصين كقائد للحوكمة العالمية والمؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها والمساهمة في فرض الرؤية الصينية على مقارباتها.
- تطوير بنى دولية متعدّدة الأطراف تعتمد قواعد ومعايير تلحظ مصالح القوى الصّاعدة في مجالات الدبلوماسية والاقتصاد والأمن والمال وتحديدًا على صعيد تقليص هيمنة الدولار على المبادلات العالمية وذلك بهدف الحدّ من فعالية الإجراءات الأحادية الأمريكية.
- ركائز استراتيجية الصّعود السلمي للصين ستكون تحت الاختبار خلال السّنوات المقبلة لاسيما في حال اتّجهت واشنطن نحو مزيد من المواجهة العدائية مع الصين ما سيضطرّ الأخيرة بشكل متواصل إلى إعادة ضبط سياستها الخارجية وفق تحولات ميزان القوى مع الولايات المتحدة ومع التبدّلات في السّاحة الدولية وكذلك مع الأخذ بالاعتبار أوضاعها الداخلية لاسيما على الصعيد الاقتصادي. إنّ العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين قد يكون بالفعل العقد الحاسم في تشكيل مستقبل الصين.

November 2021, the competition turned into a technology-centered war⁶ in which Washington provides no tool to curb China's technological progress, restrict its competitiveness and hinder its global rise, and this has been particularly evident in the manufacture of advanced chips⁷ in what are known as semiconductors, which are used for the most advanced civil and military applications.

⁶ Veron believes that trade wars between countries often occur, escalate or subside over time, but the trade war between the United States and China is an indicator of other problems and conflicts of a strategic nature, including at the technological level.

⁷ Reporter, G. S. (2023, February 7). Chip war: Japan and Netherlands expected to join US in ban on tech exports to China. The Guardian.

<https://www.theguardian.com/technology/2023/feb/01/chip-war-japan-netherlands-us-tech-export-ban-china-microchips>

launching the Pivot Strategy, gradually shifting the focus of US foreign policy from West Asia and Europe to East Asia with the aim of "containing China."² Since then, this trend has been translated into strengthening relations with the countries of the Asia-Pacific region at the military, political and economic levels (joint military exercises, deployment of troops and construction of military bases, official visits, economic partnerships, investments...)³. With the transition of power from Democrats to Republicans and the arrival of President Donald Trump in the White House in 2017, the strategic diagnosis of the "Chinese threat" has not changed, but the competition with Beijing has become more focused on the trade dimension through the adoption of protectionist policies promoted by the latter during his election campaign under the title of restoring jobs and protecting American products and translated into imposing tariffs on Chinese goods.

The Chinese and American sides have been keen on more than one stage to keep the competition between them disciplined and have made efforts at more than one stage to prevent it from slipping into direct⁴ confrontation⁵. With the return of Democrats to the White House following the election of Joe Biden as President of the United States in

² Lionel Veron (2013), "Determinants of Chinese Policy at the Current Stage", seminar at the Consultative Center for Studies and Documentation (Beirut).

³ Former French diplomat and researcher in Chinese affairs Lionel Veron believes that some considered that the strategy of transformation towards Asia adopted by the Obama administration is an economic rotation to face the Chinese economic challenge, while China saw in this announcement a strategy of containment and the beginning of a new cold war, because the turn towards Asia, if we translate it on the map, is seen as the recruitment of military forces or the strengthening of a previous US military presence in the vicinity of China and US military interventions in China's neighborhood.

⁴ Evidence on that is the agreement reached between them in two phases starting of October 2019, in which China pledged to buy American products, protect intellectual property, and stop imposing foreign technology transfers in exchange for a US commitment to halve tariffs on Chinese goods and suspend planned tariffs on \$200 billion worth of Chinese imports.

⁵ Munté, J. R. (2023, April 6). Evolution of the United States-China trade war from Obama to Biden administration. STEAR.

<https://www.stearthinktank.com/post/united-states-china-trade-war-obama-to-biden>

Introduction

China's rise to become a world power has gone through significant stages since the end of the civil war in 1949. The first phase of this journey was marked by internal modernization efforts under President Mao Zedong, which aimed to establish governance and develop an ideology that would fortify the country and consolidate the rule of the Chinese Communist Party. In the following era, starting in the late seventies, China under President Deng Xiaoping witnessed a profound shift in policy toward economic reform and the beginning of a cautious opening to the world. In this era, reforms were introduced, most notably the adoption of a market economy and the establishment of special economic zones, which established a qualitative transformation in the economic landscape in China. In the third phase, the hedging strategy of "hide your capabilities, bide your time" was abandoned, as China under Presidents Jiang Zemin and Hu Jintao succeeded in achieving sustainable economic growth and putting the country on the path to technological progress. The country's development and the prosperity of its industrial sector, which exceeds the needs of the domestic market, prompted the search for foreign markets, so President Xi Jinping launched in 2013 the Belt and Road project as the largest infrastructure project in history. Its mission is to achieve mutual benefit so that the countries located along it benefit from Chinese infrastructure, projects and investments, while Beijing ensures access to global markets, preserves its products competitiveness, and promotes economic globalization, openness and global rise.

On the American side, the conviction that China represents a growing threat to the United States was expressed by former US President Barack Obama that "the future of politics will be decided in Asia and that the United States will be at the center of the action."¹ Accordingly, US foreign policy has undergone an important change, with Obama 2009

¹ Fattah A. (2022). Obama's Strategy Towards China "Containment Strategy", *Journal of Afro-Asian Studies*: issue 12 (pp. 50-70).

<https://democraticac.de/?p=80570>

<i>Technological Development Track</i>	76
<i>Sixth: Work to Achieve Peaceful Unification with Taiwan and Adhere to the Principle of "One China"</i>	80
<i>Diplomatic Isolation of Taiwan</i>	82
<i>Economic Integration with Taiwan</i>	83
<i>Military Option to Prevent Independence</i>	85
<i>Seventh: Establishing China's Image as a Reliable Partner, Honest Broker a Global Leader</i> ..	88
<i>Soft Power: a Mean to Deliver a "Good Chinese Narrative"</i>	89
<i>Engaging in Dispute Resolution</i>	92
<i>China's Global Governance Leadership</i>	96
<i>Conclusion</i>	98

Table of contents

<i>Introduction</i>	5
<i>Literature Review</i>	7
<i>Theoretical Framework: Force Transition Theory</i>	9
<i>First: Avoiding a Direct Clash with the United States and Buying Time</i>	13
<i>Second: Strategic Pursuit of Building Partnerships</i>	20
<i>The Belt and Road Initiative</i>	25
<i>Third: Prioritizing Cooperation with Russia and the Global South</i>	30
<i>Relations with Russia</i>	31
<i>Relations with Central Asian countries</i>	34
<i>Relations with the Midwest</i>	35
<i>Relations with India</i>	40
<i>Relations with Southeast Asian Countries</i>	41
<i>Relations with Africa</i>	43
<i>Relations with Latin America</i>	50
<i>Fourth: Maintaining Exchanges with the United States and its Allies</i>	53
<i>Relations with the United States of America</i>	53
<i>Relations with Japan</i>	58
<i>Relations with South Korea</i>	59
<i>Relations with the European Union</i>	61
<i>Relations with Britain</i>	63
<i>Fifth: Carrying out a Comprehensive Internal Modernization Process</i>	64
<i>Special Economic Zones (SEZs)</i>	64
<i>Xi's new vision is Based on the Party, the Army and the People</i>	66
<i>Comprehensive Update for PLA</i>	72



المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
the Consultative Center for Studies and Documentation

Studies and Reports: A non-periodic series that addresses essential issues

Title: China in the Face of US Containment: Peaceful Rise, Networking, and Internal Resilience

Publisher: The Consultative Center for Studies and Documentation

Author: Dr. Ayman Halawi

Publication date: July 2024

Issue No: Thirty-Five

Copyright reserved to the Center

All copyrights are reserved to the Center. Therefore, it is not permissible to copy any part of the report, store it in any information storage and retrieval system, or transmit it by any means, whether ordinary, electronic, magnetic, or mechanical tapes, CDs, reproduction, recording, or otherwise, except in limited cases of quotation for the purpose of scientific study and benefit. The source must be mentioned.

Address: Bir Hassan - Al-Assad Avenue - Behind Wayla Restaurant – Al-Wourod Building – First floor

Tel: 01/836610

Fax: 01/836611

Postal Code: 10172010

P.o. Box: 24/47

Beirut- Lebanon

E.mail: dirasatccsd@gmail.com

Website: <http://www.dirasat.net>

China in the Face of US Containment

Peaceful Rise, Networking, and

Internal Resilience



The Consultative Center for
Studies and Documentation

Studies and Reports

A non-periodic series that addresses essential issues

China in the Face of US Containment

Peaceful Rise, Networking, and

Internal Resilience

Ayman Halawi

No 35 - July 2024